

مَتْنٌ جَامِعٌ فی عقائد اهل السُّنَّةِ وَالجماعة

المعروف به

عَقِیْدَةُ الطَّحَاوِیْ

للامام ابی جعفر احمد بن محمد بن سلامة الطحاوی المتوفی ۳۲۱ھ

مع الحواشی والزیادات

من حکیم الاسلام مولانا محمد طیب رحمه رئیس الجامعة الاسلامیة

دار العُلوم دیوبند (الهند)

ناشر:۔

یاسر ندیم اینڈ کمپنی دیوبند



نام کتاب ۔۔۔۔۔۔۔۔۔۔ عقیدۃ الطحاوی

تالیف ۔۔۔۔۔۔۔۔۔۔ امام ابی جعفر احمد بن محمد بن سلامۃ الطحاوی

تعداد صفحات ۔۔۔۔۔۔۔۔۔۔ ۱۶۸

سن اشاعت ۔۔۔۔۔۔۔۔۔۔ ۱۹۹۹ء

کمپیوٹر کتابت: ۔۔۔۔۔۔۔۔ یاسر ندیم کمپیوٹرس دیوبند

باہتمام ۔۔۔۔۔۔۔۔۔۔ واصف حسین مالک دار الکتاب

****

شائع کردہ

یاسر ندیم اینڈ کمپنی دیوبند

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْم

مندرجات شرح عقیدۃ الطحاوی

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

قال الشيخ[١] الامام الفقيه علم الانام حجة الاسلام
ابو جعفر[٢] الوراق الطحاوى المصرى رحمه الله هذا ذكر بيان

١ـ هذه العبارة (الشيخ الى المصرى) ليست من الطحاوىؒ لان مدح النفس مذموم عند علماء الاخلاق حتى العظماء لايظهرون اسماء هم في مؤلفاتهم تواضعًا لربهم وهضمًا لانفسهم فان من تواضع لله رفعه الله . فهٰذه مقولة لاحد تلاميذه او ممن بعدهم .

٢ـ الامام الفقيه المحدث ابو جعفر الوراق الطحاوى احمد بن محمد بن سلامة بن مسلمة بن عبد الملك بن سلمة بن سليمان بن جواب الازدى ثم الحجرى المصرى والحنفى ولد فى ٢٣٩ھ على ما قال ابن عساكر وعلى قول ابن خلكان فى ٢٣٨ھ وذكر السمعانى والحافظ ابن كثير والحافظ بدر الدين فى ٢٢٩ھ وهو الاصح ومات فى ٣٢١ھ فكان عمره اثنين وتسعين سنة وهو معاصر لاصحاب الصحاح الستة وارتحل لطلب الغلم من مسكنه الى مصر وتعلم من خاله الامام المزنى تلميذ الامام الشافعى وكان الطحاوى شافعيا ثم لما جلس فى مجلس احمد بن ابى عمران الحنفى القاضى بمصر تأثر من صحبته وانتقل الىٰ المسلك الحنفى قال محمد بن احمد الشروعى سألته عن سبب هذا الانتقال فقال ان خالى المزنى كثيرا ما يطالع كتب الاحناف ويستفيد منها فلذا رغبت الى مطالعتها وتأثرت عنها=

(بقية من الصفحة السابقة) وانتقلت الى مسلك الاحناف .

وايضا لما نقد ا لقاضى البكار بن عتبة الحنفى المزنى وطالعه الطحاوى وتأثر فكان هذا سببًا ثانيا لهذا الانتقال ، اذا علمت هذا فلا تلتفت الى الروايات الكاذبة المنقولة فى الباب كما بيّن الحافظ ابن حجر العسقلانى فى اللسان ان المزنى شرح مسئلة دقيقة عند الطحاوى مراراً ولكن لما لم يفهم الطحاوى ضاق صدر المزنى فوبّخه وزجره فملّ الطحاوى وترك مسلكه وارتحل الى احمد القاضى القضاة بمصر واختار مسلك الاحناف فهذا كذب محض بجوه الاوّل ان الحافظ ابن حجر والحافظ الذهبى قد ذكرا ان احمد بن ابى عمران تولىّٰ منصب القضاء بمصر بعد وفاة القاضى البكار المتوفىٰ سنہ ٢٧٠ھ و وفاة المزنى كان قبل ذلك فى سنہ ٢٦٤ھ فكيف يمكن ان يذهب الطحاوى الى احمد القاضى بمصر لزجر المزنى ، والثانى ان الطحاوى كان ذكيا جدًا فكيف لم يفهم مسئلة دقيقة مع ان المزنى بيَّنها مرة بعد مرة . الثالث ان المزني كان تلميذاً للامام الشافعى الشفيق على الطالبين والحريص على افهامهم وما كان زاجراً لهم حتى ان ربيع مرادى احد تلاميذه كان بليداً جداً وبين الامام الشافعى مسئلة اربعين مرة ولكن لما لم يفهم وقصر عن ادراك مرامه قال له عليك ان تأتينى فى وقت الفراغ فلما حضر عنده بيَّن الشافعى بحيث افهمه فسر الربيع جداً هذا هو خلق الاستاذ فكيف لايكون التلميذ هكذا مع ان الاستاذ كان خالا للطحاوى وشفيقاً عليه والحقيقة ان الاسلاف كانوا طالبين للحق وهاربين عن شوائب النفسانية ومصاديق " الحكمة ضالة المؤمن حيث وجدها فهو احق بها " فلذا ترى بعض اكابر الاحناف والمالكية=

(بقية من الصفحة السابقة) والشافعية والحنابلة انهم يسلكون مسلكاً او ياخذون قولاً ثم يكونون مطمئنين بمسلك او قول آخر فلا يجدون فی انفسهم حرجاً من تسليمهٖ فهذا التحويل من الطحاوی ليس من الاهواء حاشا لله بل هم مستغرقون فی بحر الخشية والتقوىٰ وطالبون للآخرة ، نافرون عن التعصب والتحزب فكيف يفتخر العوام كالانعام بهذا ، ولامساغ لنا ان نترك تقليد ائمة الهدىٰ لان الطحاوی مع انه مجتهد ومجدد لكنه مقلد فی الاصول للامام ونحن لانعلم شيئاً فكيف يجوز لنا ان نتخذ ديننا هزواً ولعباً .

وكان الطحاوی بواسطة المزنی تلميذاً للامام الشافعی وبواسطتهما للامام مالك والامام محمد ثم بواسطتهم لامامنا الاعظم ابی حنيفةؒ فكان من سادات الحنفية .

والامام الطحاوی من مشائخ العظام والجهابذة الكرام من كبراء مصر واليمن والبصرة والكوفة والشام والحجاز وخراسان وغيرها وهكذا تلاميذه الكبار كثيرون ، والطحاوی امام فی الحديث ،والفقه، ومجتهد ومجدد على ما قال كثير من المشائخ والمحدثين والفقهاء والمشاهير منهم ابن عساكر والشيخ الاندلسی والحافظ ابن عبد البرؒ والعلامة السمعانیؒ والعلامة ابن الجوزیؒ والحافظ الذهبیؒ والحافظ ابن كثيرؒ والعلامة يافعیؒ والعلامة السيوطیؒ والعلامة العينیؒ والمحدث الطبریؒ وابوبكر الخطيب البغدادی والحافظ المزنی وغيرهم.

وان الطحاوی قد نقده الامام البيهقی والعلامة ابن تيمية والحافظ ابن حجر العسقلانی لكن جرحهم لايوازن تعديل اولٓئك المشائع الكبار وتصانيف الطحاوی كثيرة قال ملا علی القاری اول التاليفات له=

(بقية من الصفحة السابقة) معانى الآثار وقال الحافظ العينى هو راجح على الجامع للترمذىؒ وسنن ابى داودؒ ، وسنن ابن ماجةؒ وقال العلامة ابن حزم الظاهرى بل هو راجح على المؤطا للامام مالك ، والحاصل ان الخصائص الكبرىٰ لمعانى الآثار ومزاياها العظمىٰ لاتحصىٰ .

(٢) مشكل الآثار (٣) كتاب احكام القرآن (٤) كتاب الشروط الكبير (٥) الشروط الوسيط (٦) الشروط الصغير (٧) كتاب فى النحل واحكامها (٨) شرح المغنى (٩) نقض كتاب المدلسين (١٠) اختلاف العلماء (١١) الرد على عبيد (١٢) الرد على عيسى بن ابان (١٣) جزء فى الروية (١٤) النوادر الفقهية (١٥) النوادر والحكايات (١٦) جزء فى حكم ارض مكة (١٧) جزء فى قسم الفئى والغنائم (١٨) كتاب الاشربة (١٩) كتاب المحاضر والسجلات (٢٠) كتاب الوصايا (٢١) كتاب الفرائض (٢٢) كتاب التسوية بين "حدثنا" و "اخبرنا" (٢٣) كتاب صحيح الآثار (٢٤) مختصر الامام الطحاوى (٢٥) سنن الشافعى (٢٦) شرح الجامع الصغير للامام محمد (٢٧) شرح الجامع الكبير (٢٨) اخبار ابى حنيفة واصحابه (٢٩) اختلافات الروايات على مذهب الكوفيين (٣٠) عقيدة الطحاوى. وشروح عقيدة الطحاوى كثيرة منها ما طبع بمصر فى مطبعة سلفية ولكن اسم الشارح غير مكتوب عليه.

والاغلب انه صدر الدين على بن محمد بن العز الازدى الدمشقى الحنفى المتوفى ٧٤٦ھ وهو تلمّيذ للعلامة الحافظ عماد الدين ابن كثير قال صاحب كشف الظنون ان صدر الدين المذكور من افاضل علماء الاحناف.

عقیدة اهل السّنة[1] والجماعة علی مذهب

[1] هی الجماعة التی قامت علی طریق ثبت عن النبی صلی الله علیه وسلم واصحابه کما روی عبد الله ابن عمرؓ قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم ان بنی اسرائیل تفرقت علی اثنتی وسبعین ملة وستفترق امتی علی ثلث وسبعین ملة کلهم فی النار الاّ ملة واحدة قالوا من هی یا رسول الله قال: " ما انا علیه واصحابی" (رواه الترمذی) وفی روایة احمد وابی داؤد وهی الجماعة وفی روایة من کان علی السنة والجماعة ففیه اشارة علی ان لقب اهل الحق " باهل السنّة والجماعة" ماخوذ من قول النبی صلی الله علیه وسلم وهذا اللقب مرکب من جزئین منهاج السنة المراد من مآ والذوات القدسیة المراد من الجماعة فمعیار الحق السنة واهلها لااحداهما فقط لان الله انزل کتبا وصحائف وارسل معها الانبیاء والرسل بل عددهم اکثر من الکتب والصحائف فالسنة واهلها متلازمان وهذا دین قیم وصراط مستقیم معتدل متوسط بین الافراط والتفریط الجامع بین الجذب و السلوك والعقل والنقل والمراد من الاختلاف بین الفرق اختلاف الاصول لااختلاف الفروع والا لازداد عدد الفرق علی ثلث وسبعین والمراد من قوله صلی الله علیه وسلم " کلهم فی النار " انهم یعذبون عذاباً شدیداً لفساد اعتقاداتهم وسوء اعمالهم بخلاف الفساق من اهل السنّة والجماعة فانهم یعذبون لسوء اعمالهم.

ونقل صاحب المدارك تحت قوله تعالیٰ : " اَنَّ هٰذَا صِرَاطِی مُسْتَقِیمًا فَاتَّبِعُوْهُ وَلاَ تَتَّبِعُوْا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِکُمْ عَنْ سَبِیلِهِ " الآیة حدیثاً وهو ان رسول الله صلی الله علیه وسلم خطّ خطاً مستقیماً فقال هذا طریق الرشد والهدایة فاتبعوه ثم

خط ستة خطوط عن جنبيه فقال هذه طرق الشياطين فاجتنبوها.

بيان اهل السنَّة والجماعة والفرق الاخرى

عن ابن عباسؓ ان اهل السنة والجماعة من كان فيه عشر خصال (١) تفضيل الشيخين (ابى بكرؓ وعمرؓ) (٢) توقير الختنين (عثمانؓ وعلىؓ) (٣) وتعظيم القبلتين (الكعبة وبيت المقدس) (٤) والصلوة على الجنازتين (الرجل التقى والفاسق) (٥) والصلوة خلف الامامين (الامام الصالح والفاسق) (٦) وترك الخروج على الامامين (السلطان العادل والجائر) (٧) والمسح على الخفين (٨) والقول بالتقديرين (الخير والشر) (٩) والامساك عن الشهادتين (شهادة الجنة والنار لاحد من المؤمنين الا الانبياء والعشرة المبشرة) (١٠) واداء الفريضتين (الصلوة والزكوة) ولاانحصار فيها بل هى معظمات الشعائر لاهل السنة والجماعة والا رؤية اللّٰه واحوال القبر والبرزخ ايضاً من شعائرهم اويقال انها شرائط وماسواها من خصائصهم.

والفرق الضالة المختلفة فى الاصول ستة : (١) الروافض (٢) الخوارج (٣) الجبرية (٤) القدرية (٥) الجهمية (٦) المرجئة . ثم كل واحدة منها تنشعب على اثنتى عشرة فرقة .

فرق الروافض : (١) علوية، (٢) ابدية (٣) شيعية (٤) اسحاقية (٥) زيدية (٦) عباسية (٧) امامية (٨) تناسخية (٩) نادية (١٠) لاغية (١١) واجعة (١٢) وابصة .

فرق الخوارج : (١) ازديه (٢) اباحنفيه (٣) تغلبيه (٤) حارضيه (٥) خلقيه (٦) كوريه (٧) معتزله (٨) ميمونيه (٩) كنزيه (١٠) محكميه (١١) اخنسيه (١٢) شرافيه.

فرق الجبرية : (١) مضطريه (٢) افعاليه (٣) معيه (٤) معزويه (٥) مجازيه (٦) مطمئنيه (٧) كسليه (٨) سابقيه (٩) حبيبيه (١٠) =

(بقية من الصفحة السابقة) خوفيه (١١) فكريه (١٢) جسلسيه.

فرق القدرية : (١) احمديه (٢) شنويه (٣) كسانيه (٤) شيطانيه (٥) شريليه (٦) وهيميه (٧) رويديه (٨) ناكشيه (٩) تبريه (١٠) فاسطيه (١١) نظاميه (١٢) منزليه.

فرق الجهمية : (١) مخلوقيه (٢) غيريه (٣) واقفيه (٤) خيريه (٥) زنادقيه (٦) لفظيه (٧) رابعيه (٨) متراقبيه (٩) وارديه (١٠) فانيه (١١) حرقيه (١٢) معطليه .

فرق المرجئة : (١) تاركيه (٢) شانيه (٣) رابيه (٤) شاكيه (٥) بهميه (٦) عمليه (٧) منقوحيه (٨) شتسنيه (٩) اثريه (١٠) بدعيه (١١) حشوبه (١٢) مشبهة .

وقال بعض العلماء ان المعطلة اصل والجهمية من شعبه والمشبهة اصل والمرجئة من شعبة .

وعند البعض الفرق الباطلة اثنتا عشرة ولكل واحدة منها ست شعب.

وبيّن صاحب المواقيت ان الفرق الضالة ثمانية : (١) المعتزلة (٢) الجبرية (٣) المرجئة (٤) الشيعة (٥) الخوارج (٦) المشبهة (٧) البخارية (٨) الناجية. ثم لكل واحدة من المعتزلة والخوارج عشرون فرقة ، والشيعة اثنتا وعشرون فرقة، وللمرجئة خمس شعب المشبهة والناجية متفردان.

الامور الفارقة بينها

الروافض: (١) ييئسوا من روح اللّٰه (٢) ويسبون الصحابة خصوصاً الشيخين رضي الله عنهما وطلحة رضي الله عنه وزبير رضي الله عنه الاَّ علياً رضي الله عنه. (٣) ويفضلون فاطمة رضي الله عنها على عائشة رضي الله عنها (٤) وينكرون وقوع الطلقات الثلاث بلفظ واحد (٥) وينكرون سنة الاقامة والجماعة للصلوٰة (٦) ومسح الخفين (٧)

والتراويح (٨) ووضع اليد اليمنىٰ على اليسرى فى القيام للصلوة (٩) والتعجيل لصلوة المغرب (١٠) وافطار الصوم .

الخوارج : (١) يكفرون اهل القبلة بمعصية (٢) ويجوزون الخروج على السلطان الجائر (٣) ويلعنون على عليّ (٤) وينكرون سنة الجماعة والصلوة .

الجبرية : يقولون: (١) ان الانسان مجبور محض كالمدر والحجر لااختيار للعبد فى الافعال كلها فلايثابُ ولايعاقب (٢) وان المال محبوب عند اللّٰه (٣) وتوفيق الله يكون بعد افعال العباد (٤) وينكرون المعراج الجسمانى (٥) والعهد والميثاق (٦) ووجوب صلوٰة الجنازة.

القدرية يقولون: (١) ان الانسان فاعل بالاختيار حقيقة لادخل فيها للّٰه (٢) ويجوز ان يكون الفعل كفرا عند الله وهو ايمان عند العبد (٣) وتوفيق اللّٰه يكون قبل فعل العبد (٤) وينكرون المعراج الجسمانى (٥) والعهد والميثاق (٦) ووجوب صلوة الجنازة .

الجهمية : يقولون : (١) ان تعلق الايمان بالجنان فقط لاباللسان باى وجه كان ويتعلق قبض الارواح باللّٰه فقط لابملائكة الموت لانهم (٣) ينكرون ملك الموت (٤) وينكرون عالم البرزخ (٥) وسوال النكيرين (٦) والحوض الكوثر ويقولون انها تخيلات محضة.

المرجئة: يقولون (١) ان اللّٰه خلق آدم على صورته (٢) والعرش مكان للّٰه (٣) والايمان كاف للنجاة لانفع لطاعة ولاضرر عن معصية (٤) والنساء مثل رياحين الروضة من شاء ان يتمتع بها فلا حاجة الىٰ نكاح وغيره.

هذا هو البيان للفرق الضالة قد ذكرناه لافادة الطالبين والا فاكثر الفرق لاوجود لها اليوم الا فى الكتب وكل حزب بما لديهم فرحون.

فقهاء الملة ابى حنيفة[١] النعمان بن ثابت الكوفى

[١] الامام الاعظم ابو حنيفة نعمان بن ثابت بن مرزبان من ابناء احرار الفارس ولد فى سنة ٧٠ هـ وهو الاصح وفيه اقوال أخر وهو اكبر سناً من الامام مالك لانه ولد فى ٩٥ هـ ووفاة ابى حنيفة فى ١٥٠ هـ وحج البيت مع ابيه فى ٨٧ هـ ولقى عبد الله بن الحارث الصحابىؓ وروى عنه وقال ابن حجر العسقلانى وغيره من كبار المحدثين انه رأى انس بن مالك ثم حج فى ٩٣ هـ ولقى بعض الصحابة بل على قول در المختار رأى عشرين صحابياً ، وفى الاكمال انه زار ستاً وعشرين صحابياً وفى مسكنه الكوفة جاء عبد الله بن مسعودؓ الحاصل انه من اجلة التابعين ، وفى الروايات الوحدانيات بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم واسطة واحدة وهذه الفضيلة غير حاصلة لمن بعدهم بل لكثيرين من معاصريه. قال مجد الدين الفيروز آبادى ان اباحنيفة كان لقباً لعشرين فقيهاً ولكن اشتهر لافقههم نعمان بن ثابت الكوفى وانه رأى فى صباه انه ينبش قبر النبى صلى الله عليه وسلم ويخرج منه عظامه فعبر محمد بن سيرين ان الرائى يحفظ وينشر سنن النبى صلى الله عليه وسلم فى العالم وقال جلال الدين هو مصداق هذا الحديث لو كان العلم بالثريا لناله رجل من ابناء الفارس. واستفاد عنه رجال كثيرون، وتلامذه زائدون على اربعة آلاف وقال العلامة ابن الحجر المكى ان الامام مالك تلمذ على ابى حنيفةؒ وكلما حضر فى المدينة المنورة استفاد مالك وتذاكر معه ومرة واحدة تذاكر الى آخر الليل فسئل الناس عن هذا فقال مالك ان اباحنيفة لو =

= اراد ان يدعى ان عمود الخشبة من ذهب فيقدر عليه.

واستفاد مالك من كتبه ومسائله المستخرجة كثيراً حتى قيل انه استفاد ستين الف مسئلة ومشائخ ابى حنيفة اربعة آلاف بعضهم صاحب رسول اللّٰه صلى الله عليه وسلم ولكن اكثرهم تابعون او تابعوهم ، والاستاذ الخاص منهم حماد تلميذ ابراهيم النخعى وكان ابو حنيفة يلازم صحبته ويجلس امامه فى الدرس ويتولى منصب الافتاء فى غيبوبته ويصدقه الاستاذ فى اكثر فتاواه بعد القدوم حتى كان ابوحنيفةؒ احب التلامذة وسئل اسماعيل بن حماد اباه مرة من احب الناس عندك فقال ابوحنيفة وكان ابوحنيفة اذكى الناس واعلمهم فى زمانه فقال يزيد بن هارون وابوبكر بن عياش كان ابوحنيفة اعظم الناس و اذكاهم وقال خارجة بن مصعب لقيت العلماء اكثر من الف ولكن ما رأيت احداً مثله واستخف رجل اباحنيفة عند عبد اللّٰه بن المبارك فقال هات مثله والاً فاتركنى ولا تملنى لانى رأيت اكابر اصاغر فى مجلسه وما رأيتنى حقيراً فى مجلس احد مثل ما رأيت فى مجلسه وقال سفيان الثورى لايخالف اباحنيفة الا من يساويه فى علمه ومن هو؟ وقال سفيان بن عيينة كان اعلم الناس فى زمانه ابن عباسؓ ثم الشعبى ثم ابوحنيفة وما رأيت مثل ابى حنيفة ، وقال عبد اللّٰه بن المبارك ابوحنيفة امير المؤمنين فى الحديث وقام عبد اللّٰه مرة على قبره وقال ترك حماد وابراهيم خلفهما عند الموت ولكن ما تركت خلفك ثم بكى بكاءً شديداً وقال لاتقولوا لاقواله الرأى بل هى التفسير، و قال ابو علقمة عرضت على ابى حنيفة الاحاديث اللتى سمعتها من الاساتذة فبين الاحوال لكل راوٍ وقال فلان قابل للاخذ وفلان قابل =

(بقية من الصفحة السابقة) للترك فالآن اتأسف على انني لِم لَمْ اعرض الاحاديث كلها عليه. وقال زهير بن معاوية مجلس يوم عند ابى حنيفة انفع من مجلس شهر عندى والامام الشافعى لما سئل الامام مالك عن ابى حنيفة فقال سبحان الله هواعجب الناس مارأيت مثله وقال وكيع يا ليت حصل لى عشر من فقه ابى حنيفة وقال لانفع من سماع الحديث بغير الفقه ولافقاهة لكم حتى تجلسوا عند اصحاب ابى حنيفةؒ. وقال الزهرى والاعمش وغيرهما من كبار المحدثين لابى حنيفة نحن الصيادلة وانتم الاطباء، وقال ابويوسف بعد وفاة ابى حنيفةؒ لو حصل لى مجلس واحد عند ابى حنيفة لاعطيت نصف مالى والمال عنده عشرون مائة الف.

وقال الامام الشافعیؒ الناس فى الفقه عيال على ابى حنيفة ، قال الامام جعفر الصادق: ابو حنيفة افقه من فقهاء الكوفة ، والحافظ الذهبى عدّه من حفاظ الحديث فى طبقة خامسة ، والحافظ فى الحديث يقال للمحدث الذى يحفظ مائة الف رواية فصاعداً مع الاسناد والمتن، والامام البخارى كان حافظاً لست مائة الف رواية مع ان المشائخ والاساتيذ فى الحديث له الف ولابى حنيفة اربعة آلاف اساتيذ فى الحديث فكيف لايكون مائة الف رواية محفوظة عنده ولذا اعتمد عليه من ائمة الحديث يزيدؒ بن هارون، ابوبكر بن عياش، ابن ابى ليلیٰ ، مسيبؒ، ابن شريكؒ ، يحيیؒ بن معين ، سفيانؒ الثورى ، سفيان بن عيينة ، عبد الله بن المبارك ، ابوعلقمة، عمر بن علاء ، على بن مدينى ، اسحاق بن راهويه ، ابو داؤد السجستانى ، الامام الاوزاعى القاضى فضيل بن عياض ، عطاءؒ بن ابى رباح ، ابن جريج ، العلامة ابن الاثير الجزرى ، وكيعؒ بن الجراح ، عمرو بن دينار المكى ، الحافظ =

(بقية من الصفحة السابقة) عبد البر المالكى، وغيرهم رحمهم الله وكذا سائر اصحاب كتب الاحاديث تلاميذ له بالواسطة كما خرَّج الحافظ ابن حجر وصاحب مجمع البحار روايات الترمذى، والنسائى عن ابى حنيفة، وصاحب الخلاصة خرج للنسائى وجزء البخارى والشمائل للترمذى روايات متعددة عنه، ولمسند ابى داؤد الطيالسى رواية، ولمعجم الطبرانى روايتين، ولمستدرك الحاكم فى الجزء الثانى رواية، وفى الجزء الثالث رواية، والدار قطنى مع تعصبه عند الامام الاعظم قد خرّج الروايات فى ثلث وثلثين موضعًا من طرقه وذكر بعض المحدثين ان تلاميذه المختصين ثمان مائة وذكروا انسابهم واحوالهم ايضاً. قال الحافظ الذهبى تلاميذ الامام قسمان (١) اصحاب الحديث (٢) واصحاب الفقه، قال الحافظ ابن حجر عن بعض الائمة ان تلاميذه اكثر من تلاميذ الائمة العظام كلهم وقد روى عنه مسند الامام الاعظم خمسمائة من تلاميذه والاربعون من تلاميذه بلغوا درجة الاجتهاد وحضروا فى مجلس الافتاء وتدوين الفقه الذى جرى فى خمس وعشرين او ثلثين سنة ورتبت فيها خمسون الف بعد اثنتى عشر مائة الف مسألة.

وفوض منصب القضاء والافتاء الى تلاميذه فى كل بلد فلذا شاع واشتهر فقهه.

فلاتلتفتوا الى اقوال الحاسدين المعاندين الذين يقولون ان اباحنيفة قليل فى الحديث، والحفظ، والعربية، وعقيدته عقيدة المرجئة، ويكثر القياس، والاستحسان، والحيل لان العناد والحسد من لوازم الكمال والفضل.

===

(بقية من الصفحة السابقة) كما نقل الامام البخارى عن استاذه الحميدى ان اباحنيفة تعلّم من الحلاق فى موسم الحج اربع سنن فعلم بذلك انه قليل فى الحديث مع ان فقهه شاع فى الثلثين من الامة الاسلامية ولايكون الدرك الكامل والمعرفة التامة بالفقه بدون الكمال فى الحديث لان كل فقيه محدث ولاعكس واذا كانت المسائل المستخرجة لابى حنيفة كثيرة فتكون احاديثه كثيرة ، فلايصح ان يقال انه قليل المعرفة بالحديث بل ثبت انه كثير المعرفة بالحديث. ولكن الامام قد كان مشتغلاً فى الكلام والحديث ولما رأى ان احتياج المسلمين الى المسائل الفقهية اشد فاشتغل كلية بالفقه وقال لتلاميذه اعينونى لان الناس جعلونى صراطاً يمشون عليه فالذمة علىَّ.

ثم الاحاديث نوعان احدهما ماتستنبط عنه الاحكام وثانيهما مالا تتعلق به الاحكام فوظيفة الفقيه الاشتغال بالاولىٰ وتلك قليلة جداً فلا تكون قلة الروايات عيباً على الاطلاق على ان الشيخين فى الحديث ابوبكر الصديقؓ وعمر الفاروقؓ وان امتاز رتبة بين الصحابة فى رفاقته صلى الله عليه وسلم وعلى المرتضىؓ صاحب النبى صلى الله عليه وسلم ليلا ونهارا اربعا وعشرين سنة وعبد الله ابن مسعودؓ الذى صاحب اثنين وعشرين سنة ما كانوا مكثرين فى الحديث لان ابابكر الصديقؓ مع مزيته وفضله على الصحابة كان يخشى كثرة الاحاديث وروى عن عمرؓ خمسمائة وخمس واربعون رواية وعن علىؓ خمس مائة وست وثمانون رواية ، وعن ابن مسعودؓ ثمان مائة وثمان واربعون، فروايات الخلفاء الراشدين واجلة الصحابة اقل من رواية ابى هريرةؓ وانسؓ وجابرؓ وابى سعيد الخدرى وعبد الله بن عمرؓ و عبد

اللّٰه بن عمرو بن العاصؓ وعبد اللّٰه بن عباسؓ وعائشةؓ لان كل واحد منهم مكثر فى الحديث.

فالحاصل ان الامام الاعظم ليس مقلا فى الحديث حقيقة وان سلم فليس هذا بعيب.

واما قلة الحفظ فاتهام محض منسوب الى الدار قطنى والجواب علىٰ ما قاله العلامة العينى ان الدار قطنى قَبِلَ رواياتِ الامام فى سننه، فعلم منه انه اعتمد على حفظ ابى حنيفة وهذه النسبة خطاء، والحافظ الذهبى قد عدّه من حفاظ الحديث ، وقال شعبة هو امير المؤمنين فى الحديث وايضاً شرائط قبول الرواية عنده اشد من شرائط سائر المحدثين منها ان الراوى يحفظ الرواية من وقت سماعها الى ادائها الى الغير فكيف يكون سيٍ الحفظ ، فهذا اتهام محض وهٰكذا لايصح قول الحاسدين انه ضعيف فى العربية لان مسكنه العراق وهو مركز للنحو بل لائمة النحو ، والصحابة الكبار قدموا الى العراق، والامام تعلم الفصاحة والبلاغة هنا فلذا قال ابوبكر الرازى اشعار ابى حنيفة الطف وافصح من اشعار الشافعى والظاهر ان الاشعار الفصيحة لاتكون بدون الفصاحة والبلاغة وابوسعيدؒ السيرافى وابو على القارىؒ وابن الجنى من علماء العربية والبلاغة لما شرحوا فى كتبهم الفاظ ابى حنيفة تعجبوا من براعته وبلاغته ، وكان ابوسفيان الثورى والاوزاعى فى المغالطة لكن بعد ظهور الحال اظهروا التأسف والندامة ، قال الحافظ عبد البر حسد الناس اباحنيفة فلذا نسبوا اليه الاغلاط واما كونه على عقيدة المرجئة فنقول ان الارجاء نوعان: (١) ارجاء السنّة وهو ممدوح ومنسوب اليه كما قال صاحب الدراسات واهل السنّة هم المرجئة =

(بقية من الصفحة السابقة) المرحومة خلافا للخوارج والمعتزلة . (٢) وارجاء البدعة وهو مذموم وقائله الجماعة المسماة بالمرجئة الملعونة الخوارج والمعتزلة لايصح نسبة الامام الاعظم اليه والاستحسان ايضاً يذكر فى قدحه مع ان الاستحسان قياس خفى لايدركه الا من كان عالما ماهراً حتى ان الامام مالك يقول ان للعلم عشر حصص وتسع منها فى الاستحسان ، قال الامام محمدٌ نسلك مع ابى حنيفة فى القياس ونتذاكر معه ولكن أذا قال من الاستحسان عجزنا، وهذا من كمال حذاقته لامن نقصان علمه.

والحيل نوعان : شرعى ، وغير شرعى ونسب الامام البخارى الحيل الغير الشرعية الى الاحناف ولكنه غير صحيح كما عدّه الحافظ الذهبى من اغلاطه المنسوبة الى ابى حنيفة وجعل عدم الاطلاع على مذهبه سبباً لذالك.

وتاليفات ابى حنيفة كثيرة فى عقود الجمان ان الامام رتب مجموعاً فى الفقه.

والعلامة الكوثرى ذكر فى حاشية بلوغ الامانى ان للامام كتبا متعددة والمسانيد المنسوبة الى الامام احدى وعشرون ونسب بعض العلماء كتاب الآثار لابى يوسف ومحمد وزفر الى الامام ايضاً.

ومن تصانيفه كتاب الرأى كما ذكره ابن ابى العوام وكتاب اختلاف الصحابة كما ذكره ابو عاصم العامرى ومسعود بن شيبة وكتاب الجامع كما ذكره العباس بن مصعب وكتاب السير وكتاب الاوسط والفقه الاوسط وكتاب الرد على القدرية ورسالة الامام ابى عثمان فى الارجاء وكتاب العالم والمتعلم والفقه الاكبر والمكاتيب الوصايا =

(بقية من الصفحة السابقة) ولكن تصانيفه لاتوجد الآن الا الكتب الثلاث الاخيرة كما لاتوجد تصانيف غيره من علماء الحديث والفقه فی عصره خصوصاً للاوزاعیؒ ، والسفیانؒ الثوری ، وحماد بن سلمةؒ، وهشیمؒ ، ومعمرؒ، و جریرؒ بن عبد الحمید وعبد الله بن المبارکؒ ، وغیرهم ، وکان ابو حنیفة مع هذا زاهداً عابداً کما قال سفیان بن عیینة: اکثر الصلوة فی زماننا ابو حنیفة ، وقال ابو عاصم : یقال لابی حنیفة لکثرة الصلوة وقداً ، وقال اسد بن عمرو: ان ابا حنیفة یختم القرآن فی رکعة من صلوة اللیل وفی مکان توفی ختم القرآن سبعة آلاف مرة کذا قال مکی ابن ابراهیم، ومسعر ابن کدام ، وابو معاذ خالد بن سلیمان ، ومکی بن ابراهیم تلمیذ لابی حنیفة واستاذ للبخاری الذی یروی احدیٰ عشرة روایة من اثنتین وعشرین ثلاثیات البخاری وتسع منها مرویة من راو اخر من الاحناف فبقیت روایتان رواهما البخاری من غیر الاحناف. قال خارجة بن مصعب ختم القرآن فی بیت اللّٰه اربعة رجال عثمان بن عفانؓ، تمیم الداریؓ، سعید بن جبیر، ابوحنیفة. وقال قاسم بن معن تلا ابو حنیفة آیة "بَلِ السَّاعَةُ اَدْهٰی وَاَمَرُّ " فکررها فی اللیل کلها وبکیٰ مسلسلا حتی اصبح وقال ابو مطیعؒ: رأیت اباحنیفة وابا سفیان الثوریؒ یطوفان البیت فی اللیل کلها. وکان ابو حنیفة جواداً معطیاً مستغنیاً یعطی الفقراء والمساکین والعلماء کل صنف من المال ولایاخذ من بیت المال شیئاً کما ذکر ابویوسفؒ ان الخلیفة اراد ان یعطیه ثلثین درهم فلم یاخذ وقال معتذراً فی فی غریب فی بغداد وان شئت فادخلی هذه العطیة فی بیت المال منی فرضی الخلیفة بذلك ولکن بعد وفاة الامام علم انه اجتنب بمال بیت المال بالحیلة الجمیلة.

وابی یوسفؒ یعقوب بن ابراهیم الانصاری

ؒ الحافظ المتقن المجتهد المطلق یعقوب بن ابراهیم بن حبیب بن سعد بن بحیر بن معاویة ولد فی سنہ ۰۹۳ھ وسعد بن بحیر ولد فی سنہ ۰۹۳ھ وسعد بن بحیر من اجداده کان صحابیا یتمنی المشارکة فی غزوة احدٍ ولکن اذا عرض مع رافع بن خدیج وابن عمر علی النبی صلی اللّٰہ علیه وسلم فقال انتم صغیرون سناً ، ثم حضر و ذهب الی غزوة خندقٍ و بعدها الی غزوات اخر قال ابن عبد البر فی الاستیعاب اذا رأی النبی صلی اللّٰہ علیه وسلم ان سعداً مع صغر سنہٖ قاتل مع الکفار بالشجاعة فتعجب وقال من انت؟ فقال سعدٌ. فدعا له بالخیر والبرکة وقال ادن منی فدنا منه فوضع رسول اللّٰہ صلی الله علیه وسلم یده علی راسہٖ فکان ابویوسف یقول نشاهد برکات ید النبی صلی اللّٰہ علیه وسلم ثم بعد ذلك قام سعد فی الکوفة وتوفی هناك وصلی زید بن ارقم علیه.

وکان ابویوسف اکبر من الامام مالك سنتین فقط فلذا یعامل معه معاملة المعاصرة وقال حضرت اولاً فی مجلس ابن ابی لیلیٰ وکان قاضیاً فی عهد الامویین والعباسیین وکان عارفاً لقضایا قاضی شریحٓ الذی ولی القضاء فی خلافة عمرؓ وعلیؓ الی عهد الحجاج ویعلم بقضایاهم ولکن اذا کان یضیق صدره ولم ینشرح فی مسئلة یراجع الی ابی حنیفة فقلت ان احضر فی مجلسه وازداد اشتیاقی الیه ولکن لا استطیع علیه لاجل ابن ابی لیلیٰ حتی اضطر فی مسئلة فجعلتها وسیلة الی حضور مجلسه و صرتُ من الحاضرین فی مجلسه ثم لما علم ابی فمنعنی وقال ان ابا حنیفةٓ غنی ومستغن عن الکسب وانت مفلس فعلیك الکسب =

فترکت مجلسه واشتغلت بالمعاش مطیعاً لوالدی فسألنی ابوحنیفةؒ وجهه فقلت له حقیقة الحال فسکت ولما ذهب تلامیذه اعطانی صرة فیها مائة دراهم وقال اصرف فی حاجة اهل بیتك فاذا انفقت فقل لی فصرت احضر فی مجلسه فارغ القلب وبعد ایام اعطانی صرة أُخریٰ بغیر سوالی وهکذا کان یعطینی کانه واقف باحوالی وفتح اللّٰه علیّ ابواب الرزق ببرکة اعطائه وابواب العلم ببرکة مجلسه ، وفی روایة انه قال لما سکت والدی عن المنع جاء ت والدتی مجلسه واخرجتنی بالجبر والاکراه فقال لها ابوحنیفةؒ : یاصالحة لاتبالی فانه یاکل فالوزاً ولوزاً لاجل العلم ، فذهبت غضبیٰ ولکن اذا ولیتُ منصب قاضی القضاة دعانی هارون الرشیدؒ الخلیفة واحضر علی المائدة فالوزةً ولوزاً فقال هارون کل فانه لایأتی کل یوم هکذا. فقلت ماهذا؟ فقال لوز وفالوزة، فضحکت فسال عن الضحك فقلت له ماقال ابوحنیفة لوالدتی فی الدرس وبشرها بانه یاکل لوزاً وفالوزةً لاجل العلم فتعجب وتحیر هارون.

قال ابویوسفؒ ان احب الاشیاء عنده مجلس ابی حنیفة ، وابن ابی لیلیٰ لانی مارأیت احداً افقه من ابی حنیفة واقضی من ابن ابی لیلیٰ وقال کنت مصاحباً لابی حنیفة تسعاً وعشرین سنة بحیث اصلی صلوة الفجر معه وقال توفی ولدی وترکت تجهیزه وتدفینه وماترکت الحضور فی مجلس الدرس لابی حنیفة واستفاد عن المشائخ الکثیرین والمشاهیر منهم ابان بن ابی عیاشؒ، ابواسحٰق الشیبانیؒ، ابن جریج عبد الملكؒ، حجاج ابن ارطاة ، حسن ابن دینارؒ، اعمشؒ، عبد الرحمٰن بن ثابتؒ، عطاء بن السائبؒ، عطاء بن عجلانؒ، عمرو بن دینارؒ عمرو بن نافعؒ، نافع مولیٰ ابن عمرؒ، قیس بن ربیعؒ، لیث بن سعدؒ، مالك ابن انسؒ، مجاهد بن سعیدؒ، =

= محمد ابن اسحٰقؒ، مسعر بن کدامؒ، یحیٰی بن سعیدؒ الانصاری وغیرهم.

قال هلال بن یحیٰی : ان ابایوسف حافظ فی التفسیر والمغازی وایام العرب والفقه له اقل من علومه الأُخر. قال ابن عبد البر لااعلم قاضیاً یجری حکمه من الشرق الی الغرب سوی ابی یوسف وبقی علی منصب قاضی القضاة سبع عشرة سنة ، وقال فی" الانتفاء " حافظته قویة جداً حتی ان یسمع فی مجلس المحدثین خمسین او ستین حدیثاً یؤدی بعد ذلك بتمامها وفی " الموفق" نقل عن ابی مالك جئنا المحدث ابی معاویة لسماع احادیث الحجاج بن ارطاة فقال الیس عندکم ابویوسفؒ ؟ والعجب انکم ترکتم ابایوسف وجئتم مع ان الحجاج بن ارطاة اذا املأ الاحادیث لایملئها ابویوسف ولکن اذا خرجنا من مجلسه فابویوسف یملأها لنا عن حفظه وقال ابوحنیفة لتلامیذهٖ وهو ستة وثلثون ان کلا منکم یصلح لان یکون قاضیاً ولکن ابایوسفؒ و زفرؒ یصلحان لان یکونا معلمین للقضاة.

وابتلی ابویوسف بشدة المرض مرة فذهب ابوحنیفة لعیادته ثم رجع وقام علی الباب متفکراً فسئِل عن التفکر فقال لو مات هذا الشاب لرفع اکبر العالم. ونقل ابن ابی العوام عن الامام الطحاوی ویحیٰی بن معین ان فی اصحاب الرأی ما رأیت احداً اثبت فی الحدیث واحفظ للحدیث واصح فی الروایة من ابی یوسفؒ. وقال داؤد بن رشید ان لم یکن لابی حنیفة تلمیذ سوی ابی یوسف کفی به فخراً اذا رأیته یبحث فی موضوع یخرج من بحر علمه انهار کثیرة ، قال یحیٰی بن معین ان ابایوسف صاحب الفقه وصاحب الحدیث، قال محمد بن سماعة ان ابایوسف یصلی کل یوم مائتی رکعة مع انه قاضی القضاة یشتغل فی امور القضاء =

= نقل الحارثی باسناده عن حسین بن الولید ان ابایوسف اذاتکلم تحیر السامعون وسمعت یوماً کلامه فی مسئلة استوعبها من الجهات کلها فتحیرت وقلت کم اعطی قدرة علی الکلام ، والفهم لمعادن دقیقة.

وعلی بن ابی صالح اذا روی عن ابی یوسفؒ فیقول اخبرنا افقه الفقهاء قاضی القضاة سید العلماء ابویوسفؒ. وعندالمحدث بشر بن الولید ذکر بعض تلامیذه اسما لابی یوسف بغیر القابه فقال الاتعظمه واننا ما رأینا مثله فی العالم . وما ذکر ابن خلکانؒ والعلامة الشامیؒ وما اورد السیوطیؒ فی تاریخ الخلفاء بعض الواقعات عن ایوان الخلافة والعداوة بین ابی یوسفؒ ومحمدؒ والشافعیؒ وهکذا قصة مناظرة الشافعی مع ابی یوسفؒ فی المکة والمدینة وایوان الخلافة لهارون وعداوتهما مع الشافعی لیس بصحیح لان التلاقی بین ابی یوسف والشافعی لیس بثابت کما قال الحافظ ابن کثیر وان کان بینهما معاصرة وتلمذ الشافعی علی محمد واعترف باحساناته.

تلامیذه المشاهیر کثیرة: (١) امام محمد (٢) امام احمد (٣) یحییٰ بن معین شیخ البخاری (٤) احمد بن منیع شیخ البخاری (٥) علی بن مدینی شیخ البخاری (٦) اسد بن فرات المدون لمذهب الامام مالک (٧) اسماعیل بن حماد بن ابی حنیفة (٨) وکیع بن الجراح (٩) محمد بن سلمة (١٠) بشر بن غیاث (١١) جعفر بن یحییٰ البرمکی (١٢) حسن بن زیاد اللؤلوی (١٣) فضیل بن عیاض (١٤) والشافعی بواسطة امام محمدؒ. وما نقل فی بعض مسانید الامام الاعظم ان الشافعیؒ روی عن ابی یوسف فالمراد منه یوسف بن خالد السبتی لا ابویوسف ، قال ابراهیم بن الجراح اتیت لعیادته فی مرض الموت فرأیت فی مجلسه ان المباحث

(بقية من السابقة) العلمية جارية فى هذا الوقت ايضاً فغشى على ابى يوسف ثم افاق فقال لى يا ابراهيم : الرمى راكباً افضل ام ماشياً؟ فقلت ماشياً فقال لا، فقلت راكباً فقال لا بل ان كان بعد الرمى دعاء فيكون الرمى ماشياً افضل والا فراكباً ، وفى مناكب الضميرى زيد عليه انى قلت لابى يوسف أفى هذه الحالة انت مشتغل فى المسائل العلمية فقال لاحرج بل عسى ان يكون هذا وسيلة لنجاتى، فقال ابراهيم لما خرجتُ وذهبتُ الى الباب فسمعت انه توفى ووفاته فى ١٨٢ھ .

وله تصانيف كثيرة قال صاحب كشف الظنون ان اماليه ثلاث مائة مجلد. وقال العلامة شرف الدين بن عبد العليم القريتى فى كتابه: " قلائد العقيان فى مناقب ابى حنيفة النعمان " ان من مناقب ابى يوسف انه الّف كتباً مبسوطة منها (١) الاملاء ، (٢) الامانى (٣) ادب القاضى والمناسك وغيرها ، ولما وصل الشيخ يحيىٰ الغربى الى زيد ٩٠٨ھ رأى اماليه ثلاث مائة مجلد محفوظة فى مدرسة غزة من بلاد شام ، ولكن الآن ليست بموجودة يمكن ان ضاعت فى حرب مشهورة فى عام ١٠٠٠ھ.

ومن تصانيفه (١) كتاب الآثار (٢) كتاب الخراج (٣) كتاب الصلوٰة (٤) كتاب الزكوة (٥) كتاب الصيام (٦) كتاب الفرائض (٧) كتاب البيوع (٨) كتاب الوصايا (٩) كتاب الحدود (١٠) كتاب الوكالة (١١) كتاب الصيد والذبائح (١٢) كتاب الغضب (١٣) كتاب الاستبراء (١٤) كتاب اختلاف علماء الاعصار (١٥) كتاب الرد على مالك بن انس (١٦) كتاب الجوامع مشتملاً على اربعين كتباً (١٧) الرد على سيد الاوزاعى (١٨) اختلاف ابى حنيفة و ابن ابى ليلىٰ (١٩) مجموعة الامالى المشتملة على ست وثلاثين كتاباً (٢٠) كتاب الخارج.

وابى عبدالله محمدؒ بن الحسن الشيبانى رضوان الله عليهم اجمعين وما يعتقدون من اصول الدين ويدينون به لرب العالمين

ؒ الامام المجتهد ابوعبدالله محمد ابن الحسن ولد فى ١٣٢ھ فى واسطؔ من جزيرة خراسان ثم انتقل والداه الى الكوفةؔ واخذ محمد فى تحصيل العلم وحضر الى ابى حنيفة وعمره اربع عشرة سنة وقام عنده اربع سنين ثم حضر الى ابى يوسف والاوزاعى وتكمل على ايديهما وبعد وفاة ابى حنيفة حضر المدينة المنورة واستفاد من الامام مالك ثلث سنين وقال انى وجدت من وراثة ابى ثلثين الف دراهم او دينار وصرفت نصفه فى طلب اللغة والشعر والنصف فى تحصيل الحديث والفقه.

واستفاد عن المشائخ فى عصره والمشاهير منهم (١) ابوحنيفة (٢) ابويوسف (٣) زفر (٤) سفيان الثورى (٥) مسعر بن كدام (٦) الامام مالك (٧) ضحاك بن عثمان (٨) سفيان بن عيينه (٩) طلحة بن عمرو (١٠) ابو عمرو بن عبد الرحمٰن الاوزاعى (١١) عبد الله ابن المبارك.

وتولى التدريس وعمره عشرون سنة واشتغل مدة حياته فى خلوة البيت بالتصنيف والتاليف وقال حفيده انه كان يكتب فى البيت ومعه تشتغل عشرة نسوة فى نقله وحوله ذخيرة كبيرة من الكتب وقال لاهل بيته لاتسئلونى عن شئى بل اطلبوا من وكيلى وما رأيت انه يتكلم=

= مع عياله الا باشارة الحاجب او الاصابع وعن محمد بن مسلمة ان محمداً يدرس ثلث الليل ويصلى ثلث الليل وينام ثلثه وكان يبيت اكثر الليالى يقظان فقال قائل : لم لاتنام فقال لان عيون المسلمين نامت على اعتمادنا فكيف انام ونقل الطحاوى عن استاذه القاضى ابن ابى عمران ان محمداً يتلوا ثلث القرآن كل يوم وقال المحدث بكر بن محمد ان ابن سماعة ،وعيسى بن ابان تعلما حسن الصلوة من محمدؒ. نقل المحدث الضميرى عن محمد بن سماعة ان عيسى بن ابان المحدث كان يصلى معنا صلوة الفجر ولكن لايجلس بعد الصلوة فى مجلس الامام محمّد وكان يقول انهم يخالفون الحديث نصلى معنا صلوة الفجر فى يوم الدرس لمحمدؒ فقلت له واصررت عليه بان يحضر فى الدرس فرضى وسمع الدرس وبعد الفراغ اذهبته الى الامام محمد وقلت انه يقول انكم تخالفون الاحاديث فقال محمد : يابن اخى! اى الحديث نخالفها فسأل له عيسى ابن ابان عن خمسة وعشرين بابا فاجاب عنهاوبيّن الاحاديث المنسوخة بالدلائل حتى اطمئن قلبه وقال خارجا من مجلسه ان بينى وبين النوركان حجاباً وارتفع الآن وعلمت ان فى العالم مثل هذا الرجل موجود ثم لازم مجلسه حتى صار فقيهاً عظيما وهو راوٍ لكتابه كتاب الحجج على اهل المدينة وله الحجج الكبير للرد على الاقوال القديمة للشافعى فلاجله اقام الامام الشافعى فى العراق قليلاً والّف الحجج الصغير على رد عيسىٰ بن هارون الذى هو رفيق الدرس لمامون الخليفة وهو مؤلف للكتاب الذى ذكر فيه ان اباحنيفة يخالف الاحاديث الصحيحة فطلب مامون من العلماء جوابه ولكن ما رضى باجوبتهم الا بجواب عيسىٰ ابن ابان والّف كتاباً فى =

= شروط قبول الاخبار اختار فيه كثيراً من اصول الامام محمد وردّ على الامام الشافعي ومريسبى. وقال ابويوسف فى شان محمد لحفظه انه سيف صلام ولكن عليه شئى من الرين لابد من جلاء ٥ ، ثم بعد ذالك قال انه اعلم الناس ونقل الخطيب عن المجاشع انه قال انى حضرت فى مجلس الامام مالك وهو يفتى الناس فجاء محمد وكان صغيراً وسأله ما تقول فى جنبى ليس له ماء الا فى المسجد فقال مالك لايجوز دخوله المسجد بغير طهور فقال محمد وان حضرت الصلوة فقال مالك نعم فسكت محمد ولكن لم يطمئن قلبه ثم سأله مالك ما رأيك فيه فقال يتيمم الجنبى ويدخل المسجد وياخذ الماء ثم يغتسل ويدخل المسجد للصلوة ، فقال مالك من اين انت؟ قال محمد من هذه فظن مالك انه من ارض المدينة ثم لما ذهب محمد قالوا لمالك انه محمد بن حسن من اصحاب ابى حنيفة فتحير مالك وقال كيف كذب انه من هذه قالوا انه اشار الى الارض واراد من اهل الارض لا من اهل المدينة فقال مالك هذا اعجب من الاول ثم اذا حضر عند مالك لقراءة المؤطاواقام عنده فقال فى حقه اتانى رجال الشرق والغرب ولكن ليس لهم عمق فى العلم مثل ما لهذا الشاب، وقال الشافعي اعاننى اللّٰه برجلين سفيان بن عيينة ومحمّد. وقال مرة ما رأيت احداً افصح وابلغ منه كان القرآن نزل على لسانه وما رايت اعقل الناس منه ، وذكر عند الامام المزنى قول محمد فسأل من محمد قالوا محمد بن الحسن فقال مرحباً!! وهو يملأ الاسماع والقلوب من العلم والعقل ولا اقول وحدى بل قال الشافعي هكذا ونقل الضميرى عن ابى عبيد ان محمداً امام فى العربية ، والنحو، والحساب واعلم الناس بكتاب اللّٰه. وقال محمد بن

= سلام انی صرفت علی نقل کتب الامام محمد عشرة آلاف وما کنت اعلمها قبل ذالك والاّ ما صرفت فی غیرها وسئل عیسٰی بن ابان انّ ابایوسف افقه ام محمد؟ فقال انظروا الی کتبهما. وذکر الذهبی فی المناقب ان الشافعی احتج فی الحدیث بمحمد وفی کتابه "الام" و "المسند" اخذ الروایة عن ابی یوسف بواسطة محمد. وماقیل ان الامام محمد یقول بخلق القرآن او هو جهمی کما زعم البخاری ان الامام اباحنیفة والامام محمد جهمیان او مرجیئان فهو کذب صریح وباطل کما نقل المحدث الضمیری ان محمداً کان یقول مذهبی مذهب ابی حنیفة وابی یوسف ومذهبهما مذهب الخلفاء الاربعة، ونقل الحافظ ابوالقاسم هبة اللّٰه بن الحسن اللالکائی فی شرح السنة ان الامام محمد قال لاتصلوا خلف من یقول ان القرآن مخلوق وقال ایضاً نؤمن بالقرآن وبالاحادیث الصحیحة المتعلقة بالصفات من غیر تفصیل وتفسیر وتشبیه لئلا نخرج من السنة والجماعة ولئلا نکون مثل جهم خارجا عن الجماعة.

تلامیذه کبار العلماء والمشاهیر منهم : (١) الامام الشافعی (٢) اسد بن الفرات القیروانی (٣) ابوحفص الکبیر الاستاذ فی الفقه للامام البخاری (٤) ابوسلیمان موسٰی بن سلیمان الجرجانی الذی جرت منه سلسلة اصحاب الصحاح من الشرق الی الغرب ، (٥) علی بن معبد من رواة الجامع الصغیر والکبیر واستاذ اصحاب الصحاح الستة (٦) یحیٰی بن معین امام الجرح والتعدیل (٧) ابوجعفر راوی مؤطا للامام محمد (٨) علی بن صالح الجرجانی راوی الجرجانیات (٩) شعیب بن سلیمان الکیسانی راوی الکیسانیات (١٠) اسماعیل =

= بن توبة القزوينى راوى السير الكبير، (١١) ابوبكر بن ابراهيم المروزى راوى النوادر (١٢) سفيان بن سحبان البصرى صاحب كتاب العلل (١٣) ابوموسىٰ عيسٰى بن ابان البصرى راوى الحجج على اهل المدينة ومؤلف كتاب الحجج الصغير والكبير، وارتحل من دار الفناء الى دار القرار ١٨٩هـ وترك تصانيف كثيرة والمشهور ان مؤلفات الامام محمد قريب من الف وكان يشتغل كل حين فى التصنيف، وكان سميناً ولحيماً ومع ذالك ذكياً جداً حتى قيل ان كل سمين بليد الاّ محمداً ، وضاع اكثر تصانيفه ولكن بقى بعض منها: (١) المبسوط وهو اول مؤلف وجمع فيه مسائل ابى يوسف (٢) الجامع الصغير جمع فيه اقوال ابى حنيفة برواية ابى يوسف والمسائل فيها ثلاث وثلاثون وخمسمائة وخالف منها فى مائة وسبعين مسألة والمسائل المذكورة فيها ثلثة انواع : (١) المسائل المختصة بهذا الكتاب ولايوجد فى كتاب آخر، (٢) المسائل التى صرح فيها بانها من ابى حنيفة ولاتصريح فى كتاب آخر للمسائل التى ذكرت فى كتب أُخر ايضاً وله اربعون شرحاً والمتقدمون يتدارسونه (٣) الجامع الكبير وفيه اقوال لابى حنيفة وابى يوسف وزفر مع الدلائل وهو اشهر واصعب من الجامع الصغير، ومعانيه دقيقة وشرحه الفقهاء العظام وذكر فى كشف الظنون اثنان واربعون شرحاً منها وهو مأخذ لمسائل اصول الفقه طالعه العالم النصرانى فاسلم وقال : هذه علوم محمد الصغير فكيف علوم محمد الكبير صلى اللّٰه عليه وسلم وان ادعى المصنف بنبوته واشهد كتابه معجزةً فلايستطيع احد ان يعارضه (٤) زيادات ذكر فيه المسائل التى بقيت بعد تاليف الجامع الكبير فلذا =

(بقية من الصفحة السابقة) سمى زيادات (٥) كتاب الحجج على اهل المدينة لما رجع من المدينة بعد ما اقام ثلث سنين عند الامام مالك ذكر فيه الابواب الفقهية ثم نقل اقوال اهل المدينة ثم ذكر بهذا العنوان "قال محمد" اقوال الامام ابى حنيفة مع الاحاديث والآثار والقياس واثبت ان اقوال الامام راجحة وصحيحة وبعض الاعمال لاهل المدينة مخالف للاحاديث.

والامام محمد موجد لعلم الخلاف وهذا الكتاب اول تاليف جمع فيه الاحاديث والآثار من الطرفين ثم حاكم فيها (٦) السير الصغير صنفه فى السيرة ، ولما رأه الامام الاوزاعى استحسنه ولكن قال اين العراقيون من السير؟ ولما سمع هذا محمد فصنف فى جوابه السير الكبير (٧) السير الكبير رتبه على ستين جزء ضخماً وحمله على البغال واراد ان يذهب الى باب الخلافة فقدم هارون الرشيد ابنه للاستقبال وقال لابنه ان ياخذ عنه الاجازة والسند ثم لما علم الاوزاعى مدح تحقيقه ، (٨) المؤطا ، قرأ محمد على الامام مالك مؤطاه ثم روى عنه بطريق خاص يذكر فيه وجه الاخذ والترك للروايات من الامام ابى حنيفة وابى يوسف (٩) رقيات (١٠) كيسانيات (١١) جرجانيات.

الحاصل ان الامام محمدؒ نشر الفقه الحنفى وخدمه بالتصنيف والتاليف والتدريس.

نقول فی توحیدِ[١] اللّٰه معتقدین بتوفیق[٢] اللّٰه اِنَّ اللّٰہَ تعالٰی واحدٌ

١ بدأ بالتوحيد لانه اول ركن من اركان الاسلام واوّل اساس من اُسس الدين واليقين. واول ما يجب على المكلف واوّل دعوة الرّسل عليهم السلام فى الامم كلها قرناً بعد قرن ودهراً بعد دهر. حتى خصّه اللّٰه سبحانه وتعالٰى بشهادة نفسه الكريمة اولاً ثم ثنّٰى بشهادة ملائكته ثم ثلّث بشهادة اهل العلم فقال "شَهِدَ اللّٰهُ اَنَّهٗ لاَاِلٰـهَ اِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَاُوْلُوْا الْعِلْمِ قَائِماً بِالْقِسْطِ لاَاِلٰـهَ اِلاَّ هُوَ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ" (سورة آل عمران ركوع ٢جزء٣) ثم اعلم خاتم انبيائه صلى اللّٰه عليه وسلم بكلمة التوحيد خاصةً بقوله : "فَاعْلَمْ اَنَّهٗ لاَاِلٰـهَ اِلاَّ اللّٰه وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤمِنِيْنَ وَالْمُؤمِنَاتِ" (سورة محمّد ركوع٢، جزء٢٦) ثم ذكر جل ذكره ان ما اوحٰى الى جميع انبيائه ورسله كان هو القول الثابت فقال: وَمَا اَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُوْلٍ اِلاَّ نُوْحِيْ اِلَيْهِ اَنَّهٗ لاَ اِلٰـهَ اِلاَّ اَنَا فَاعْبُدُوْنِ" (سورة الانبياء ركوع ٢، جزء١٧) فالتوحيد دين الانبياء والمرسلين وطريق الاولين والآخرين من اهل الصدق واليقين صلوات اللّٰه وسلامه عليهم اجمعين وسرُّ تقديم التوحيد على الكل واوّلية فى اصول العقائد ذكرناه فى التتمة ،

٢ متمسكين بقوله تعالىٰ: "وَمَا تَوْفِيْقِيْ اِلاَّ بِاللّٰهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَاِلَيْهِ اُنِيْبُ (سورة الهود ركوع ٨ جزء ١٢).

٣ لقوله تعالىٰ :هُوَ اللّٰهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ .(سورة الزمر ع١ج٢٣) ولقوله تعالىٰ وَاِلٰـهُنَا وَاِلٰـهُكُمْ وَاحِدٌ وَّنَحْنُ لَهٗ مُسْلِمُوْنَ (سورة العنكبوت ع ٥ جزء ٢١) هذا فى الثبوت واما فى السلب فقال عز اسمه: لَوْ كَانَ فِيْهِمَا آلِهَةٌ

لاَ شرِيك[١] له. لاشئى مثله[٢] ولاشئى يعجزه[٣]

اِلاَّ اللّٰهُ لَفَسَدَتَا. (سورة الانبياء ع٢ ج١٧) وتصوير هذا الفساد فى قوله تعالىٰ : وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ اِلٰـهٍ اِذاً لَّذَهَبَ كُلُّ اِلٰـهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلاَ بَعْضُهُمْ عَلىٰ بَعْض سُبْحَانَ اللّٰهِ عَمَّا يَصِفُوْنَ. (سورة المؤمنون ع٥ ج١٨) وتصوير عجز الشركاء عن افعال الالوهية فى قوله تعالىٰ : اَللّٰهُ الَّذِىْ خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيْتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيْكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَّنْ يَّفْعَلُ مِنْ ذٰلِكُمْ مِّنْ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالىٰ عَمَّا يُشْرِكُوْنَ. (سورة الروم ع٤ ج٢١) ونفى التعدد هو اثبات للواحد فجميع آيات رد الشرك دلائل على اثبات الوحدانية.

١ـ لقوله تعالىٰ : قُلْ اِنَّ صَلاَتِىْ وَنُسُكِىْ وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِىْ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ لاَ شَرِيْكَ لَهُ وَبِذٰلِكَ اُمِرْتُ وَاَنَا اَوَّلُ الْمُسْلِمِيْنَ (سورة الانعام ع٢٠ ج٨). ولقوله تعالىٰ عن يوسف عليه السلام : مَاكَانَ لَنَا اَنْ نُشْرِكَ بِاللّٰهِ مِنْ شَيْءٍ" ثم قال : ءَ اَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُوْنَ خَيْرٌ اَمِ اللّٰهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ. ثم قال : اِنِ الْحُكْمُ اِلاَّ لِلّٰهِ اَمَرَ اَلاَّ تَعْبُدُوْا اِلاَّ اِيَّاهُ ذٰلِكَ الدِّيْنُ الْقَيِّمُ وَلٰكِنَّ اَكْثَرَ النَّاسِ لاَيَعْلَمُوْنَ (سورة يوسف ع٥ ج١٢) وقال عز اسمه آمرا للنبى صلى اللّٰه عليه وسلم : وَقُلِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِىْ لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَّلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيْكٌ فِىْ الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيْراً. (سورة بنى اسرائيل ركوع ١٢ ج١٥)

٢ـ لقوله تعالىٰ : لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيْعُ الْبَصِيْرُ (سورة الشورىٰ ركوع ٢ ج٢٥) اى ليس له مثيل ذاتاً وصفاتاً وافعلاً وشاناًومقاماً.

٣ـ لقوله تعالىٰ: وَمَا كَانَ اللّٰهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِىْ السَّمٰوٰاتِ وَلاَ فِىْ الْاَرْضِ اِنَّهُ كَانَ عَلِيْماً قَدِيْرًا. (سورة الفاطر ركوع٥ ج٢٢) ولما كان العجزاما ان ينشأ من الضعف من القيام بما يريده الفاعل واما من عدم

ولا اله[١] غيره قديم[٢] بلا ابتداء دائم[٣] بلاانتهآء لايفنىٰ[٤] ولايبيد

(بقية من الصفحة السابقة) العلم او قلته فنفى اللّٰه الاوّل بقوله "قَدِيْراً" ونفى الثانى بقوله "عَلِيْمًا" وايضا فى موضع آخر نفاهما عن نفسه الكريمة بدليل مستقل لكل واحد منهما، فقال فى نفى الاول : وَإِنَّ اللّٰهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُوْ الْقُوَّةِ الْمَتِيْنُ فاثبات القوة والمتانة على الاطلاق نفى الضعف على الاطلاق ونفى الثانى بقوله : وَاِنَّ اللّٰهَ قَدْ اَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً. وبعد هذه الاحاطة لاسبيل اليه للجهل من اى جانب ومتى انتفيا (الجهل والعجز) انتفى الضعف وبقيت القدرة والقوة على حد لايتصور فوقه حدّ فثبت ان اللّٰه تعالىٰ فعّال لما يريد لايعجزه شئ فى السمٰوٰات والارض لامانع لفعله ولا رادّ لقضائه.

١ لقوله تعالىٰ : عن نوح وهود وصالح وشعيب عليهم السلام " اَنِ اعْبُدُوْا اللّٰهَ مَا لَكُمْ مِنْ اِلٰـهٍ غَيْرُهُ (سورة الاعراف ع ٨،٩،١٠، ١١ ج٨)

٢ لقوله تعالىٰ: هُوَ الْاَوَّلُ (سورة حديد ع١ ج٢٧) اطلقه القرآن والاولية المطلقة التى لاحد لها فى الابتداء هى الازلية ويطلق عليها اسم القديم لكن جاء الشرع باسم الاول وهو احسن من القديم لانه لايشعر بان مابعده آئل اليه وتابع له بخلاف القديم وله الاسماء الحسنىٰ.

٣ بقوله تعالىٰ : وَالآخِرُ (سورة الحديد ع١ ج٢٧) اطلقه القرآن والآخرية المطلقة التى لاحد لها فى الانتهاء هى الابدية ويطلق عليها اسم الدائم لدوام بقائه، فهو قديم لم يزل ودائم لايزال.

٤ لقوله تعالىٰ : " كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَّيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُوْالْجَلاَلِ وَالْاِكْرَامِ" (سورة الرحمٰن ع٢ ج٢٧)ولقوله جل ذكره: كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إلاَّ وَجْهَهُ(القصص) =

ولایکون[1] الا مایرید، لاتبلغه[2] الاوهام ولاتدرکه[3] الافهام

= ولان الوجود عین ذاته فهو واجب الوجود ممتنع العدم فلایمکن ان ینفك عنه الوجود ویقرب منه العدم فیجب له البقاء ابداً ولایمکن له الفناء آنًا.

[1] لقوله تعالیٰ عن نوح علیه السلام : وَلاَ یَنفَعُکُمْ نُصْحِیْ اِنْ اَرَدْتُّ اَنْ اَنْصَحَ لَکُمْ اِنْ کَانَ اللّٰهُ یُرِیْدُ اَنْ یُّغْوِیَکُمْ (سورة الهود ع٣ ج١٢) ای یکون مایرید لاما یریدون ولقوله تعالیٰ : قُلْ مَنْ ذَا الَّذِیْ یَعْصِمُکُمْ مِّنَ اللّٰهِ اِنْ اَرَادَ بِکُمْ سُوْٓءًا اَوْ اَرَادَ بِکُمْ رَحْمَةً وَلاَ یَجِدُوْنَ لَهُمْ مِّنْ دُوْنِ اللّٰهِ وَلِیًّا وَّلاَ نَصِیْرًا. (الاحزاب رکوع ٢)

[2] ای لاتدرکه القوة المتخیلة والمقصود ان المدرکات الطبعیة من الوهم والخیال وغیرهما لاتدرکه لانها لاتتجاوز عن الاجسام والمحسوسات المادیة حتی لاتصل الی الاجسام اللطیفة النورانیة من العلویات ایضًا لان النبی ﷺ قال فی نعماء الجنة مالا عین رأت ولا اذن سمعت ولا خطر علی قلب بشر مع ان الجنة من عالم الاجسام من العلویات فهذه الخطرات والتخیلات لما لم تصل الی الاجسام النوریة من اوائل الغیب فکیف تصل الی اللطیف الخبیر والنور المطلق المتعال عن الاجسام والارواح وهو خالقهما وخالق طبائعهما فهٰذا الحدیث دلیل واضح علیٰ عدم بلوغ الاوهام الی ادراك حقائق الغیب فضلاً عن ادراك ذات الرب تبارك وتعالیٰ الذی هو الغیب المطلق وما احسن ماقال فیه جنید رحمه اللّٰه ماخطر ببالك فهو هالك واللّٰه اجل من ذٰلك.

[3] لقوله تعالیٰ : وَلاَ یُحِیْطُوْنَ بِهٖ عِلْمًا (سورة طٰه رکوع٦ ج١٦) قال فی الصحاح توهّمتُ الشئی ظننتُه وفهمتُ الشئی علمتُه ، فاذا نفی اللّٰه سبحانه احاطة علم الخلق بالنسبة الیٰ ذاته الکریمة انتفت احاطة الفهم ایضاً لان الفهم علم فما ظنك بالوهم ولانه لایمکن فی نظر العقل ان یحیط المخلوق بخالقه سواء کان بالبصر او بالعلم والفهم لان الاحاطة الکلیة =

ولایشبهه[1] الانام ، حیٌّ[2] لایموت ، قیومٌ[3] لاینام

(بقیة من الصفحة السابقة) بجمیع الاشیاء وبجیمع ظواهرها وبواطنها وشقوقها وجوانبها وخواصها وعوارضها وآثارها وافعالها وثمراتها وعواقبها من خصوصیات الالوهیة لا مدخل فیها عقلا للعباد لقوله تعالیٰ : وَكَانَ اللّٰهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيْطاً. (سورة النساء ع١٨ ج٥) ولقوله تعالیٰ: وَاللّٰهُ مِنْ وَّرَائِهِمْ مُحِيْطٌ (سورة البروج ع١ ج٣٠) والحاصل ان القوة العاقلة ایضا لاتستطیع ان تدرکه فضلاً عن القوة الوهمیة او الخیالیة.

١ـ لقوله تعالیٰ: لَيْسَ كَمِثْلِهٖ شَئٌ وَهُوَ السَّمِيْعُ الْبَصِيْرُ (سورة الشوریٰ ع٢ ج٢٥) هذا النفی عام فی الذات وفی الصفات وفی الافعال وفی جمیع الشؤن کما مرّ فذاته لیس کذواتنا وصفاته لیست کصفاتنا وهٰکذا الافعال والشیون وجمیع المتشابهات فهو یعلم لا کعلمنا ویقدر لا کقدرتنا ویریٰ لا کرؤیتنا ویسمع لا کسمعنا وهکذا یعرُجُ لا کعروجنا وینزل لاکنزولنا ویضحك لا کضحکنا ویستوی علی العرش لا کاستوائنا علی عروشنا لانه لیس کمثلنا فلیس لهٗ مثل ولا مثال وللّٰه المثل الاعلیٰ وهُوَ العَزِيْزُ الْحَكِيْمُ .

٢ـ لقوله تعالیٰ : وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِىْ لاَ يَمُوْتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهٖ (سورة الفرقان ع٥ ج١٩)

٣ـ لقوله تغالیٰ : اَللّٰهُ لاَ اِلٰهَ اِلاَّ هُوَ الْحَىُّ الْقَيُّوْمُ لاَ تَاْخُذُهٗ سِنَةٌ وَّلاَ نَوْمٌ (سورة البقرة ع ٣٤ ج٣) لما کانت السِنة والنوم من اشباه الموت بل من اخواته بنص الحدیث وهو نقصان الحیٰوة ولایبقی مع هذا النقصان کمال الحیٰوة الذی هو مدار القیومیة نفی اللّٰه عن نفسه السنة والنوم فهٰذا النفی بعد قوله الحیّ القیوم دلیل علیٰ کمال حیاته وکمال قیومیته.

خالق[١] بلا حاجة[٢]، رازق[٣] بلا مؤنة

[١] لقوله تعالىٰ: اَللّٰهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ (سورة الزمر ع٦ ج٢٤) فالخالق هو الله وحده لاغير لان التخليق من خصوصيات الالوهية ولايمكن ان يخلق المخلوق شيئاً لان الخلق اعطاء الوجود وهو لايمكن الا ممّن كان له وجود لذاته والمخلوق ليس له وجود لذاته فمن اين يعطيه غيره لقوله تعالىٰ بعد بيان خلق السمٰوٰت والارض وغيرها: هٰذَا خَلْقُ اللّٰهِ فَاَرُوْنِىْ مَاذَا خَلَقَ الَّذِيْنَ مِنْ دُوْنِهٖ (سورة لقمان ع١ ج٢١) ولقوله تعالىٰ: اَللّٰهُ الَّذِىْ خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيْتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيْكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَآئِكُمْ مَنْ يَّفْعَلُ مِنْ ذٰلِكُمْ مِنْ شَيْءٍ سُبْحَانَهٗ وَتَعَالٰى عَمَّا يُشْرِكُوْنَ. سورة الروم ع٤ ج٢١

[٢] ولقوله تعالىٰ: وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْاِنْسَ اِلاَّ لِيَعْبُدُوْنِ مَا اُرِيْدُ مِنْهُمْ مِّنْ رِّزْقٍ وَّمَا اُرِيْدُ اَنْ يُّطْعِمُوْنِ اِنَّ اللّٰهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُوالْقُوَّةِ الْمَتِيْنُ. (سورة الذٰريٰت ع٣ ج٢٧) فنفى الاستطعام نفى الاغراض اما العبادة التى هى غاية التخليق فى القرآن فهى لمصلحة المعبود والعباد لالمصلحة ولقوله تعالىٰ يٰاَيُّهَا النَّاسُ اَنْتُمُ الْفُقَرَآءُ اِلَى اللّٰهِ وَاللّٰهُ هُوَ الْغَنِىُّ الْحَمِيْدُ (سورة الفاطر ع٣ ج٢٢) ولما كان الله جل ذكره غنيا مطلقا والخلق محتاجا اليه وجوداً وعدماً فيمتنع ان يحتاج الغنى المطلق الى المحتاج المطلق فى حاجته وغرضه والا لزم اجتماع الضدين وهو محال.

[٣] لقوله تعالىٰ: اِنَّ اللّٰهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُوالْقُوَّةِ الْمَتِيْنُ. (سورة الذٰريٰت ع٣ ج٢٧) اشار بقوله ذو القوة المتين الىٰ ان الترزيق عليه يسير لامشقة فيه ولا ثقل لان المشقة والثقل ينشآن عن الضعف وهو منزه عنه لقوله تعالىٰ "ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِيْنُ" ولقوله تعالىٰ: قُلْ اَغَيْرَ اللّٰهِ اَتَّخِذُ وَلِيّاً فَاطِرِ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلاَ يُطْعَمُ (سورة الانعام ع٢ ج٧) اشار بقوله فَاطِرِ السَّمٰوٰتِ

مميتٌ[١] بلا مخافة ، باعثٌ[٢] بلا مشقّة

(بقية من الصفحة السابقة) والارضِ الىٰ كمال قوته وقدرته فلا مجال للضعف اليه بعد هذه القوة فاذا لم يكن له ضعف فلا تعب ولا مشقة فى الترزيق.

١ لقوله تعالىٰ فى قوم صالح اذا اهلكهم واماتهم : فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ فَسَوّٰهَا وَلاَيَخَافُ عُقْبٰهَا (سورة الشمس ع١ ج٣٠) ولقوله تعالىٰ: لَهُ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ يُحْيِى وَيُمِيْتُ وَهُوَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ (سورة الحديد ع١ ج٢٧) فان كمال القدرة على كل شئى دليل على عدم المخافة من كل شئى احياءً واماتة ولان الخوف ينشأ عن العجز وهو منفى بكمال القدرة المحيطة ، على انه كان مقام الخوف اذا كان الله لم يملك الموت والحيٰوة وكان يملكها غيره فيخاف منه فى سلب الحيٰوة بانه يضره او يخالفه واذا لم يكونا فى يد غيره لقوله تعالىٰ : وَلاَ يَمْلِكُوْنَ مَوْتًا وَّلاَ حَيَاةً وَّلاَ نُشُوْراً (سورة الفرقان ع١ ج١٨) بل هما فى يده وقبضته وحده لانه خالقهما لقوله: اَلَّذِىْ خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيٰوةَ (سورة الملك ع١ ج٢٩) بل هو وحده فاعلهما ايضا لاغير لقوله : اِنَّا نَحْنُ نُحْيِ وَنُمِيْتُ وَاِلَيْنَا الْمَصِيْرُ (سورة قٓ ع٣ ج٢٦) فمن يخاف منه فى سلب الحيٰوة ؟ وما وجه المخافة له تعالىٰ وتقدس فاحتمال الخوف عنه باطل بل حمق رده المصنف بقوله مميت بلامخافة فآمنّا وايقنّا انه يميت بلا مخافة ويحى بلا طمع.

٢ اما البعث فهو الحيوة بعد الممات يوم القيامة لقوله تعالىٰ: وَاِنَّ السَّاعَةَ اٰتِيَةٌ لاَّ رَيْبَ فِيْهَا وَاِنَّ اللّٰهَ يَبْعَثُ مَنْ فِيْ الْقُبُوْرِ. (سورة الحج ع١ ج١٧) ولقوله تعالىٰ : وَقَالُوْا اِنْ هِىَ اِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوْثِيْنَ وَلَوْ تَرىٰ اِذْ وُقِفُوْا عَلىٰ رَبِّهِمْ قَالَ اَلَيْسَ هٰذَا بِالْحَقِّ قَالُوْا بَلٰى وَرَبِّنَا فَذُوْقُوْا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُوْنَ. (سورة الانعام ع٣ ج٧) واما عدم المشقة فى

مَا زال بصفاته قديماً ۵

(بقية من الصفحة السابقة) البعث ولقوله تعالىٰ: زَعَمَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا اَنْ لَّنْ يُّبْعَثُوْا قُلْ بَلٰى وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّاُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَ ذٰلِكَ عَلَى اللّٰهِ يَسِيْرٌ. اى لامشقة عليه فى البعث والانباء بالاعمال (سورة الحديد ع١ ج٢٧) ولقوله تعالىٰ: مَا خَلْقُكُمْ وَلاَ بَعْثُكُمْ اِلاَّ كَنَفْسٍ وَّاحِدَةٍ اِنَّ اللّٰهَ سَمِيْعٌ بَصِيْرٌ. (سورة لقمان ع٣ ج٢١) اى افناء جميع الكوائن عنده كافناء نفس واحدة (صغيرة حقيرة) ووجهٌ عدم المشقة فى البعث عدم احتياجه الىٰ شئى وكمال قدرته على كل شئى لكون وجوده ذاتيا كاملاً والصفاة على قدر الوجود فلا بد ان لايحتاج كل واحد منهما الى شئى فى تأثيرهما وتصرفهما يبقيان على الكمال فلزم منه ان يكون الاحياء على الله يسيراً بكماله وكمال قدرته وهو قوله تعالىٰ ذٰلِكَ بِاَنَّ اللّٰهَ هُوَ الْحَقُّ وَاَنَّهٗ يُحْيِ الْمَوْتٰى وَاَنَّهٗ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ. (سورة الحج ع١ ج١٧) واذا انتفى الضعف والعجز بقدرته المحيطة انتفت المشقة لان الضعف يورثها والقدرة تابى عنها وايضاً ان البعث هو الاعادة كما فى قوله تعالىٰ : كَمَا بَدَاْنَا اَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيْدُهٗ (سورة الانبياء ع٧ ج١٧) والاعادة اهون من الايجاد عقلاً وطبعاً فمن هو قادر على الايجاد بلا تعب ولامشقة لعدم الاحتياج الى شئى والقدرة على كل شئى يكون قادراً على الاعادة بالاولىٰ بلامشقة لانه اهون من الايجاد لقوله تعالىٰ : وَهُوَ الَّذِىْ يَبْدَاُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيْدُهٗ وَهُوَ اَهْوَنُ عَلَيْهِ (سورة الروم ع٣ ج٢١)

۵ لقوله تعالىٰ : هُوَ اللّٰهُ الَّذِىْ لَاۤاِلٰهَ اِلاَّ هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمٰنُ الرَّحِيْمُ الىٰ آخر الركوع (سورة الحشر ع٣ ج٢٨) وبيانه ان معنى كلمة الله فى القرآن الذات المستجمع لجميع صفات الكمال المسماة بالاسماء الحسنىٰ فلما حملها على اسم الجلالة واثبتها لذاته الكريمة ثبت

قبل [۱] خلقه لم يزدد بكونهم شيئاً لم يكن قبلهم من صفاته وكما كان بصفاته ازلياً كذلك لايزال عليها ابدياً

(بقية من الصفحة السابقة) من ذلك ان معنى كلمة اللّٰه فی اصطلاح القرآن هو مجموع الذات والصفات لاالذات الخالية عن الصفات ولاالصفات المنفكة عن الذات، فلاح منه ان الصفات ذاتية له لاحادثة فيه تعالیٰ وتقدس فلايمكن ان تنفك عن الذات فی ای حين وشأن فاذا كانت ذاته تعالیٰ قديماً وهو مجمع عليه عند جميع الامم والاقوام فصفاته تعالیٰ ايضاً تكون قديمة قائمة بذاتها لانها ذاتيه له غير منفكة عنه فثبت انه قديم بذاته قديم بصفاته كما هو ابدیٌّ بذاته ابدی بصفاته بدلالة هذه الآية الكريمة.

[۱] ای اللّٰه سبحانه تعالیٰ كاںا موصوفاً بهٰذه الصفات الكمالية قبل خلق الخلق لم يزدد فيه شئی من هذه الصفات بعد الخلق او بسبب الخلق وايضاً لاينقص شئی من هذه الصفات بعد فناء الخلق او بسبب فنائه فهو قديم بالذات قديم بالصفات ودائم بالذات دائم بالصفات قبل الخلق وبعد الخلق لقوله تعالیٰ : اللّٰهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ وَّكِيْلٌ لَهُ مَقَالِيْدُ السَّمٰوٰتِ والْاَرْضِ (سورة الزمر ع٦ ج٢٤) وتقريره انه لما كان خالق كل شئی هو الله وحده كما هو دعوی القرآن والخالق يتقدم علی المخلوق طبعاً والا لم يوجد شئی من الاشياء اذا لم يكن خالقها قبلها وان وجدت بلا خالق لزم انها ليست بحادثة بل مستغنية عن الموجد وهو محال وخلاف المفروض فثبت انه لابد من تقدم الخالق علی المخلوق واذا تقدم تقدم بجميع كمالاته وصفاته لانها ذاتية له لايمكن ان تنفك عنه فثبت انه تعالیٰ كما هو مقدم علی المخلوق بذاته مقدم عليه بصفاته الذاتية ايضاً والا لزم انفكاك الذات من الصفات والخلو عنها وهو محال او يلزم حدوث الصفات

ليس[١] منذ خلق الخلق استفاد اسم الخالق ولاباحداثه

(بقية من الصفحة السابقة) فيه حينا بعد حين وهو اشد محالاً فهو خالق قبل الخلق وخالق بعد الخلق الا انه خالق قبل الخلق بمعنى انه يقدر على خلقها بقوته وعلمه ومشيته وارادته وخالق حين الخلق بمعنى انه فعل ما اراد وخالق بعد الخلق لان الخلق صفته الذاتية لايمكن ان تنفك عنه وهكذا جميع صفاته الكاملة تتعلق بجميع الاشياء الممكنة سواء كانت معدومة او موجودة فى الخارج الا انها تتعلق بالمعدومات بمعنى القدرة علىٰ ايجادها وانشائها واحيائها واماتتها وبالموجودات تتعلق بمعنى الصنع والجعل فهوخالق بارئ رب حفيظ عليم محى مميت قبل خلق الاشياء بمعنى انه يعلمها ويقدر على انشائها وحفظها وتربيتها واحيائها واماتتها وبعد الخلق ايضاً بمعنى انه يفعل ما يشاء ويحفظ كيف يشاء ويربّى حيث يشاء ويحيى من يشاء ويميت حين يشاء ـ كما ان الكاتب فى حال الكتابة كاتب بالفعل ولايخرج عن كونه كاتبا فى حال عدم مباشرة الكتابة لانه كاتب بالقوة بمعنى ان صفة الكتابة قائمة بنفسها يعمل بها حيث يشاء وهو قادر عليه.

[١] لان القرآن نسب هذا الصفات الىٰ ذاته سبحانه وتعالىٰ بصيغة الماضى المطلق وايضاً حملها على اسم الجلالة الذى هو علم الذات المستجمع لجميع صفات الكمال حيث قال : وَكَانَ اللّٰهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمًا وَكَانَ اللّٰهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيْطاً وَكَانَ اللّٰهُ عَلٰى ذٰلِكَ قَدِيْراً وَكَانَ اللّٰهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِراً وَكَانَ اللّٰهُ سَمِيْعًا بَصِيْراً وَكَانَ اللّٰهُ غَنِيّاً حَمِيْداً ـ لتكون اشارة الىٰ ان هذه الصفات من الماضى الى الحال ذاتية له محمولةٌ على علم ذاته قديمة ومع قدم ذاته موجودة فيه باسمائها المعلومة قبل خلق الخلق لا يتوقف وجودها وتسميتهاعلىٰ ايجاد الخلق وابرازه بالافعال فلو كانت =

البريّة استفاد اسم البارى له معنى الربوبية و لامربوب ومعنى الخالقية ولامخلوق و كما انه محى الموتى بعد ما احيىٰ استحق هذا الاسم قبل احياء هم كذالك استحق اسم الخالق قبل انشائهم ذلك بانه على كل شئى قدير و كل شئى اليه فقير و كل امر عليه يسير لا يحتاج الى شئى ليس كمثله شئى وهو السميع البصير

=هذه الاسماء مستفادة من الخلق حين تعلقت به هذه الصفات فافعاله لما اطلق القرآن اسماء هذه الصفات على ذاته تعالىٰ قبل تخليقه العالم بصيغة الماضى ولم تحمل هذه الاسامى على اسم الجلالة الذى هو علم الذات الواجب الوجود ازلاً وابداً والمستجمع بجميع صفات الكمال ازلاً وابداً فعُلم منه ان اسماء هذا الصفات ايضاً قديمة دائمة لايتوقف حملها على اسم الجلالة على اظهار الصفات بالافعال وايضاً فى قوله تعالىٰ: هُوَ اللّٰهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْاَسْمَاءُ الْحُسْنٰى (سورة الحشر ع٣ج٢٨) حُملت هذه الصفات مع الصفات الأُخرى التى فى هذا الركوع الى آخر السورة على اسم الجلالة غير مقيدة بزمان دون زمان ماضيا كان او حالاً او مستقبلاً فمعناه انه خالق بارئ مصور قبل خلق الخالق فى الازل ايضاً وبعد خلق الخلق فى الابد ايضاً والا لم تحمل هذه الصفات على الذات على الاطلاق بلا قيد زمان ومكان فثبت انه تعالىٰ موصوف بهذه الصفات ازلاً وابداً كما ان الكاتب يطلق عليه اسم =

خلق[١] الخلق بعلمه ، وقدر[٢] لهم اقداراً وضرب[٣] لهم آجالاً

(بقية من الصفحة السابقة) الكاتب حين الكتابة كذلك يطلق عليه هذا الاسم قبل الكتابة ايضاً فلا يستفاد له اسم الكاتب بفعل الكتابة بل هو كاتب بقوة الكتابة والقدرة عليها فى كل حين سواء كتب او لم يكتب ومزيد التفصيل فى التتمة.

١ لقوله تعالىٰ : اَلاَ يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ ؟ (سورة الملك ع١ ج٢٩) وفى نظر العقل والاستدلال ان كل ما أُوتى الخلق من العلم والكمال فهو من خالقه لانه أوجدها واودع فيها هداه لقوله تعالىٰ : رَبُّنَا الَّذِىْ اَعْطىٰ كُلَّ شَيٍ خَلْقَهٗ ثُمَّ هَدَى، ومن الممتنع ان يكون مبدع الكمال عاريا عنه بل هو احق به واقدم فلا بد ان يعلم الخالق جميع ما فى مخلوقه قبل خلقه والا فائ شئ اودع فيه ان كان جاهلا عنه معاذ الله.

٢ لقوله تعالىٰ : وَخَلَقَ كُلَّ شَيْئٍ فَقَدَّرَهٗ تَقْدِيْراً (سورة الفرقان ع١ ج١٨) ولقوله: اِنَّا كُلَّ شَيْئٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ (القمر ع٣ ج٢٧ ولقوله تعالىٰ :وَاِنْ مِّنْ شَيْئٍ اِلاَّ عِنْدَنَا خَزَائِنُهٗ وَمَا نُنَزِّلُهٗ اِلاَّ بِقَدَرٍ مَّعْلُوْمٍ (سورة الحجر، ركوع ٢ ج١٤)

٣ لقوله تعالىٰ : مَا خَلَقَ اللّٰهُ السَّمٰوٰاتِ وَ الْاَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا اِلاَّ بِالْحَقِّ وَ اَجَلٍ مُّسَمًّى وَاِنَّ كَثِيْراً مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُوْنَ (سورة الروم ركوع ١ ج٢١) واجل الشئى هو مدة عمره المقررة والمقدرة وثبت لقوله تعالىٰ "وَمَا بَيْنَهُمَا" اجل لجميع ما بين السمٰوٰت والارض بالعموم والقضاء الاجل هو الموت فجميع الكوائن من السماء الى الارض وما بينهما تفنى وتبيد بتمام اجله المسمى والقرآن ذكر آجال عدة اشياء من اجزاء العالم بخصوصها ايضاً من الجن والبشر والملك والفلك وغيرها من المحسوسات والمعنويات لايسعها هذا المقام ذكرناها فى التتمة.

لم يخف[1] عليه شئى قبل ان خلقهم وعلم[2] ما هم عاملون قبل ان يخلقهم وامرهم[3] بطاعته و نهاهم عن معصيته وكل[4] شئى يجرى بقدرته ومشيته تنفذ

[1] كما مر فى قوله رحمه الله خلق الخلق بعلمه لقوله تعالىٰ : اَلاَ يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ (سورة الملك ركوع ١ ج٢٩)

[2] يستفاد من الآية شيئان الاوّل ان خالق افعال الخلق هو الله سبحانه وتعالىٰ لقوله تعالىٰ : وَاللّٰهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُوْنَ (سورة الصافات ع٣ج٢٣) والثانى ان خالق الاشياء يعلمها لقوله تعالىٰ : اَلاَ يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ (سورة الملك ع١ج٢٩) فثبت بمجموع الآيتين انه تعالىٰ كان خبيراً باعمال العباد قبل ان يخلقهم ولانه هو المودع فى مخلوقه ماظهر منه فكيف يمكن ان يودع مودع فى شئى وديعة وهو لايعلم ما اودع فيه والا فاىُّ شئى اودع فيه اذا كان لايعلمه .

[3] لقوله تعالىٰ : اِنَّ اللّٰهَ يَأمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْاِحْسَانِ وَاِيْتَاءِ ذِىْ الْقُرْبٰى وَيَنْهٰى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْىِ (سورة النحل ع١٣ج١٤) والقرآن مملوءٌ باوامره ونواهيه واوامر الرسل اوامره ونواهيهم نواهيه اشار المصنف بقوله وامرهم بطاعته الى ان الانسان مكلّف بالشرائع بعقله وفهمه واختياره ليس هو جماد لايعقل لاشريعة له ولامنهاج لانه ماخلق عبثاً ولايترك سدى بل خلق لطاعة خالقه وعبادة ربه ولابد للعبادة من طرقها المرضية عند الله ولاتتم الطرق الا بالامر والنهى فامر بطاعته ونهىٰ عن معصيته .

[4] لقوله تعالىٰ فى الريح مثلاً : فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيْحَ تَجْرِىْ بِاَمْرِهٖ رُخَاءً حَيْثُ اَصَابَ (سورة ص، ع٣ج٢٣) ولقوله تعالىٰ فى الشمس : وَالشَّمْسُ تَجْرِىْ لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذٰلِكَ تَقْدِيْرُ الْعَزِيْزِ الْعَلِيْمِ (سورة يٰس ع٣ج٢٣) ولقوله=

لامشية للعباد الا ماشاء[١] لهم فما شاء لهم كان ومالم يشاء لم يكن يهدى[٢] من يشاء ويعصم و يعافى فضلاً[٣] ويضل من يشاء ويخذل ويبتلى عدلاً[٤]

=تعالىٰ فى الفلك : وَالْفُلْكُ تَجْرِىْ فِىْ الْبَحْرِ بِاَمْرِهٖ (سورة الحج، ع٧ ج١٧) وامثلتها كثيرة فى القرآن وتفصيل حقيقته وسره فى التتمة.

١ لقوله تعالىٰ : وَمَا تَشَآءُ وْنَ اِلاَّ اَنْ يَّشَآءَ اللّٰهُ اِنَّ اللّٰهَ كَانَ عَلِيْمًا حَكِيْماً (سورة الدهر ع٢ ج٢٩) وما احسن ماقيل فيه ۔

فماشئتَ كان وان لم اشاء   وماشئتُ ان لم تشاء لم تكن

والفرق بين المشية بشئى والرضاء به فى التتمة.

٢ لقوله تعالىٰ : مَنْ يَّشَاءِ اللّٰهُ يُضْلِلْهُ وَمَنْ يَّشَأ يَجْعَلْهُ عَلٰى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيْمٍ (سورة الانعام ع٤ ج٧) ولقوله تعالىٰ عن موسىٰ عليه السلام : اِنْ هِىَ اِلاَّ فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَ تَهْدِىْ مَنْ تَشَاءُ (سورة الاعراف ع١٩ ج٩) ولقوله تعالىٰ : فَمَنْ يُّرِدِ اللّٰهُ اَنْ يَّهْدِيَهٗ يَشْرَحْ صَدْرَهٗ لِلاِسْلاَمِ وَمَنْ يُّرِدْ اَنْ يُّضِلَّهٗ يَجْعَلْ صَدْرَهٗ ضَيِّقًا حَرَجاً كَاَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِىْ السَّمَاءِ (سورة الانعام ع١٥ ج٨) فهذه النصوص دالةعلى انه ماشاء اللّٰه كان ومالم يشاء لم يكن وكيف يكون فى ملكه مالا يشاء فالهداية والضلالة واللُّطف والخذلان والعصمة والابتلاء كلها من مشية اللّٰه والاحتجاج بجواز الكفر والفسق بكونهما من مشية اللّٰه والزعم بانه من رضاه فباطل ومغالطة بيناها فى التتمة بالتفصيل.

٣ الفضل اعطاء مالا يستحق العبد بنفسه وايثار النعمة عليه بما لا يستوجبه باصل شانه فالفضل العطاء والاحسان بحسنىٰ وزيادة والصيانة عما لايصان العبد منه من المضرّات. =

وكلهم يتقلبون فى مشيته بين فضله وعدله لا رادَّ لقضائه[له]

ﻫ٤ = والعدل البدل المساوى من غير ظلم وعدم المنع لشئى من اظهار خواصه وآثاره الكائنة فى طبعه وترتب الثمرات عليها من غير زيادة ونقصان فالعدل الجزاء بالمثل بغير التعدى والمنع بما عند الله من الخير لفقدان استعداد العبد او سلبه عن العبد اذا افنى استعداده فالنعمة فضل والمصيبة عدل وهو قوله تعالىٰ : وَمَا اَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيْبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ اَيْدِيْكُمْ وَيَعْفُوْا عَنْ كَثِيْرٍ (سورة الشورىٰ ع٤ ج٢٥) فاصابة المصيبات باكتساب العبد اشارة الى العدل والعفو عما ارتكبه مما لايليق به اشارة الى الفضل ولقوله تعالىٰ : مَا اَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللهِ وَمَا اَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَّفْسِكَ (سورة النساء ع١١ ج٥) فاصابة الحسنة والاجر المترتب عليها عدل من الله بسبب الكسب من العبد وكلهم يتقلبون فى مشيته بين فضله وعدله وتفصيل ما فى الفضل والعدل وكيفية ظهورهما من الله جل ذكره فى التتمة.

له لقوله تعالىٰ : وَاِنْ يَّمْسَسْكَ اللّٰهُ بِضُرٍّ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ اِلاَّ هُوَ وَاِنْ يُّرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلاَ رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيْبُ بِهِ مَنْ يَّشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُوْرُ الرَّحِيْمُ (سورة يونس ع١١ ج١١) ولقوله تعالىٰ : مَا يَفْتَحُ اللّٰهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَّحْمَةٍ فَلاَ مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلاَ مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَّعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ (سورة الفاطر ع١ ج٢٢) ولقوله تعالىٰ : قُلْ اَفَرَأَيْتُمْ مَّا تَدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ اِنْ اَرَادَنِيَ اللّٰهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ اَوْ اَرَادَنِيْ بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ (سورة الزمر ع٢٣ ج٢٤) ولقوله تعالىٰ : وَاِذَا اَرَادَ اللّٰهُ بِقَوْمٍ سُوْءً فَلاَ مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُوْنِهِ مِنْ وَّالٍ (سورة الرعد ع٢ ج١٣)

ولا معقّب[١] لحكمه ولا غالبَ[٢] لامره وهو متعال عن الاضّداد[٣] والانداد[٤] آمنّا[٥] بذلك كله وايقنّاان كلا من عنده ، وإن محمّداً[٦] صلى الله عليه وسلم

ﻠ١ لقوله تعالىٰ : فَاللّٰهُ يَحْكُمُ لاَ مُعَقِّبَ لِحُكْمِهٖ وَهُوَ سَرِيْعُ الْحِسَابِ (سورة يوسف ركوع ٦ ج١٣)

ﻠ٢ لقوله تعالىٰ : وَاللّٰهُ غَالِبٌ عَلىٰ اَمْرِهٖ وَلٰكِنَّ اَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُوْنَ (سورة يوسف ركوع ٣ ج١٢)

ﻠ٣ الضد المقابل المعارض سواء كان مثيلاً او لا فلا يمكن لاحد ان يعارضه فى شئى يفعل مايشاء ويحكم مايريد لقوله تعالىٰ : قُلْ هُوَ اللّٰهُ اَحَدٌ (سورة الاخلاص ركوع ١ ج٣٠)

ﻠ٤ الندّ المثل ، المقابل ، لايمكن ان يقابله شئ لقوله تعالىٰ : فَلاَ تَجْعَلُوْا لِلّٰهِ اَنْدَاداً وَّاَنْتُمْ تَعْلَمُوْنَ (سورة البقرة ركوع ٣ ج١) ولقوله تعالىٰ : وَلَمْ يَكُنْ لَّهُ كُفُواً اَحَدٌ (سورة الاخلاص ركوع ١ ج٣٠)

ﻠ٥ الايمان المعرفة الحقة اليقينية باذعان جازم وتسليم صادق والايقان الاستقرار فى القلب من قرّ الماء فى الحوض، يعنى نعتقد بها كلها اعتقاداً جازماً ونعترف بصميم قلوبنا ان لاضدّ له ولا ندّ له.

ﻠ٦ ذكره الله تعالى فى كتابه المبين باسميه الكريمين العلمين له محمد واحمد فقال فى الاول : وَالَّذِيْنَ آمَنُوْا وَ عَمِلُوْا الصّٰلِحٰتِ وَ آمَنُوْا بِمَا نُزِّلَ عَلىٰ مُحَمَّدٍ (سورة محمد ع١ ج٢٦) وقال فى الثانى عن المسيح عليه السلام : وَمُبَشِّراً بِرَسُوْلٍ يَّاْتِیْ مِنْ بَعْدِ اسْمُهٗ اَحْمَدُ (سورة الصف ع١ ج٢٨)=

عبدہ[1] المصطفٰی و نبیّه[2] المجتبٰی

(بقیه من الصفحه السابقة)وهو صلى الله عليه وسلم اول نقطة الفيض الالٰهى فى العالم علماً وخلقاً وجمالاً ورتبة وشرفاً وكمالاً وفرد ليس كمثله فرد بدأ به الكمالات فى الخلق لقوله عليه السلام اوّل ما خلق اللّٰه نورى وختمها به لقوله عليه السلام وختم بى النبيّون فهو اوّلهم خلقاً وآخرهم بعثاً، فصلوات اللّٰه وسلامه عليه كلما ذكره الذاكرون وكلما غفل عن ذكره الغافلون.

[1] قدم من كمالاته العبدية لانهاافضل المقامات واساس جميع الكمالات فكلما ازداد العبد تحققاً فى العبدية ازداد كماله وعلت درجته وكان صلى الله عليه وسلم على الذروة العليا عن هذا الكمال ولذا ذكره اللّٰه سبحانه فى اشرف المقامات باسم العبد بقوله : سُبْحَانَ الَّذِىْ اَسْرىٰ بِعَبْدِهٖ (سورة بنى اسرائيل ع١ ج١٥) ولقوله : وَاِنَّهٗ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللّٰهِ يَدْعُوْهُ (سورة الجن ع١ ج٢٩) وبقوله : فَاَوْحىٰ اِلىٰ عَبْدِهٖ مَا اَوْحىٰ (سورة النجم ع١ ج٢٧) وبقوله : وَاِنْ كُنْتُمْ فِىْ رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلىٰ عَبْدِنَا (سورة البقرة ع٣ ج١) وبقوله : تَبَارَكَ الَّذِىْ نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلىٰ عَبْدِهٖ (سورة الفرقان ع١ ج١٨) وبذلك استحق نبينا ﷺ التقديم على جميع البشر فى جميع المقامات واستحق الافضلية المطلقة على سائر الخلق والسيادة العامة علىٰ ولد آدم فى الدنيا والآخرة وصار سيداً للانبياء والمرسلين.

[2] لقوله تعالىٰ : اَلَّذِيْنَ يَتَّبِعُوْنَ الرَّسُوْلَ النَّبِىَّ الْاُمِّىَّ الَّذِىْ يَجِدُوْنَهٗ مَكْتُوْباً عِنْدَهُمْ فِىْ التَّوْرٰةِ وَالْاِنْجِيْلِ (سورة الاعراف ع١٩ ج٩) ولقوله تعالىٰ خطابا للنبى ﷺ : يٰٓاَيُّهَا النَّبِىُّ اِنَّا اَرْسَلْنٰكَ شَاهِداً وَّ مُبَشِّراً وَّ نَذِيْراً (سورة الاحزاب ع١٦ ج٢٢)

ورسوله المرتضىٰ[١] ، خاتم الانبياء[٢]

١ـ لقوله تعالىٰ : مُحَمَّدٌ رَّسُوْلُ اللّٰهِ (سورة الفتح ع٤ ج٢٦) ولقوله تعالىٰ : وَمَا مُحَمَّدٌ اِلاَّ رَسُوْلٌ (سورة آل عمران ع١٥ ج٤) ولقوله تعالىٰ خطابا له : يٰٓا اَيُّهَا الرَّسُوْلُ بَلِّغْ مَا اُنْزِلَ اِلَيْكَ مِنْ رَّبِّكَ (سورة المائدة ع١٠ ج٦) والاصطفاء والاجتباء والارتضاء متقاربة معنى والمقصود هنا بيان انتخابه صلى الله عليه وسلم من الله للنبوة والرسالة لان النبوة والرسالة موهبة من الله بانتخابه لا اكتسابية من العبد لقوله تعالىٰ : اَللّٰهُ اَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهٗ (سورة الانعام ع١٥ ج٨) ولقوله تعالىٰ : وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ (سورة القصص ع٧ ج٢٠)

٢ـ لقوله تعالى: مَا كَانَ مُحَمَّدٌ اَبَا اَحَدٍ مِّنْ رِّجَالِكُمْ وَلٰكِنْ رَّسُوْلَ اللّٰهِ وَ خَاتَمَ النَّبِيّٖنَ (سورة الاحزاب ع٥ ج٢٢) وبلغت روايات الحديث فى ختم النبوة حد التواتر فختم النبوة عن ضروريات الدين واساس تكميله المنصوص عليه فى القرآن بقوله عز اسمه : اَلْيَوْمَ اَكْمَلْتُ لَكُمْ دِيْنَكُمْ ، يكفر من ينكرها او يأوّلها فان التاويل فى ضروريات الدين لايعتبر ـ واعلم ان جميع كمالات البشر مندرجة فى النبوة وجميع كمالات ا لنبوة فى ختم النبوة فمن يكون خاتما يكون جامعا لجميع كمالات الاولين والآخرين بل منشأ لها لجميع البشر وهو محمد صلى الله عليه وسلم بنص القرآن وادّعىٰ بالخاتيمة وحدهٗ فى جماعة الانبياء والمرسلين بقوله فى الحديث الطويل " فانا اللّبنة وانا خاتم النبيين" وبقوله " خُتِمَ بى النبيون " (مشكوٰة) وهو صلى الله عليه وسلم بخاتميته كان فى جميع الكمالات المقصودة على منتهى حدودها علماً وعملاً وخلقاً ومقاماً ورتبةً اما علمه فهو جامع لجميع علوم الاولين

وامامٌ الاتقياء[١]

(بقية من الصفحة السابقة) والآخرين لقوله عليه السلام : اوتيت علم الاولين والآخرين ، ولكونه مصدقا لما معهم من شرائع الانبياء والمرسلين لقوله تعالىٰ خطاباً للانبياء: ثُمَّ جَاءَ كُمْ رَسُوْلٌ مُّصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ (سورة آل عمران ع٩ ج٣) والتصديق لما معهم لايمكن الا بالعلم بما معهم واما علمه وأُسوته فجامع لجميع حسنات السابقين واللاحقين ولذا جعلها اللّٰه نجاةً لكل من يرجوا اللّٰه واليوم الآخر بعد بعثته لجميع الاقوام والامم لقوله تعالىٰ : لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيْ رَسُوْلِ اللّٰهِ اُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوْا اللّٰهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَ ذَكَرَ اللّٰهَ كَثِيْراً (سورة الاحزاب ع٣ ج٢١) واما خلقه فجامع لجميع مراتب الاخلاق وهو الخلق العظيم لقوله تعالىٰ : وَاِنَّكَ لَعَلىٰ خُلُقٍ عَظِيْمٍ (سورة النون ع١ ج٢٩) واما مقامه ورتبته فاخذ اللّٰه من جميع الانبياء ميثاقهم بالايمان به ونصرته لقوله تعالىٰ : ثُمَّ جَاءَ كُمْ رَسُوْلٌ مُّصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهٖ وَلَتَنْصُرُنَّهٗ (سورة آل عمران ع٩ج٣) والمكلّف بالايمان يكون من امة من يكلف له بالايمان فصار الانبياء امة له عليه السلام وصار هذا النبى المختار نبيّاً لهم لقوله عليه السلام : انا نبى الانبياء ، كما رواه السيوطى فى الخصائص فصار سيداً للانبياء والمرسلين بمقام الخاتمية.

[١] لانه امام الانبياء امّ جميعهم فى ليلة اسرى به ومن كان اماماً للانبياء يكون اماماً للاتقياء بالاولىٰ لانه ليس احد اتقى من النبى والتقوىٰ من آثار النبوة لابالعكس ولقوله عليه السلام واللّٰه انى اخشاكم واتقاكم لِلّٰه واتقى الاتقياء على الاطلاق يكون امام الاتقياء على الاطلاق.

وسیدؔ المرسلین ، وحبیبؔ رب العلمین

لـه لقوله علیه السلام : انا سید ولد آدم یوم القیٰمة ولافخر وبیدی لواء الحمد ولا فخر وما من نبی یومئذ آدم فمن سواه الا تحت لوائی (رواه الترمذی) فسیادته صلی اللہ علیه وسلم علیٰ جمیع اولاد آدم ومنهم الانبیاء فانهم من ولد آدم تثبت من قوله سید ولد آدم وعلی آدم بقوله "آدم "فمن سواه تحت لوائی والتقیید بیوم القیامة باعتبار ظهور آثار سیادته فی ذلك الیوم کل الظهور عیانا علی مجموع الاولین والآخرین فی وقت واحد لا ان سیادته مقیدة بیوم دون یوم او وقت دون وقت.

لـه لقوله علیه السلام فی تذاکر الصحابة فی الانبیاء سمعت کلامکم وعجبکم ان ابراهیم خلیل اللہ وهو کذالك وموسیٰ نجی اللہ وهو کذالك وعیسیٰ روحه وکلمته وهو کذالك وآدم اصطفاه اللہ وهو کذالك الاَ و انا حبیب اللہ ولا فخر الخ (رواه الترمذی) وایضاً انواع المحبوبین واسباب حب اللہ لهم قد بیّنها القرآن بقوله : اِنَّ اللّٰهَ یُحِبُّ الْمُحْسِنِیْنَ ، وقوله: اِنَّ اللّٰهَ یَحِبُّ التَّوَّابِیْنَ وَیُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِیْنَ ، وقوله: اِنَّ اللّٰهَ یَحِبُّ الْمُتَّقِیْنَ، وقوله اِنَّ اللّٰهَ یُحِبُّ الْمُتَوَکِّلِیْنَ ، وقوله: اِنَّ اللّٰهَ یَحِبُّ الْمُقْسِطِیْنَ، وقوله: اِنَّ اللّٰهَ یُحِبُّ الصَّابِرِیْنَ وقوله : اِنَّ اللّٰهَ یُحِبُّ الَّذِیْنَ یُقَاتِلُوْنَ فِیْ سَبِیْلِهٖ. و لما کان هذه الاوصاف من الاحسان والتوبة والتطهر والتقویٰ والتوکل والاقساط والصبر والقتال فی سبیل اللہ وامثالها من کمالات المحبوبیة علی آخر حدودها مندرجة فی ختم النبوة فلاح منه ان خاتم الانبیاء محمداً صلی اللہ علیه وسلم احب الخلائق الی اللہ واکرمهم علی اللہ لجامعیة جمیع هذه الکمالات المقتضیة للمحبوبیة عند اللہ فهو حبیب رب العلمین بل سید

وكل دعوة نبوة بعد نبوته فغیٌ[۱] وهویً

(بقية من الصفحة السابقة) المحبوبين عنده وايضاً انتقلت هذه الكمالات المقتضية لحب الله فى الامة من النبى فلا يمكن ان يكون النبى عاريا عنها بل يكون هو الاصل فيها والاصل يكون اقوىٰ من الفرع فلا بد ان يكون آثارها فى الاصل اقوىٰ من آثارها فى الفروع ورأس آثار الكمال المحبوبية عند الله فتكون محبوبية الاصل اقوىٰ من محبوبية الفروع ولذا صارحبيب رب العٰلمين و احب المحبوبين على الاطلاق فانه اصل فى جميع هذه الكمالات.

[۱] لانه لانبى بعده لقوله تعالىٰ : وَلٰكِنْ رَّسُوْلَ اللّٰهِ وَخَاتَمَ النَّبِيّٖنَ (سورة الاحزاب ع۵ ج۲۲) ولقوله عليه السلام فى حديث طويل ختم بى النبيون وختم بى الرسل وفى رواية فانا اللبنة وانا خاتم النبين (رواه البخارى ومسلم) والاحاديث الواردة فيه قد بلغت حد التواتر فمن ادعى النبوة بعد ختم النبوة فهو كاذب دجّال ونبينا صلى الله عليه وسلم اخبرنا انه يكون فى امتى ثلثون دجالاً كذابين كلهم يزعم انه نبى ولا نبى بعدى۔ وايضاً من قام بدعوة نبوة سابقة بعد ختم النبوة فهو مفترٍ خادع خارج عن الملة لانه انكر وكذب آية خاتم النبيين ومكذّب كلمة واحدة من القرآن خارج عن الاسلام ولا يعتبر التاويل فى ضروريات الدين ولان مقتضىٰ ختم النبوة فسخ الشرائع السابقة الا ما ابقى منها نص الكتاب والسنة ولذا قال عليه السلام لو كان موسىٰ حيا لما وسعه الاتباعى فمن دعىٰ الى نبوة سابقة دعا الى الشرائع المنسوخة التى لايجوز العمل بها فدعوته الى عدم الجواز لا الى الجواز واىُّ غواية اشد منها

وهو المبعوث الى عامة[1] الجنّ ، وكافة الورٰى[2] بالحق والهدىٰ وان القراٰن كلام[3] اللّٰه تعالىٰ

[1] لقوله تعالىٰ عن الجنّ : يَاقَوْمَنَا اَجِيْبُوْا دَاعِيَ اللّٰهِ وآمِنُوْا بِهٖ يَغْفِرْلَكُمْ مِنْ ذُنُوْبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ اَلِيْمٍ (سورة الاحقاف ع٤ ج٢٦) ولقوله تعالىٰ فى الجنّ : اِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِيْ اِلَى الرُّشْدِ فَامَنَّا بِهٖ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا اَحَداً (سورة الجن ع١ ج٢٩)

[2] لقوله تعالىٰ : قُلْ يَآ يُّهَا النَّاسُ اِنِّي رَسُوْلُ اللّٰهِ اِلَيْكُمْ جَمِيْعًا (سورة الاعرف ع٢٠ ج٩) ولقوله تعالىٰ : وَمَا اَرْسَلْنٰكَ اِلاَّ كَآفَّةً لِلنَّاسِ بَشِيْراً وَنَذِيْراً (سورة السبا ع٣ج٢٢) ولقوله تعالىٰ : تَبَارَكَ الَّذِيْ نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلٰى عَبْدِهٖ لِيَكُوْنَ لِلْعٰلَمِيْنَ نَذِيْراً (سورة الفرقان ع١ج١٨) ولقوله عليه السلام فُضّلتُ على الانبياء بستٍ ومنها انى ارسلت الى الخلق كافة وختم بى النبيون (رواه مسلم)

[3] يريد الشيخ ان الكلام صفة من صفات اللّٰه تعالىٰ وهو متكلم يتكلم والقرآن كلام اللّٰه تكلم به فهو كلامه بالفاظه لاما القاه بالمعنى فقط اما نفس التكلم من اللّٰه فلقوله تعالىٰ : وَكَلَّمَ اللّٰهُ مُوْسٰى تَكْلِيْمًا (سورة النساء ع٢٣ ج٦) واما التكلم بالقرآن فلقوله تعالىٰ : تِلْكَ آيَاتُ اللّٰهِ نَتْلُوْهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَاِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِيْنَ (سورة البقرة ع٣٣ ج٢، والتلاوة نوع من التكلم سواء كان جليلة وخفياً فثبت ان اللّٰه تعالىٰ تكلم بالقرآن وآياته لا ما القاه معنىً ولقوله تعالىٰ : فَاِذَا قَرَأنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ (سورة القيامة ع١ ج٢٩) والقرأة تتعلق بالمقروء ولايكون الا كلاماً فالقرآن كلام مقروء من اللّٰهِ الاّ اننا لانعلم كيفية التكلم فانه يتكلم لاكتكلمنا كَمَا هو يسمع لا كسمعنا فانه ليس كمثله شئى وهو السميع البصير بل لامجال لتصور =

منه بدٰا[١] بلا كيفية قولاً

(بقية من الصفحة السابقة) الكيفية فى ذاته تعالىٰ وتقدس فانه منزه من الكيف والكم الذيٰن هما من خواص الاجسام وهذا خلاصة الآيتين ـ الآية الاولىٰ : وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ اَنْ يُكَلِّمَهُ اللّٰهُ اِلاَّ وَحْياً الخ (سورة الشورىٰ ع٥ ج٢٥) ثبت منه ان اللّٰه يتكلم بالوحى فهوكلام ، والآية الثانية : واوحى الى هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ (سورة الانعام ع٢ ج٧) ثبت منه ان القرآن وحى فثبت بمجموع الآيتين ان القرآن كلام اللّٰه تعالىٰ قد يتكلم به واما ما اعترض عليه الفلاسفة فهو وجوابه فى التتمة.

[١] اى بدا هذا الكلام يعنى القرآن من ذاته تعالىٰ لا من غيره كما يقول المعتزله ان اللّٰه خلق الكلام فى محل سواه فبدا ذلك الكلام من ذلك المحل ـ وهو باطل يكذبه القرآن فانه نسب هذا الكلام المبين الى ذاته بانه منه بدا ومن تنزيله نزل لا من غيره لقوله تعالىٰ : وَبِالْحَقِّ اَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا اَرْسَلْنٰكَ اِلاَّ مُبَشِّراً وَّنَذِيْراً (سورة بنى اسرائيل ع١٢ ج١٥) اى بدا هذا القرآن منا ومن انزالنا لا من محل آخر من النبى مثلاً فانه نذير وبشير بهذا الكلام لا واضع له فهو محل النزول لا محل الوضع فضلاً عن الخلق ولقوله تعالىٰ : تَنْزِيْلٌ مِّنْ حَكِيْمٍ حَمِيْدٍ (سورة حٰم السجدة ع٥ ج٢٤) ولقوله تعالىٰ : تَنْزِيْلُ الْكِتَابِ مِنَ اللّٰهِ الْعَزِيْزِ الْحَكِيْمِ (سورة الزمر ع١ ج٢٢) ولم يقل تنزيل من محل فلانى او من شخص فلانى وايضا بدا بلا كيفية لان الكيف والكم من خواص الاجسام واللّٰه جل ذكره بصفاته العليا منزه عن هذا الحوادث فهو تكلم بهذا القرآن لا كتكلمنا بالفم واللسان وايضاً القرآن بدا قولاً لا تخييلاً فى القلب.

وانزله[١] علىٰ نبيه وحياً وصدقه[٢] المؤمنون علىٰ ذلك حقاً وايقنوا انه كلام اللّٰه تعالىٰ بالحقيقة وليس بمخلوق[٣]

١ لقوله تعالىٰ: وَاُوْحِىَ اِلَيَّ هٰذَا الْقُرْآنُ لِاُنْذِرَكُمْ بِهٖ وَمَنْ بَلَغَ (سورة الانعام ع٢ ج٧) ولقوله تعالىٰ : اُتْلُ مَا اُوْحِىَ اِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ (سورة العنكبوت ع٥ ج٢١) ولقوله تعالىٰ : وَكَذٰلِكَ اَوْحَيْنَا اِلَيْكَ رُوْحاً مِّنْ اَمْرِنَا (سورة الشورىٰ ع٥ ج١٥) والروح القرآن كما قال به جمهور المفسرين فان به حِيَ الاقوام والامم فثبت انه نزل وحيا من اللّٰه لا انه نشأ من العقل والحواس والتخيّلات العياذ باللّٰه.

٢ لان هذه العقيدة قد تسلسلت من اوّل يوم النبوة الى زماننا هذا بسند متصل عن اللّٰه جل مجده الى الامة المرحومة بواسطة النبى المختار ﷺ وانعقد عليه الاجماع فى كل قرن الى القرون الاخيرة وايقنوا ان القرآن كلام اللّٰه تعالىٰ بلفظه وبمعناه وكلام قد تكلم اللّٰه به ماالقاه معنىً فقط فضلاً عن القائه بادراك عقلى او بتخييل .

٣ لان اللّٰه تعالىٰ قال: وَكَلَّمَ اللّٰهُ مُوْسٰى تَكْلِيْماً (سورة النساء ع٢٣ ج٦) ولم يقل ان اللّٰه خلق كلامه لموسٰى وقال عز اسمه وَلَمَّا جَاءَ مُوْسٰى لِمِيْقَاتِنَا وَكَلَّمَهٗ رَبُّهٗ (سورة الاعراف ع٧ ج٩) ولم يقل وخلق كلامه ربه فكلامه صفة صادرة منه لا مخلوق منه وايضاً يقال فى العرق ان فلاناً يتكلم ولا يقال انه يخلق كلامه وهذا بديهى واضح لا يحتاج الى امعان النظر اذا كانت الفطرة سليمة ولذا قال امامنا الاعظم ابوحنيفة رحمه اللّٰه فى الفقه=

ككلام البرية فمن سمعهٗ فزعم انه كلام البشر فقد كفر[۱]

(بقية من الصفحة السابقة) الاكبر "القرآن فی المصاحف مكتوب وفی القلوب محفوظ وعلى الالسن مقروءٌ وعلى النبی منزل ولفظنا بالقرآن مخلوق والقرآن غير مخلوق". واحسن ما قال فی هذا الباب الشيخ الامام عبد العزيز المكی فی كتاب الحيده حين ناظر وخاطب بشر المريسی رئيس المعتزلة القائل بان القرآن مخلوق وكان هذا فی مجلس المامون حيث قال الشيخ للبشر يلزمك واحدة من ثلاث اما ان تقول ان اللّٰه خلق كلامه فی نفسه تعالىٰ وهو محال لان اللّٰه لايكون محلاً للحوادث المخلوقة فی ذاته ونفسه تعالىٰ وتقدس ـ او تقول ان اللّٰه خلق كلامه فی غيره فهو كلامه لا كلام اللّٰه ـ او تقول ان اللّٰه خلق كلامه مستقلاً من غير ذات ولا شخص وهو قائم بنفسه علا حدة عن ذات وشخص وهو ايضاً محال فان الكلام لا يكون الا من متكلم كما لا يكونه الارادة من مريد ولا العلم الا من عالمٍ ولا يعقل كلام قائم بنفسه على حدة عن ذات المتكلم كا الانسان والحيوان يتكلم بذاته من غير متكلم يتكلمه فلما استحال من هذه الجهات الثلاثة ان يكون الكلام والقرآن مخلوقاً منه باى كيفية علمِ انه صفة اللّٰه والصّفات ليست بمخلوقة.

۱ لان اللّٰه سماه كلام اللّٰه لا كلام البشر حيث قال عز اسمه : وَاِنْ اَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِيْنَ اسْتَجَارَكَ فَاَجِرْهُ حَتّٰى يَسْمَعَ كَلَامَ اللّٰهِ ثُمَّ اَبْلِغْهُ مَامَنَهٗ ذٰلِكَ بِاَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَعْلَمُوْنَ (سورة التوبة ع۱ ج۱۰) فمن قال انه كلام البشر فهو معارض لهٰذه الآيَةِ ومجادل لها فلا شك فی كفره.

وقد[١] ذمّه اللّٰه تعالیٰ وعابه و اوعده عذابه حيث قال سَاُصْلِيْهِ سَقَرَ فلما اوعد اللّٰه تعالیٰ بسقر لمن قال اِنْ هٰذَا اِلاَّ قَوْلُ الْبَشَرِ علمنا انه قول خالق البشر ولا يشبّهه[٢] قول البشر، ومن وصف اللّٰه تعالیٰ بمعنى من معانى البشر فقد كفر[٣] فمن ابصر هٰذا فقد اعتبر،

١ دليل آخر على كفر من انكر كونه كلام اللّٰه وعلیٰ ان القرآن كلام اللّٰه لا كلام البشر لان اللّٰه اوعد بالنار كل من قال انه كلام البشر فثبت انه من قال انه كلام البشر فهو كافر نارىٌّ مجادل بالقرآن.

٢ اى كلامه لايشبه كلام البشر كجميع صفاته لا تشبه صفات البشر فهو يعلم لا كعلمنا ويقدر لا كقدرتنا ويرى ويسمع لا كرؤيتنا وسمعنا فكذا يتكلم لا كلتكلمنا.

٣ لقوله تعالیٰ : لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيْعُ الْبَصِيْرُ كما مرّ تفصيله فبهذه الاية الكريمة يجرى عدم المماثلة فى جميع صفاته تعالیٰ بنفى التشبيه بان معانى هذه الصفات ليست كمعانى صفات البشر فتشبيه ذاته وصفاته بخلقه كفر لانه انكار لقوله : لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ فان اللّٰه يقول بنفى التشبيه وهذا المنكر يدعى اثبات التشبيه وهذا صريح المعارضة وهو كفر ظاهر ـ وايضاً انكار الصفات كفر لان اللّٰه يقول مثبتاً للصفات : وَهُوَ السَّمِيْعُ الْبَصِيْرُ وكذا يقول فى مواضع اُخر: وَهُوَ الْحَكِيْمُ الْخَبِيْرُ، وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيْرُ وغير ذلك من الاسماء الحسنیٰ والمنكر يدعى نافيا لصفاته=

وعن ¹مثل قول الكفار انزجر وعلم الله تعالىٰ بصفاته ليس كالبشر والرؤية² حق لاهل الجنة

(بقيه من الصفحة السابقة) انه ليس بسميع ولا بصير ولا حكيم ولا خبير و لا عليّ ولا كبير وهذه المعارضة اشد من المعارضة السابقة فاى كفر اشد منه؟

¹ اىٰ مثل قولهم فى نفى كلامه عز وجل : اِنْ هٰذَا اِلاَّ قَوْلُ الْبَشَرِ ومثل قول اليهود فى نفى المتكلم حيث قالوا لانؤمن بها حتى نسمع كلام الله باٰذاننا واذا أُسمعوا قالوا لا نعلم من يتكلم اهو الله ام غيره وَقَالُوْا لَنْ نُّؤمِنَ لَكَ حَتّٰى نَرىٰ اللّٰهَ جَهْرَةً ، وكان منشأ هذا الاقوال الزائغة نزغة التشبيه بان زعموا ان معانى صفاته كمعانى صفاتنا اى كما اننا نسمع كلام المخلقوق بآذاننا كذا يمكن ان نسمع كلامه تعالىٰ بهٰذه الآذان فى هذا الدار وكما اننا نرى امثالنا كيف لا نرى ربنا بهٰذه الاعين فى الدنيا فردّ الله عليهم جميع هٰذه الاقيسة الفاسدة التى تقاس بها معانى الالوهية على معانى البشرية وزجرهم علىٰ قوله : اِنْ هٰذَا اِلاَّ قَوْلُ الْبَشَرِ بقوله سَاُصْلِيْهِ سَقَرَ فنبّه المصنف رحمه الله الى انه ينبغى للمؤمن ان ينزجر بهٰذا الزجر الالٰهى ويفهم ان لايقاس كلامه على كلام البشر ولا تكلمه على تكلم البشر ولا يُشبه كلامه وتكلمه بكلام البشر وتكلمه فان الله بصفاته ليس كالبشر لقوله تعالىٰ : لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَئٌ وَهُوَ السَّمِيْعُ الْبَصِيْرُ.

² اى يمكن لنا ان نرى الله تعالىٰ بالباصرة فى الدنيا ولا استحالة فيها عقلاً وشرعاً اما الاول فلانّه موجودٌ وكل ما هو موجود فهو متعلق الروؤة وما قاله المعتزلة ان الرؤية مشروطة بكون المرئى فى مكان وجهة ومقابلة من الرائى وثبوت مسافة بحيث لا يكون في غاية القرب ولا فى غاية البعد=

بغير احاطة[1] ولا كيفية كما نطق به كتاب ربنا وُجُوْهٌ يَّوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ اِلٰى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ وتفسيره علىٰ ما اراد[2] الله تعالىٰ و كل ما جاء فى ذلك

(بقيه من الصفحة السابقة) وكل ذلك محال فى حق الله فغير مسلّم لانها عندنا اسباب عادية اى يخلق الله الروية بعدها ولكنها ليست بموقوفة عليها بل هو قادر على ان يخلقها بغيرها ايضاً كما كان النبى ﷺ يرى خلفه كما يرى امامه بلا مقابلة المرئى واما الثانى فلان موسىٰ عليه السلام سأل الروية بقوله : رَبِّ اَرِنِیْ اَنْظُرْ اِلَيْكَ فلو لم يكن النظر اليه ممكنا لكان طلبها جهلاً بما يجوز فى ذات ا لله تعالىٰ وما لا يجوز او طلباً للمحال والانبياء منزهون عن ذلك. وهذه الروية واقعة فى الآخرة لاهل الجنة كما قال تعالىٰ : وُجُوْهٌ يَّوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ اِلٰى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (سورة القيامة ع٢ ج٢٩) وقال ﷺ انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر (بخارى ومسلم)

اى نرىٰ الله تعالىٰ ولكن لايمكن ان نحيطه به كما قال تعالىٰ: لاَ تُدْرِكُهُ الْاَبْصَارُ والادراك هو الروية مع الاحاطة والروية ليست بمستلزمة لها كما قال تعالىٰ حكاية عن بنى اسرائيل : فَلَمَّا تَرَآءَ الْجَمْعٰنِ قَالَ اَصْحٰبُ مُوْسٰى اِنَّا لَمُدْرَكُوْنَ قَالَ كَلاَّ (سورة الشعراء ع٨ ج١٩) والاحاطة موقوفة على الحدود والاطراف والله منزه عن ذالك و هكذا عن الكيف والكيفية لانها من خواص الاجسام.

اى مراد كلامه تعالىٰ يكون حسب ما اراد به لا ما نتأول به من آرائنا ونتخيل بتخيلاتنا ونتوهم باوهامنا فلا مدخل للرأى والقياس فى مثل هذا

من الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كما قال ومعناه على ما اراد ولا ندخل فى ذلك متاوّلين بآرائنا ولا متوهمين باهوائنا فانه ما سَلِمَ فى دينه الا من سَلَّمَ[1] للّٰه عزّ وجلَّ و لرسوله صلى الله عليه وسلم وردَّ علم مااشتبه عليه الىٰ عالمه[2] ولايثبت قدم الاسلام الا على ظهر[3] التسليم

(بقية من الصفحة السابقة) المسائل بتعيين مفاهيمها ومصاديقها بالرأى المجرد ولا دخل فيها للتجويز بل يجب فيها التفويض والتسليم الىٰ ما صرح به كتاب اللّٰه وسنة رسوله وفهمه السلف الصالحون واجمعوا عليه فصار مسلكاً مسلوكاً من السلف الصالحين الى الخلف العادلين يندفع عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين.

[1] اقتباس من قوله عزّوجل : اِلاَّ مَنْ اَتَى اللّٰهَ بِقَلْبٍ سَلِيْمٍ (سورة الشعراء ع٥ ج١٩) والسليم من سلمه اللّٰه.

[2] لقوله تعالىٰ : فَاسْئَلُوْا اَهْلَ الذِّكْرِ اِنْ كُنْتُمْ لاَ تَعْلَمُوْنَ (سورة النحل ع٦ ج١٤) ولقوله تعالىٰ : وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهٖ عِلْمٌ اِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ اُوْلٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً (سورة الاسراء ع٤ ج١٥) ولقوله تعالىٰ : وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُّجَادِلُ فِىْ اللّٰهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَّيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيْدٍ (سورة الحج ع١ ج١٧)

[3] لقوله تعالىٰ : اِنَّ الدِّيْنَ عِنْدَ اللّٰهِ الْاِسْلاَمُ (سورة آل عمران ع٢ ج٣)=

والاستسلام فمن رام علم ما حُجز عنه علمه ولم يقنعْ[١] بالتسليم فهمه حجبه مرامه عن خالص التوحيد وصافى المعرفة وصحيح الايمان فيتذبذب بين الكفر والايمان والتصديق والتكذيب والاقرار والانكار موسوساً تائهاً شاكاً زائغاً لامؤمناً مصدقا ولاجاحداً مكذباً

(بقية من الصفحة السابقة) والاسلام هو الاستسلام والتسليم والتفويض لقوله تعالىٰ : اِذْ قَالَ لَهٗ رَبُّهٗ اَسْلِمْ قَالَ اَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعٰلَمِيْنَ (سورة البقرة ع١٥ ج١) اى فوّض امرك الينا وكن انت فى يد امر اللّٰه فى جميع امور الحياة والممات كالميت فى يد الغسّال ثم بيّن تفصيله بقوله جل ذكره : قُلْ اِنَّ صَلٰوتِىْ وَنُسُكِىْ وَ مَحْيَاىَ وَمَمَاتِىْ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ لاَ شَرِيْكَ لَهٗ وَبِذٰلِكَ اُمِرْتُ وَاَنَا اَوَّلُ الْمُسْلِمِيْنَ (سورة الانعام ع٢٠ ج٨) فامره اللّٰه بالتفويض وصرح بانه هو الاسلام.

[١] اى اعتماداً على عقله ومجرد رأيه او فهمه الطبيعى ومن البديهى انه كيف يعلم اصول دين اللّٰه من غير كتاب اللّٰه وسنّة رسول اللّٰه وكيف يفسر كتاب اللّٰه بغير ما فسره به رسوله ﷺ واصحابه رضوان اللّٰه عليهم اجمعين الذين نزل القرآن بلغتهم وفهموه بلسان النبوة فى حضور النبى ﷺ وقد قال ﷺ من قال فى القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار ـ وفى رواية من قال فى القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار، و وجهه ان مبنى الدين النقل من اللّٰه لا العقل من الدماغ والاّ لم يبعث الرسل ولم ينزل الكتب=

ولايصح[1] الايمان بالرؤية لاهل دار السلام (اى الجنة) لمن اعتبرها منهم بوهم او تاوّلها بفهم (من رأيه) اذ كان تأويل الرؤية وتاويل كل معنى

(بقية من الصفحة السابقة) السماوية ولم يفسر بوحى من الله ولم يخبر بورثته ﷺ انهم يكونون بعده معلمى الكتاب والسنة بالتوارث بقوله عزّ وجلّ : ثُمَّ اَوْرَثْنَا الْكِتٰبَ الَّذِيْنَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهٖ وَ مِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَّ مِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِاِذْنِ اللّٰهِ (سورة الفاطر ع٤ ج٢٢) فمن يتكلم فى الدين بما يظن ويفهم انه دين ولم يتلق من كتاب الله ولا بما اراده الله منه علىٰ لسان نبيّه وما سلك سبيلهم فانما يتكلم برأيه وهو آثم وان اصاب اتفاقاً و من اخذ من الكتاب والسنّة فهو ماجود وان اخطأ ولكن ان اصاب يضاعف اجره.

[1] اى الايمان يتعلق باتباع النقل وتسليمه لا بتاويل العقل وايهامه فانه زيغ لقوله تعالىٰ : هُوَ الَّذِىْ اَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ اُمُّ الْكِتَابِ وَ اُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَاَمَّا الَّذِيْنَ فِىْ قُلُوْبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُوْنَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَاوِيْلِهٖ وَمَا يَعْلَمُ تَاوِيْلَهٗ اِلاَّ اللّٰهُ وَالرَّاسِخُوْنَ فِىْ الْعِلْمِ يَقُوْلُوْنَ آمَنَّا بِهٖ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا (سورة آل عمران ع١ ج٣) ردّ الله على تاويل المتشابهات وحرّض على التسليم والايمان بها بلا تاويل فكيف بمن يتأول فى المحكمات ايضاً بمعيار عقله وفهمه الطبيعى الذى لم يُرَبُّ بتربية المعلمين ولم يتزكَّ باتباع المصلحين ولم ينصبغ بصبغة الله بصحبة الكاملين ولم يهتد بهدى عباد الله الصالحين وحرم من تمرين المتقين فان مثل هذه التاويلات قبل طىّ هذا المراحل تاويل الوهم والظن وايمان بالعقل لا بالنقل

يضاف الى الربوبية لايصح فلا يصح الايمان بالرؤية[١] الا بترك التاويل ولزوم التسليم وعليه دين المرسلين ومن لم يتوق النفى والتشبيه زلَّ[١] ولم يصب التنزيه فان ربنا جل وعلا موصوف بصفات الوحدانية[٢] منعوت بنعوت الفردانية[٣]

(بقية من الصفحة السابقة) وايجاد بما تخيل به الاوهام لا اجتهاد موصل الى المرام وهو تاويل فاسد اما التاويل الصحيح فهو اخبار بمراد المتكلم لا انشاءٌ لا سيّما اذا كان للالفاظ معنى ظاهر بالوضع والقرائن الواضحة تؤكده وقبول السلف و الخلف اجماعا يؤيده فالتاويل فيها تحريف لا تاويل. ومزيد التفصيل فى التتمة.

١ه لان الاعتدال بين الخروج والاعتزال ولا يكون فيه تشبيه ولا تعطيل فى اى صفة من صفات الحق سبحانه لا سيّما فى الرؤية كما ثبت آنفا. فان التشبيه والتعطيل ينشآن من تعمقات العقول الجزئية و قياس الغائب على الشاهد وهذا هو منشأ الافراط والتفريط فبعضهم اخترعوا وشبّهوا اللّٰه بخلقه فى صفاته وبعضهم اخترعوا وعطّلوا عن صفاته اصلاً فالمعطِّل يعبد عدماً والمشبه يعبد صنماً والمؤحّد يعبد صمداً.

٢ه لقوله تعالىٰ : قُلْ هُوَ اللّٰهُ اَحَدٌ اى فى ذاته وفى صفاته (سورة الاخلاص ع١ ج٣٠).

٣ه لقوله تعالىٰ : اللّٰهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ (سورة الاخلاص ع١ ج٣٠)

ليسّ[١] بمعناه احدٌ من البريّــة

١ لقوله تعالىٰ : وَلَمْ يَكُنْ لَّهُ كُفُواً اَحَدٌ (سورة الاخلاص ع١ ج٣٠) فقول المصنف موصوف بصفات الوحدانية والفردانية اثبات متضمن لنفى التعطيل وقوله ليس بمعناه احد من البرية نفى التشبيه فدين الله عدلٌ و وسطٌ بين الاثبات والنفى وبين الافراط والتفريط لا اثبات محض ولا نفى مطلق كمسئلة الذات فى كلمة التوحيد ليس فيها انكار الذات ولا فيها اثبات الذوات بل فيها اثبات التوحد بعد انكار التعدد فكذا مسئلة الصفات لها ثبوت ونفى فالثبوت انها ثابتة موجودة فيه ازلاً وابداً والنفى انها ليست تشابه الخلق من اى جهة ونعت لان التعدد والتكثر والتشابه من شان الخلق والوحدة والتوحد والاحديّة من شان الخالق فلا يمكن ان يكون الخلق مثل الخالق بان لا يمكن مثله ولا مثال له ولا ضدّ له ولا ندّ له كما لا يمكن ان يكون للخالق مثل و مثال وضدّ وندّ وهذا هو الاعتدال وامر بين الامرين احد جانبيه الخروج والآخر الاعتزال و كان امرهما فرطاً وطريقة القرآن الجمع بين النفى والاثبات فى الصفات كمثل الذات وهو التوسط و العدل فان شئت الاثبات فى الصفات فاقرأ " هُوَ اللّٰهُ الَّذِىْ لاَ اِلٰـهَ اِلاَّ هُوَ " الى آخر السورة وَهُوَ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ (سورة الحشر ع٣ ج٢٨) وان شئت النفى فاقرأ " لَيْسَ كَمِثْلِهٖ شَىْءٌ وَهُوَ السَّمِيْعُ الْبَصِيْرُ " (سورة الشورىٰ ع٢ ج٢٥) فقوله بصفات الوحدانية اى لا مثل له يشابهه ، وقوله بنعوت الفردانية اى لا نظير له يساويه والوصف والنعت مترادفان وقيل متقاربان فالوصف للذات والنعت للفعل وكذالك الوحدانية والفردانية وقيل بالفرق بينهما بان الوحدانية للذات والفردانية للصفات.

تعالىٰ عن الحدود[1]

[1] لقوله تعالىٰ : وَكَانَ اللّٰهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيْطاً (سورة النساء ع١٨ ج٥)
ولقوله تعالىٰ : وَكَانَ اللّٰهُ وَاسِعًا حَكِيْمًا (سورة النساء ع١٩ ج٥) وبيانه ان
كل ما سواه فهو محدود فى حدّ ذاته وصفاته وافعاله وبجميع ما يصدر منه
لقوله تعالىٰ : وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ (سورة الرعد ع٢ ج١٣) ولقوله
تعالىٰ: وَاِنْ مِّنْ شَيْءٍ اِلاَّ عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَ مَا نُنَزِّلُهُ اِلاَّ بِمِقْدَارٍ مَّعْلُوْمٍ (سورة
الحجر ع٢ ج١٤) ولقوله تعالىٰ : اِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ (سورة القمر
ع٣ ج٢٧) فثبت ان كل شئى محدود بمقداره فى خلقته وبدنه و روحه و
بجميع ما تشمتل عليه نفسه وهذه المقادير لها حدود لا يمكن ان تتجاوز
عنها فى حال وشان ومعلوم ان محدّد هذه الحدود و المقدر لهذه المقادير
ليس الا اللّٰه سبحانه وتعالىٰ لانه خالقها و جاعلها لقوله تعالىٰ: خَلَقْنَاهُ ولقوله
: نُنَزِّلُهُ فهذه الحدود والمحدودات كلها فى احاطة اللّٰه واللّٰه محيط بها
فكيف يمكن ان يكون المحيط بكل شئى محاطاً بهذه الاشياء المخلوقة له
والاّ لزم اجتماع الضدّين فالمعنى ان ذاته غير محدودة بحدٍّ وان صفاته ليس
لها حدٌّ والاّ يتساوى الخلق والخالق وهذا محال لاجتماع الضدين بان يكون
الشئى الواحد خالقاً ومخلوقاً ومحدوداً وغير محدودٍ ، فثبت بهاتين الآيتين
الكريمتين انه سُبحانه متعال عن الحدود وبحسب الذات والصفات ازلاً
وابداً لا حَدَّ لابتدائه ولا لانتهائه ولا لوسعته ولا لاحاطته يحيط الموجودات
كلها بفعله ويحيط المعدومات كلها بقوته وعلمه وقدرته على ايجادها.

والغايات[١] والاركان[٢] والاعضاء

[١] لقوله تعالىٰ : وَاِنَّ اِلٰى رَبِّكَ الْمُنْتَهٰى (سورة النجم ع٣ ج٢٧) و لقوله تعالىٰ : وَاِنَّ اِلٰى رَبِّكَ الرُّجْعٰى (سورة العلق ع١ ج٣٠) و لقوله تعالىٰ : وَاِلَى اللّٰهِ تُرْجَعُ الْاُمُوْرُ (سورة آل عمران ع١١ ج٤) ولقوله تعالىٰ : غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَ اِلَيْكَ الْمَصِيْرُ (سورة البقرة ع٤ ج٣) تدل هذه الآيات الكريمة على ان كل شئى ينتهى ويرجع ويصير اليه ولا ينتهى ولا يرجع ولا يصير هو سبحانه الىٰ شئى فثبت منه ان لكل شئى منتهى ينتهى اليه وهذه المنتهىٰ هواللّٰه سبحانه وليس للّٰه منتهىٰ ينتهى اليه فثبت انه متعال عن الغايات وحذود الانتهاء كذلك لا حدَّ له ولا انتهاء فهو غير محدود وغير متناه وتفصيله فى التتمة.

[٢] لقوله تعالىٰ : قُلْ هُوَ اللّٰهُ اَحَدُ اللّٰهُ الصَّمَدُ (سورة الاخلاص ع١ ج٣٠) وبيانه ان الاركان والاعضاء تكون من اجزاء الماهية وان اللّٰه تعالىٰ احدٌ لا يتجزأ لقوله تعالىٰ هُوَ اللّٰهُ اَحَدٌ ـ وايضاً يكون فى الاعضاء معنى التفريق والتبعيض لان كل عضو غير العضو الآخر متميزا عنه و الا لا يبقى عضواً خاصاً وهو تعالىٰ لاحديته برئ عن التبعيض والتفريق و ايضاً يكون فى الجوارح معنى الاكتساب وهو متعال عن الكسب و الاكتساب لقوله تعالىٰ : اِنَّمَا اَمْرُهُ اِذَا اَرَادَ شَيْئاً اَنْ يَّقُوْلَ لَهُ كُنْ فَيَكُوْنُ (سورة يٰسٓ ع٥ ج٢٣) فثبت انه ليس له اركان ولا اعضاء نعم انه تعالىٰ وضع الاسباب وخلق الاشياء من الاشياء وجعل شيئا سببا لشئى آخر ولكن هذه الاسباب ايضاً مخلوقه له تحتاج اليه سبحانه لا انه يحتاج اليها وبها اظهار افعاله فى ضمن الاسباب فهو بالحكمة لا بالعجز والاسباب ايضاً مخلوقة له تحتاج اليه، الا ان اسماء الاعضاء والاركان وان اطلقت عليه سبحانه فى الكتاب =

والادوات[١]

(بقيه من الصفحة السابقة) والسنة مثل اليد والوجه والقدم والاصابع والانامل والعين والساق والخاصرة وغير ذلك لكن ليس معناها كمعانى الاعضاء البشرية بل معناها كما يليق بشانه ـ فكما ان ذاته ليس كذواتنا وصفاته ليس كصفاتنا وافعاله ليس كافعالنا هكذا مسمّيات جميع هذه الاسماء ليست بمسمّياتنا فالطريق الاسلم ان تحمل هذه الاسماء على معانيها الحقيقية ويقال كما قال الامام مالك رحمه اللّٰه "ان معناها معلوم والكيف مجهول والايمان بها واجب والسؤال عنها بدعة" لانه لايدرك كنهها ولا يحاط بها علماً ولا يحيطون بشئى من علمه الا بما شاء.

[١] لان فيها معنى الانتفاع وهو منزه عن النفع والضرر لا ينتفع ولا يتضرر لانه هو مالك النفع والضرر وخالقهما وهما تابعان لارادته ومشيته يحتاجان اليه فى وجودهما لقوله تعالٰى : قُلْ فَمَنْ يَّمْلِكُ لَكُمْ مِّنَ اللّٰهِ شَيْئاً اِنْ اَرَادَ بِكُمْ ضَرّاً اَوْ اَرَادَ بِكُمْ نَفْعاً بَلْ كَانَ اللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ خَبِيْراً (سورة الفتح ع٢ ج٢٦) فهل يتصور او يمكن ان ينتفع خالق النفع من النفع المخلوق له او يتضرر خالق الضرر عن الضرر المخلوق له والاً لزم اجتماع الضدّين بان يكون غنياً عن النفع والضرر ومحتاجاً الى النفع والضرر ولان الاسم من اسمائه الحسنٰى النافع لا المنتفع لان النافعية فاعلية والانتفاع قابلية ينفعل من الغير وهو فعال لما يريد لا انه قابل ومنفعل لما يريد به غيره فى فعله وهو ينافى قوله تعالٰى : وَاِنَّ اللّٰهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعٰلَمِيْنَ ولان فيها معنى الخلو بانه خال عن الكمال بنفسه وايصاله الى شئى من قوة ذاته فيحتاج الى غيره من الادوات والآلات بالاكتساب منها=

ولا تحويه الجهات[١] الست كسائر المبتدعات

(بقية من الصفحة السابقة) وهو ينافى قوله تعالىٰ : اِذَا اَرَادَ شَيْئاً اَنْ يَّقُوْلَ لَهٗ كُنْ فَيَكُوْنُ ولان فيها معنى الاستكمال بالغير وهو ينافى الصمدية مع انه صمد لقوله تعالىٰ : اَللّٰهُ الصَّمَدُ ومعناه انه غنى عن الكل والكل يحتاج اليه وبهذه الوجوه المعبرة بعبارات النصوص من الكتاب ثبت انه جل ذكره تعالىٰ عن الادوات والآلات فى افعاله الا انّه خلقها ويخلقها ويستعملها تحت حكمته من غير احتياج وعجز تعالىٰ عن ذلك علواً كبيراً.

[١] لقوله تعالىٰ : وَاللّٰهُ مِنْ وَّرَآئِهِمْ مُحِيْطٌ (سورة البروج ع١ ج٣٠) وما وراء الشئى من كل جانب هو طرفه الخارج منه وبه يعتبر الجهة بالنسبة الىٰ غيره من جوانبه الستَّة واذا كان اللّٰه يحيط من وارئهم فمعناه انه محيط بكل جهاته الستَّة وجميع جوانبه الخارجة منه لان الجهة من وراء كل شئى تحيط الشئى من جميع الاطراف ومن كان محيطا بكل شئى ومن وراء كل شئى لايمكن ان يحاط بالشئى او من وراء الشئى والاَّ لزم اجتماع الضدّين بانه مُحيطٌ ومُحاطٌ وهو محال ، فثبت انه منزه ومتعال عن احتواء الجهات الستِّ له بل ثبت عنه ايضاً انه حاو على الجهات و محددها ومعيار لتعيينها لكونه محيطا بها لانه ان اخذ جهة الفوق مثلاً فاللّٰه فوق كل شئى لان صفته الظاهر ليس فوقه شئى وان اخذ التحت فهو الباطن ليس دونه شئى ولو هبط شئى من العرش الىٰ تحت الثرىٰ لهبط على اللّٰه كما هومنصوص فى الحديث فهو الفوق المطلق والدون المطلق واذا ثبت ان جميع الفوقيات تحت فوقيته وجميع التحتيات تحت تحتيته فكذا يثبت جهة اليمين منه فلا يعتبر يمين الا به وكلتا يديه يمين ومنه قوله تعالىٰ : وَاَصْحَابُ الْيَمِيْنِ مَا =

والمعراج حق[١] قد اُسرى[٢] بالنبى صلى الله عليه وسلم وعرج بشخصه

(بقية من الصفحة السابقة) اَصْحَابُ الْيَمِيْنِ وَاَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا اَصْحَابُ الشِّمَالِ وهو قدام جميع الكائنات وامامها يقودها لانه هو الاوّل وهو خلف جميع الكائنات ووارثها لقوله تعالىٰ : وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِيْنَ وهو يتجلّى فى المحشر بعد التمييز بين المطيع والمجرم والمخلص والمنافق يقود الناس الى الصراط فجميع الخلائق خلفه يمشون الى الصراط ــ وبالجملة ثبت انه محدد الفوق والتحت واليمين والشمال والقدام والخلف ومعيار لجميع الاينيات والجهات لقوله تعالىٰ : اَيْنَمَا تُوَلُّوْا فَثَمَّ وَجْهُ اللّٰهِ فمعيار اعتبار الجهات هو ذاته لا غير فهذا دليل واضح على انه لا تحويه الجهات الست بل هو يحوى عليها ويحيط بها وهذا هو مدعى المصنف رحمه الله.

[١] لقوله تعالىٰ : سُبْحَانَ الَّذِىْ اَسْرىٰ بِعَبْدِهٖ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ اِلَى الْمَسْجِدِ الْاَقْصٰى (سورة بنى اسرآئيل ع١ ج١٥) هذه الصحة الاولىٰ من الاسراء من مكة الى البيت المقدس والحصة الثانية من الاسراء فمن البيت المقدس الى السمٰوٰات ثم الى السدرة ثم الى الجبّار سبحانه وتعالىٰ لقوله تعالىٰ : فَاسْتَوىٰ وَهُوَ بَالْاُفُقِ الْاَعْلٰى ثُمَّ دَنَا فَتَدَلّٰى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ اَوْ اَدْنٰى فَاَوْحٰى اِلٰى عَبْدِهٖ مَااَوحٰى (سورة النجم ع١ ج٢٧)

[٢] اشارة الى المعراج الجسمانى لقوله تعالىٰ: "اَسْرىٰ بِعَبْدِهٖ" فان العبد اى ذاته الشريفة مجموع الجسم والروح لا الروح فقط والا قيل اسرىٰ بروحه او ذهب بروحه.

فى اليقظة[١] الى السماء ثم الى حيث ما شاء الله من العلىٰ واكرمه الله سبحانه وتعالىٰ بما شاء و اوحىٰ الى عبده ما اوحىٰ والحوض[٢] الذى اكرمه الله تعالىٰ به غياثا لامته حق والشفاعة[٣] التى ادخرها لهم حق كما روى فى الاخبار

[١] لانه معجزة وهى لا تستقيم الا فى اليقظة لان العروج ان كان مناماً او روحياً لا يستبعد ويمكن لغير النبى ايضاً فلا يبقى فيه معنى الاعجاز.

[٢] لقوله تعالىٰ : اِنَّا اَعْطَيْنٰكَ الْكَوْثَرَ (سورة الكوثر ع١ ج٣٠) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تدرون ما الكوثر ؟ قالوا الله ورسوله اعلم ، قال هو نهرٌ اعطانيه ربى عزَّ وجلَّ فى الجنة عليه خير كثير الخ رواه مسلم وروى البخارى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انى فرطكم على الحوض من مرّ علىّ شرب ومن شرب لم يظمأ ابداً والاحاديث الواردة فى ذكر الحوض تبلغ جد التواتر رواها من الصحابة بضعٌ وثلاثون صحابيا وقد استقصٰى طرقها الحافظ الكبير ابن كثير رحمه الله فى تاريخه الكبير المسمى بالبداية والنهاية من شاء فليراجع.

[٣] لقوله تعالىٰ : مَنْ ذَا الَّذِىْ يَشْفَعُ عِنْدَهٗ اِلاَّ بِاِذْنِهٖ (سورة البقرة ع٣٤ ج٣) ولقوله تعالىٰ : لاَ تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهٗ اِلاَّ لِمَنْ اَذِنَ لَهٗ (سورة السبا ع٣ ج٢٢) ولقوله تعالىٰ : وَلاَ يَشْفَعُوْنَ اِلاَّ لِمَنِ ارْتَضٰى وَهُمْ مِّنْ خَشْيَتِهٖ مُشْفِقُوْنَ (سورة الانبياء ع٢ ج١٧) بدأ الشفاعة بالنفى لئلا يتكل الناس على شفاعة اوليائهم=

والميثاق[1] الذى اخذه الله تعالىٰ من آدم وذريته حق وقد[2] علم الله فيما لم يزل عدد من يدخل الجنة ويدخل النار جملة واحدة ولا يزداد فى ذالك العدد ولا ينقص منه وكذلك افعالهم[3] فيما علم منهم ان يفعلوه وكل ميسّر[4] لما خلقه

(بقية من الصفحة السابقة) وآبائهم الصالحين. والشفاعة انواع كما تدل عليه الاحاديث الواردة فيها - الشفاعة الكبرىٰ وهى لجميع الخلائق للحساب والشفاعة لاهل الكبائر والشفاعة لعصاة المؤمنين بعد دخولهم فى النار والشفاعة لارتقاء مدارجهم بعد النجاة وغير ذلك وكذا الشافعون عدة انواع الانبياء والملائكة والعلماء والشهدآء والصلحآء والحفاظ وغيرهم من المؤمنين كما ورد فى الاحاديث متصلاً.

[1] لقوله تعالىٰ : وَ اِذْ اَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِىْٓ آدَمَ مِنْ ظُهُوْرِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ اَشْهَدَهُمْ عَلٰٓى اَنْفُسِهِمْ اَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوْا بَلٰى (سورة الاعراف ع ٢٢ ج ٩)

[2] لقوله تعالىٰ : فَرِيْقٌ فِى الْجَنَّةِ وَ فَرِيْقٌ فِى السَّعِيْرِ (سورة الكهف ع ١ ج ١٥) وهو اظهار لعلمه السابق ولقوله تعالىٰ : اِنَّ اللّٰهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمٌ و لقوله تعالىٰ : وَ اَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَ اَحْصٰى كُلَّ شَيْءٍ عَدَداً (سورة الجن ع ٢ ج ٢٩) وهذه الاعداد ايضاً داخلة فى هذه الاحاطة.

[3] لان الاعمال مخلوقة منه تعالىٰ لقوله جلّ ذكره: وَاللّٰهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُوْنَ (سورة الصافات ع ٣ ج ٢٣) وكل ماخلقه يعلمه قبل خلقه لقوله =

والاعمال[١] بالخواتيم

(بقية من الصفحة السابقة) تعالىٰ : اَلاَ يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ (سورة الملك ع١ ج٢٩) فافعالهم فيما علم منهم ان يفعلوه.

٤ـه لقوله تعالىٰ : فَاَمَّا مَنْ اَعْطىٰ وَاتَّقىٰ وَ صَدَّقَ بِالْحُسْنىٰ فَسَنُيَسِّرُهٗ لِلْيُسْرىٰ وَ اَمَّا مَنْ بَخِلَ وَ اسْتَغْنىٰ وَ كَذَّبَ بِالْحُسْنىٰ فَسَنُيَسِّرُهٗ لِلْعُسْرىٰ (سورة والليل ع١ ج٣٠)

١ـه لقوله تعالىٰ : اِنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا وَ مَاتُوْا وَ هُمْ كُفَّارٌ الى قوله فَاُوْلٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ اَلِيْمٌ (سورة آل عمران ع٩ ج٣) ولقوله تعالىٰ : وَ لَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِيْنَ يَعْمَلُوْنَ السَّيِّاٰتِ الى قوله وَ لاَ الَّذِيْنَ يَمُوْتُوْنَ وَ هُمْ كُفَّارٌ اُوْلٰٓئِكَ اَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا اَلِيْمًا (سورة النساء ع٣ ج٤) لم يكتف الحق سبحانه بقوله " ان الذين كفروا وماتوا فأولئك لهم عذاب اليم" بل اضاف فيه كلمة "وَهُمْ كُفَّارٌ" وهو محل الاستشهاد اى انهم لم يموتوا فقط بل ماتوا على الكفر فالمقصود هنا ليس بيان موت الكفار فقط بل المقصود بيان حالتهم الاخيرة التى ماتوا عليها وهو الكفر وعليه الوعيد الذى بيّنه اللّٰه سبحانه بقوله : فَاُوْلٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ اَلِيْمٌ ولا يتأتى ذلك الاّ بكلمة " وَهُمْ كُفَّارٌ" لانه لو اكتفى بقوله "اِنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا وَ مَاتُوْا" كان يحتمل انه لو مات الرجل الذى كان كافراً فى نظرنا ولكنه هو مؤمن عند اللّٰه بالتوبة وقبول الايمان قبل الموت فكان هذا بيان موت رجل كان يعرف بالكفر لاحالته التى يترتب عليه الجزاء الذى اوعدهم اللّٰه بقوله : فَاُوْلٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ اَلِيْمٌ ولا ينطبق الجزاء على حالتهم مطلقا سواء ماتوا مؤمناً او كافراً فاضاف كلمة " وَ هُمْ كُفَّارٌ " فثبت منه ان العبرة بالحالة الاخيرة التى وقع=

والسّعيد[١] من سعد بقضاء الله والشقى من شقى بقضاء الله واصل[٢] القدر سرُّ الله فى خلقه لم يطلع على ذلك ملك مقرب ولا نبى مرسل والتعمق والنظر فى ذلك ذريعة الخذلان وسُلّم الحرمان و درجة الطغيان فالحذر كل الحذر

(بقية من الصفحة السابقة) فيها الموت فان الموت مكمل لا قاطع ولا تتبدل الحالة الاخيرة التى قرن بها الموت الى الابد فعلم منه ان حكم عاقبة الشئى تابع لحالته الاخيرة التى استقرت فيه واختتم العمل بها وهذا معنى ما قاله النبى ﷺ (كما فى الصحيحين) ان الرجل يعمل بعمل اهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من اهل النار وان الرجل يعمل بعمل اهل النار فيما يبدو للناس و هو من اهل الجنة (وزاد البخارى) وانما الاعمال بالخواتيم فمثل هذه الاحاديث شرح لهذه الآية الكريمة المشتملة على اصول العبرة بالخواتيم بل هى قاعدة كلية لجميع اعمال الانسان ان عبرتها بالخواتيم فى الدنيا والآخرة.

١ لان السعادة هى الهداية والشقاوة هى الضلالة وكلاهما بقضاء الله ومشيته لقوله تعالىٰ : وَمَنْ يُضْلِلِ اللّٰهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ وَمَنْ يَهْدِ اللّٰهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ (سورة الزمر ع٤ ج٢٤) او يقال ان الهداية والضلالة من آثار السعادة والشقاوة الكائنتين فى الانسان كما يشير اليه كلمة "فى بطن امه" واذا كانت الآثار من قضاء الله ومشيته فالمؤثر اولى ان يكون من قضائه ومشيته لانه هو خالقهما.

من ذلك نظراً وفكراً و وسوسةً فان اللّٰه طوى علم القدر عن انامه ونهاهم عن مرامه كما قال تعالىٰ لايسئل عما يفعل وهم يسئلون فمن سأل لم فعل فقد ردّ حكم الكتاب ومن ردَّ حكم الكتاب كان من الكافرين فهذه جملة ما يحتاج اليه من هو منوّر قلبه من اولياء اللّٰه تعالىٰ وهى درجة الراسخين فى العلم لان العلم علمان

(بقيه من الصفحة السابقة) ۲ اما نفس مسئلة القدر فهى عقيدة قطعية من عقائد الدين كما سبق دلائله من النقل والعقل والفرق بين المشية والرضاء فى التتمة فنفس المسئلة وحكمها عقلية لا تعجز العقول والافهام الا ان اصل التقدير واساسه سرّ من اسرار اللّٰه وراء العقول والافهام وفعل من افعاله تعالىٰ لايسئل عما يفعل وهم يسئلون وهو خلق كل شئى فقدره تقديراً فكل شئى بقضاء اللّٰه وقدره وان اللّٰه خالق العباد وافعالهم وهو يريد الكفر من الكافر ويخلقه ويشاء ه ولا يرضى به فيشاء ه تكويناً لحكمته ولا يرضاه دينا لامره واساس مسئلة القدر مسئلة أُخرى وهى ربط الحادث بالقديم وهى مسئلة ادقّ من لطافة العقل وغاية النظر والدقة والغموض لا يعلم حقيقتها الا اللّٰه ولا يسعها عقول الخلائق وافهامهم فضَلَّ من خاض فيه وهدى من انقاد به بتسليمه والرضاء به وقنع بما بيّنه اللّٰه ورسوله ﷺ و هو نظام التوحيد فمن وحد اللّٰه وكذب بالقدر نقض تكذيبه توحيده اعاذنا اللّٰه منه.

علم[١] فى الخلق موجود وعلم[٢] فى الخلق مفقود فانكار العلم الموجود كفر وادعاء العلم المفقود كفر ولا يصح الايمان الا بقبول العلم الموجود وترك طلب العلم المفقود

[١] وهو علم ما جاء به الرسل عليهم الصلوٰة والسلام جملة وتفصيلاً ونفياً واثباتاً وهو علم الشريعة وهى درجة الراسخين فى العلم لقوله تعالىٰ: وَالرَّاسِخُوْنَ فِىْ الْعِلْمِ يَقُوْلُوْنَ آمَنَّا بِهٖ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَ مَا يَذَّكَّرُ اِلاَّ اُوْلُوا الْاَلْبَابِ (سورة آل عمران ع١ ج٣) ولقوله تعالىٰ: مَا آتَاكُمْ الرَّسُوْلُ فَخُذُوْهُ وَ مَانَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوْا (سورة الحشر ع١ ج٢٨) هذا هو العلم الموجود مع متعلقاته من العبر والامثال و القصص وغيرها وهو ما فى الكتاب والسنة جملة وتفصيلاً وتفريعاً فيها وما سواه فهو العلم المفقود من غير نسيان فطواه الله على غرّه ولا سبيل اليه بالظن والتخمين ولقوله تعالىٰ عن ابراهيم عليه السلام يٰـآبَتِ اِنِّى قَدْ جَاءَ نِىْ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَاْتِكَ فَاتَّبِعْنِىْ اَهْدِكَ صِرَاطاً سَوِيّاً (سورة مريم ع٣ ج١٦) وهو علم الشرائع ولقول النبى ﷺ حين كان الناس يهجمون على رجل وقالوا رجل علاّمة قال بماذا ؟ قالوا بالشعر والانساب فقال علم لاينفع وجهلٌ لايضرُّ انما العلم آية محكمةٌ او سنّةٌ قائمةٌ او فريضةٌ عادلةٌ (مشكوٰة)

[٢] وهو مثلاً سرّ القدر الذى اخفاه الله عن انامه ونهاهم عن مرامه وعلم حقيقة الروح مثلاً لقوله تعالىٰ : وَمَا اُوْتِيْتُمْ مِّنَ الْعِلْمِ اِلاَّ قَلِيْلاً وعلم وقت القيامة مثلاً لقوله تعالىٰ: يَسْئَلُوْنَكَ عَنِ السَّاعَةِ اَيَّانَ مُرْسٰهَا فِيْمَ اَنْتَ مِنْ=

ونؤمن باللوح[١] والقلم[٢] وبجميع ما قد رُقِم فلو اجتمع الخلق كلهم على شئى كتبه الله تعالىٰ فيه انه كائن ليجعلوه غير كائن لم يقدروا عليه

(بقية من الصفحة السابقة) ذِكْرَاهَا اِلٰى رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا (سورة النازعات ع٢ ج٣٠) وعلم اصول الغيب لقوله تعالىٰ : وَعِنْدَهٗ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا اِلاَّ هُوَ (سورة الانعام ع٧ج٧) وعلم كيفية القدرة على الايجاد والاعدام او علم حقيقتهما لقوله تعالىٰ : اِنَّ اللّٰهَ عِنْدَهٗ عِلْمُ السَّاعَةِ وَ يُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَ يَعْلَمُ مَا فِيْ الْاَرْحَامِ وَ مَا تَدْرِیْ نَفْسٌ مَّا ذَا تَكْسِبُ غَداً وَ مَا تَدْرِیْ نَفْسٌ بِاَیِّ اَرْضٍ تَمُوْتُ اِنَّ اللّٰهَ عَلِيْمٌ خَبِيْرٌ (سورة لقمان ع٤ ج٢١) فمن انكر شيئاً مما جاء به الرسول ﷺ كان من الكافرين ومن ادعى هذه العلوم الغيبية الخاصة بمقام الالوهية بظنه وتخمينه كان من الملحدين والمبتدعين ـ اعاذنا الله منه ولا يلزم من خفاء حكمة الله علينا عدمها ولا من جهلنا انتفاء حكمته.

[١] لقوله تعالىٰ : بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيْدٌ فِیْ لَوْحٍ مَّحْفُوْظٍ (سورة البروج ع١ ج٣٠) ولقوله تعالىٰ : يَمْحُوْا اللّٰه مَا يَشَاءُ وَ يُثْبِتُ وَعِنْدَهٗ اُمُّ الْكِتَابِ (سورة الرعد ع٦ ج١٣) ولقوله تعالىٰ : وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِیْ السَّمَاءِ وَالْاَرْضِ اِلاَّ فِیْ كِتَابٍ مُّبِيْنٍ (سورة النمل ع٦ ج٢٠)

[٢] لقوله تعالىٰ : نٓ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُوْنَ وهذا القلم اوّل الاقلام وافضلها واجلّها ولقوله تعالىٰ : فَمَنْ يَّعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤمِنٌ فَلاَ كُفْرَانَ لِسَعْيِهٖ وَاِنَّا لَهٗ كَاتِبُوْنَ (سورة الانبياء ع٧ج١٧) والاقلام عديدة عدها العلماء فى كتبهم فراجع التفسير العزيزى لهذه الآية.

ولو اجتمعوا كلهم علىٰ ما لم يكتبه اللّٰه ليجعلوه كائناً لم يقدروا عليه جف القلم بماهو كائن الىٰ يوم القيامة وما اخطأ العبد[1] لم يكن ليصيبه وما اصابه لم يكن ليخطئه وعلى العبد ان يعلم ان اللّٰه تعالىٰ سبق علمه[2] فى كل كائن من خلقه فقدر ذلك بمشيته تقديراً محكماً مُبرماً

[1] وهذا مضمون الحديث بنصه قريب من لفظه وهو مسئلة القدر قد تقدم تفصيلها بقدر ما يحتاج اليها.

[2] لقوله تعالىٰ : اَلاَ يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ ولقوله تعالىٰ : وَمَا مِنْ دَآبَّةٍ فِىْ الْاَرْضِ اِلاَّ عَلَى اللّٰهِ رِزْقُهَا وَ يَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَ مُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِىْ كِتَابٍ مُّبِيْنٍ (سورة الهود ع١ ج١٢) وهو كتاب قد سبق خلقهم ولقوله تعالىٰ : وَيَعْلَمُ مَا فِىْ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَ مَا تَسْقُطُ مِنْ وَّرَقَةٍ اِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِىْ ظُلُمَاتِ الْاَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَّلاَ يَابِسٍ اِلاَّ فِىْ كِتَابٍ مُّبِيْنٍ (سورو الانعام ع٧ ج٧) ولقوله تعالىٰ: وَ هُوَ الَّذِىْ يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيْهِ لِيُقْضٰى اَجَلٌ مُّسَمًّى (سورة الانعام ع٧ ج٧) ولقوله تعالىٰ : اَلاَ اِنَّهُمْ يَثْنُوْنَ صُدُوْرَهُمْ لِيَسْتَخْفُوْا مِنْهُ اَلاَ حِيْنَ يَسْتَغْشُوْنَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّوْنَ وَ مَا يُعْلِنُوْنَ اِنَّهُ عَلِيْمٌ بِذَاتِ الصُّدُوْرِ (سورة الهود ع١ ج١١) ولقوله تعالىٰ : قُلْ اِنْ تُخْفُوْا مَا فِىْ صُدُوْرِكُمْ اَوْ تُبْدُوْهُ يَعْلَمْهُ اللّٰهُ وَ يَعْلَمُ مَا فِىْ السَّمٰوٰتِ وَ=

ليس له ناقض[١] ولا معقب[٢] ولا مزيل ولا مغير[٣]

(بقية من الصفحة السابقة) مَافِى الْاَرْضِ وَاللّٰهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ (سورة آل عمران ع٣ ج٣) فهو عليم بما كان وبما هو كائن الى الابد قبل خلقهم وبعد خلقهم وهو مكتوب عنده فى ام الكتاب وقد ضل فى هذا الموضع خلائق من المشركين والصائبين والفلاسفة واشباههم ممن انكر علمه تعالٰى بالجزئيات قبل وقوعها فان ذلك كله مما يدخل فى التكذيب بالقدر، وتكذيبه يستلزم التكذيب بعلمه المحيط فهذه الآيات ردٌّ صريح عليهم فانه كان يعلم وكتب لكل مخلوق قدره الذى يخصه فى كمّيّته وكيفيته وفعله وكفه وهذا ابلغ فى العلم بالامور الجزئية المعينة المشخصة لا الكليات المحضة فتكذيب بالقدر تكذيب بالعلم وتكذيب بالعلم تكذيب بالخلق ومن انكر قدره وعلمه وخلقه فهو ليس بمؤمن.

١ لقوله تعالٰى : مَا يَفْتَحِ اللّٰهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَّحْمَةٍ فَلاَ مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلاَ مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهٖ (سورة الفاطر ع١ ج٢٢) اى ليس له ناقض لحكمه لقوله تعالٰى : وَاِنْ يَّمْسَسْكَ اللّٰهُ بِضُرٍّ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ اِلاَّ هُوَ وَاِنْ يُّرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلاَ رَادَّ لِفَضْلِهٖ (سورة يونس ع١١ ج١١) سواء كان الفضل بالامر التكوينى اوالتشريعى ليس له ناقض ولا مزيل .

٢ لقوله تعالٰى : وَاللّٰهُ يَحْكُمُ لاَ مُعَقِّبَ لِحُكْمِهٖ وَهُوَ سَرِيْعُ الْحِسَابِ (سورة الرعد ع٦ ج١٣) .

٣ لقوله تعالٰى : وَلاَ مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللّٰهِ (سورة الانعام ع٤ ج٧)

ولا محوِّلٌ ولا زائدٌ[١] ولا ناقصٌ[٢] من خلقه فى سمٰوٰاته وارضه ولايكون مكوَّنٌ[٣] الا بتكوينه

١ـ لقوله تعالىٰ : يَزِيْدُ فِىْ الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ اِنَّ اللّٰهَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ (سورة الفاطر ع١ ج٢٢) وليس خالق للخلق سواه فليس زائد فى الخلق سواه ولا آمر للخلق سواه فلا زائد فى الامر سواه.

٢ـ لقوله تعالىٰ : اَوَ لَمْ يَرَوْا اَنَّا نَاتِى الْاَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ اَطْرَافِهَا (سورة الرعد ع٦ ج١٣) فهو المنقص من خلقه فى الحوادث لاغير لان المحدث هو وحده لا غير ولان النقص اهون من الزيادة فمن هو قادر على الزيادة قادر على النقص بالاولىٰ ولا يقدر غيره لانه لا خالق غيره.

٣ـ لقوله تعالىٰ : اِنَّ الَّذِيْنَ تَدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ لَنْ يَّخْلُقُوْا ذُبَاباً وَّ لَوِ اجْتَمَعُوْا لَهٗ وَاِنْ يَّسْلُبُهُمُ الذُّبَابُ شَيْئاً لَا يَسْتَنْقِذُوْهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَ الْمَطْلُوْبُ (سورة الحج ع١٠ ج١٧) التكوين هو التخليق فلا يكون شئى مخلوقا الا بخلقه ولا يكون مكونا الا بتكوينه وهكذا جميع الصفات فلا يكونُ مرحوماً الا برحمته ولا يكون مقدساً الا بتقديسه ولا يكون عالماً الا بتعليمه ولا يكون مملوكاً الا بتمليكه ولا يكون مرزوقاً الا بترزيقه ولا يضل الا باضلاله ولا يهتدى الا بهدايته وغير ذلك من الصفات وثمرته بعنوان آخر هو التوحيد الصفاتي بان لامكوِّن الا هو، ولا خالق الا هو، ولا رحمٰن الا هو، ولا مكوّر الا هو، ولارازق الا هو ، ولا هادى الا هو ، ولا مضل الا هو، ولا مدبر الا هو، ولا معلّم الا هو، ولا حاكم الا هو ، وغيره ذلك من الصفات كتوحيده فى الذات بان لااله الا هو فهذا الاعتقاد هو اصل المعرفة وعقد الايمان واساسه واصل اصوله تسليم القدر والانقياد=

والتكوين[١] لايكون الا حسناً جميلاً وذلك[٢] من عقد الايمان واصول المعرفة والاعتراف بتوحيد اللّٰه تعالىٰ وربوبيته كما قال اللّٰه تعالىٰ وخلق كل شئ فقدره تقديرا وقال اللّٰه تعالىٰ وكان امر اللّٰه قدرا مقدوراً فويل لمن صار لله

(بقية من الصفحة السابقة) للقدر فى باب الذات والصفات لان رابطة الحادث بالقديم كما هو بذاته القديم كذا هى بصفاته القديمة ايضاً وهذا كله بارادته ومشيته وعمله وقدرته ثم الخلق والربوبية والحفظ والوقاية وغيرها فانه لو لم يرد لم يخلق منه لكن اراد فخلق وانه لو لم يرب لم يرب شئى ولكن ربّه فصار مربوباً ولو لم يحفظ لم يحفظ ولكن حفظه فصار محفوظاً ـ وهٰكذا.

١ لقوله تعالىٰ : صُنْعَ اللّٰهِ الَّذِىْ اَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ اِنَّهٗ خَبِيْرٌ بِمَا تَفْعَلُوْنَ (سورة النحل ع٧ ج٢٠)

٢ لان الايمان لايتقوم الا بالمعرفة واساس المعرفة الاعتراف بتوحيد اللّٰه تعالىٰ والتوحيد لايتم الا بامرين الاوّل التوحيد بالخلق بانه لا خالق الا اللّٰه ولا مكون الا اللّٰه ثم التوحيد فى الربوبية بانه لا ربَّ الا اللّٰه ولا نافع ولا ضار الا اللّٰه ولا قيوم الا اللّٰه والثانىؔ التوحيد فى الامر بانه لاشارع الا اللّٰه ولا حاكم الا اللّٰه وان الحكم الا للّٰه امر ان لا تعبدوا الا ايّاه وخلقه كلّه حسن جميل وامره كله حسن عدل وكل واحد من هذين التوحيدين لايتم

فی القدر خصیماً واحضر للنظر فیه قلباً[۱] سقیماً
لقد التمس بوهمه فی فحص الغیب سرّا کتیماً
وعاد بما قال فیه افّاکا اثیماً

(بقية من الصفحة السابقة) الا بالاعتراف بالتقدير بان لا مقدر الا اللّٰه ولا يحدث فى الخلق ولا ينزل من الامر الا بتقدير سابق مبرم فهو خلق كل شئى فقدره تقديراً وامر بشئ مما امر فقدره حياته واجله تكويناً وشرع شرائعه ونسخها امراً ولكل اجل كتاب يمحوا اللّٰه ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب ولذا اعد الشيخ رحمه اللّٰه التكوين وتوحيده والتشريع وتوحيده من عقد الايمان واصول المعرفة والاعتراف بالتوحيد فى خلقه وامره ولذا اتٰى بالآيتين آية " خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيْراً "فى الخلق وآية " وَكَانَ اَمْرُ اللّٰهِ قَدَراً مَّقْدُوْراً" فى الامر.

[۱] لقوله تعالىٰ : اَوَ مَنْ كَانَ مَيْتاً فَاَحْيَيْنَاهُ وَ جَعَلْنَا لَهٗ نُوْراً يَّمْشِيْ بِهٖ فِيْ النَّاسِ كَمَنْ مَّثَلُهٗ فِيْ الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا (سورة الانعام ع١٥ ج٨) اى كان ميتا بالكفر فاحييناه بالايمان فالقلب السليم هو القلب الحى اذا عرض عليه الباطل او القبائح نفر منها بطبعه وابغضها ولم يلتفت اليها بخلاف القلب الميت بالكفر والضلال فانه لا يفرق بين الحسن والقبيح والمعروف والمنكر فانه لضعفه يميل الى ما يعرض لهٗ من ذلك بحسب قوة المرض وضعفه ومرض القلب نوعان مرضٌ علمى وهو مرض الشبهات و مرضٌ عملى وهو مرض الشهوات. واردأها مرض الشبهات واردأ الشبهات ما كانت من امر القدر والايمان.

والعرش[١] والكرسى[٢] حق كما بيّن اللّٰه تعالىٰ فى كتابه وهو مستغن[٣] عن العرش وما دونه محيط[٤] بكل شئى وفوقه

[١] لقوله تعالىٰ : رَفِيْعُ الدَّرَجَاتِ ذُوْ الْعَرْشِ (سورة المؤمن ع٢ ج٢٤) ولقوله تعالىٰ: وَهُوَ الْوَدُوْدُ ذُوْ الْعَرْشِ الْمَجِيْدُ (سورة البروج ع١ ج٣٠) ولقوله تعالىٰ : لاَ اِلٰهَ اِلاَّ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيْمُ (سورة المؤمن ع٦ ج١٨) فثبت من هذه الآيات الكريمة وجود العرش بصفات مختلفة وما قال فيه الفلاسفة و ردُّه فى التتمة.

[٢] لقوله تعالىٰ: وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ وَلاَ يَؤُدُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيْمُ (سورة البقرة ع٣٤ ج٣) والكرسى كالمرقاة للعرض يصعد به على العرش الرفيع درجة بعد درجة كما فسره السلف رواه الحافظ ابن الكثير فى تاريخه " البداية والنهاية "

[٣] لانه تعالىٰ ربه ومالكه لقوله تعالىٰ : حَسْبِيَ اللّٰهُ لاَ اِلٰهَ اِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيْمُ (سورة التوبة ع١٦ ج١١) ورب الشئى لا يكون محتاجاً اليه بل يكون مستغن عنه كل الاستغناء لاسيما اذا كان خالقه ايضاً والا لزم اجتماع الضدّين بان يكون الرب غنيا عن المربوب ويكون محتاجاً اليه وهذاباطل الا انه خلقه لاظهار صفة ملوكيته لان من لوازم الملكية العرش الملكى تجرى منه الاحكام والتدبيرات وتفصيله فى التتمة.

[٤] لقوله تعالىٰ: وَاللّٰهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيْطٌ كمامرّ وايضاً العرش كالقبة على الكائنات كانه محيط بجميع ما تحته واللّٰه تعالىٰ محيط بالعرش وبجميع=

وقد عجز[١] عن الاحاطة خلقه ونقول[٢] ان اللّٰه تعالٰى اتخذ ابراهيم خليلاً وكلّم موسٰى[٣] تكليماً ايماناً وتصديقاً وتسليماً ونؤمن[٤] بالملائكة

(بقية من الصفحة السابقة) مافوقه وما تحته وليس المراد بالاحاطة انه كالفلك وان المخلوقات دخلة فيه تعالى اللّٰه عن ذلك علواً كبيراً وانما المراد بالاحاطة احاطة عظمته و وسعة علمه وقدرته وحفظه وتصرّفه وتدبيره فان العوالم بقضها وقضيضها تحت صفاته العليا مظهراً لكمالاته وهى كلها بالنسبة الى عظمته لا تساوى جبّة خردل بالنسبة الٰى جميع الكوائن.

١ لقوله تعالٰى : وَلاَ يُحِيْطُوْنَ بِهٖ عِلْمًا (سورة طٰهٰ ع٦ ج١٦) ومن لا يحيط به علماً لايحيط به قدرة ولا فعلاً ولا تصرفاً وايضاً ان المحاط لا يمكن ان يحيط بمحيطه والا لزم اجتماع الضدّين.

٢ لقوله تعالٰى : وَاتَّخَذَ اللّٰهُ اِبْرَاهِيْمَ خَلِيْلاً (سورة النساء ع١٨ ج٥) قاله الشيخ ردّاً على المعتزلة والفلاسفة الذين زعموا ان المحبة والخلة (وهى كمال المحبة) لا تكون الا لمناسبة بين المحب والمحبوب ولا مناسبة بين القديم والحادث توجب المحبة وهذا زعم فاسد وخيال باطل يكذبه الحس والعقل والتفصيل فى التتمة.

٣ لقوله تعالٰى : وَكَلَّمَ اللّٰهُ مُوْسٰى تَكْلِيْماً (سورة النساء ع٢٣ ج٦) وسيجئ تفصيله فى مسئلة كون القرآن كلام اللّٰه.

٤ لقوله تعالٰى: آمَنَ الرَّسُوْلُ بِمَا اُنْزِلَ اِلَيْهِ مِنْ رَّبِّهٖ وَالْمُؤمِنُوْنَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّٰهِ وَمَلاَئِكَتِهٖ وَكُتُبِهٖ وَرُسُلِهٖ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ اَحَدٍ مِّنْ رُّسُلِهٖ (سورة البقرة ع٤ =

والنبيين والكتاب المنزلة على المرسلين ونشهد انهم على الحق المبين ونسمى[1] اهل قبلتنا مسلمين مؤمنين ما داموا بما جاء به النبى صلى الله عليه وسلم معترفين وله بكل ما قاله واخبر مصدقين

(بقية من الصفحة السابقة) ج٣) ولقوله تعالىٰ : لَيْسَ الْبِرَّ اَنْ تُوَلُّوْا وُجُوْهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ وَ لٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللّٰهِ وَ الْيَوْمِ الآخِرِ وَ الْمَلاَئِكَةِ وَ الْكِتَابِ وَالنَّبِيِّيْنَ (سورة البقرة ع٢٢ ج٢) ومن انكرها فهو على حكم القرآن كافرٌ ضالٌ بعيد عن الحق والايمان لقوله تعالىٰ : وَ مَنْ يَّكْفُرْ بِاللّٰهِ وَمَلاَئِكَتِهٖ وَ كُتُبِهٖ وَ رُسُلِهٖ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً بَعِيْداً (سورة النساء ع٢٠ ج٥) وايضاً من فرق بين اللّٰه ورسوله وآمن ببعض وكفر ببعض فهو ايضاً كافر خارج عن الاسلام لقوله تعالىٰ : اِنَّ الَّذِيْنَ يَكْفُرُوْنَ بِاللّٰهِ وَ يُرِيْدُوْنَ اَنْ يُّفَرِّقُوْا بَيْنَ اللّٰهِ ورسوله وَ يَقُوْلُوْنَ نُؤْمِن بِبَعْضٍ وَنَكْفُر بِبَعْضٍ وَ يُرِيْدُوْنَ اَنْ يَّتَّخِذُوْا بَيْنَ ذٰلِكَ سَبِيْلاً اُوْلٰٓئِكَ هُمُ الْكَافِرُوْنَ حَقًّا (سورة النساء ع٢١ ج٦) فاركان الايمان سبع ـ (١) الايمان باللّٰه (٢) وبالملائكة (٣) وبالنبيين (٤) وبالكتُب المنزلة (٥) وباليوم الآخر (٦) وبالقدر (٧) وبالجنة والنار ـ بعض منها فى هذه العبارة من المتن وبعض قد سبق بيانه والفلاسفة ينكرون كلها تقريباً او يحرفون معانيها فلا يؤمنون وتفصيلها فى كتب الفن.

[1] لقوله تعالىٰ : مِلَّةَ اَبِيْكم ابراهيم هوسمّاكم المسلمين من قبل وفى=

ولا نخوض[1] فى الله

(بقية من الصفحة السابقة) هذا (سورة الحج ع١٠ ج١٧) ولقوله تعالىٰ : عن ابراهيم عليه السلام رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِنَا اُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ (سورة البقرة ع١٥ ج١) فتسمية هذه الامة بامة مسلمة كان قبل وجودها فى السابق وبعد وجودها فهو ايضاً مصرح فى القرآن بقوله : يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوْا اتَّقُوْا اللّٰهَ حَقَّ تُقَاتِهٖ وَلاَ تَمُوْتُنَّ اِلاَّ وَاَنْتُمْ مُسْلِمُوْنَ (سورة آل عمران ع١١ ج٤) ولقوله تعالىٰ: قُوْلُوا آمَنَّا بِاللّٰهِ وَ مَا اُنزِلَ اِلَيْنَا وَ مَا اُنْزِلَ اِلٰى اِبْرَاهِيْمَ وَ اِسْمٰعِيْلَ وَ اِسْحٰقَ وَ يَعْقُوْبَ وَ الْاَسْبَاطِ وَ مَا اُوْتِىَ مُوْسٰى وَ عِيْسٰى وَ مَا اُوْتِىَ النَّبِيُّوْنَ مِنْ رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ اَحَدٍ مِّنْهُمْ وَ نَحْنُ لَهٗ مُسْلِمُوْنَ (سورة البقرة ع١٦ ج١) واوضحه كل الوضاحة نبينا ﷺ بقوله الصادق المصدوق من صلّى صلاتنا واستقبل قبلتنا واكل ذبيحتنا فهو المسلم الذى له ذمة اللّٰه فلا تخفروا اللّٰه فى ذمّته (مشكوٰة كتاب الايمان)

[1] لان الخوض فى ذات اللّٰه وفى آيات اللّٰه وهو الجدل المراء واظهار الآراء بغير علم لا يجوز لقوله تعالىٰ: وَهُمْ يُجَادِلُوْنَ فِىْ اللّٰهِ وَهُوَ شَدِيْدُ الْمِحَالِ (سورة الرعد ع٢ ج١٣) ولقوله تعالىٰ: كَذٰلِكَ يُضِلُّ اللّٰهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ نِالَّذِيْنَ يُجَادِلُوْنَ فِىْ آيَاتِ اللّٰهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ اَتَاهُمْ (سورة المؤمن ع٤ ج٢٤) فلا ينبغى لاحد ان ينطق فى ذات اللّٰه بشئى بل يصفه بما وصف به نفسه تعالىٰ وتقدس ولذلك ترى ان اسرع الناس ردَّةً اهل الاهواء الذين يخوضون ويلعبون فى ذات اللّٰه باوهامهم وخيالاتهم الفاسدة واباطيلهم المبعدة عن ذوق الدين.

ولا نمارى[١] فى دين الله ولا نجادل[٢] فى القرآن و نشهد انه كلام رب العلمين نزل به روح الامين

[١] اى لانخاصم اهل الحق بالقاء شبهات اهل الاهواء عليهم التماساً لامتراء هم وميلهم لانه فى معنى التحاكم الى الطاغوت واننا أمرنا ان نكفر بالطاغوت لقوله تعالىٰ : يُرِيْدُوْنَ اَنْ يَّتَحَاكَمُوْا اِلَى الطَّاغُوْتِ وَقَدْ اُمِرُوْا اَنْ يَّكْفُرُوْا بِهٖ (سورة النساء ع٩ج٥) وايضاً هو تلبيس الحق بالباطل المنهى عنه لقوله تعالىٰ فى اهل الكتاب: وَلاَ تَلْبِسُوْا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَ تَكْتُمُوْا الْحَقَّ وَ اَنْتُمْ تَعْلَمُوْنَ (سورة البقرة ع٥ج١) وجدال خادع لقوله تعالىٰ فى المشركين: وَقَالُوْا أ آلِهَتُنَا خَيْرٌ اَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوْهُ لَكَ اِلاَّ جَدَلاً بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُوْنَ اِنْ هُوَ اِلاَّ عَبْدٌ اَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاه مَثَلاً لِبَنِىْ اِسْرَائِيْلَ (سورة الزخرف ع٦ج٢٥)

[٢] اى لانقول فى القرآن ما قال اهل الزيغ لا فى معانيه ولا فى لفظه وقراء ته فان اهل الزيغ جعلوه مشغلة لاهوائهم وافكارهم المخترعة يحرّفون الكلم عن مواضعه ليقع الاختلاف فى اهل الحق وتنتشر كلمتهم وهو قوله تعالىٰ : وَيُجَادِلُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوْا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوْا آيَاتِىْ وَمَا اُنْذِرُوْا هُزُواً (سورة الكهف ع٩ج١٥) ولا ينفع لهم النصح بل آخر امرهم السيف ـ وايضاً لانجادل فى الفاظه وفى قرأته بضرب قراء ة على قراء ة واثبات التخالف و التعارض فى القراء ات كما قال ابن مسعود رضى الله عنه سمعت رجلاً قرأ آيةً سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ خلافها فانطلقت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم و ذكرت ذلك له فعرفت فى وجهه الكراهة وقال كلاكما محسن ولا تختلفوا فان من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا ولما لم يجز لنا ان نجادل اهل الكتاب الا بالتى هى =

فعلّمه[١] سيد المرسلين محمدا صلى الله عليه وسلم وعلىٰ آلهٖ واصحابه اجمعين وكلّام[٢] الله تعالىٰ لايساويه شئ من كلام المخلوقين

(بقية من الصفحة السابقة) احسن الا الذين ظلوا منهم فكيف نجادل اهل القبلة فضلاً ان يكون الجدال فى القرآن فلا يجوز لنا ان نناظر اهل القبلة فى القرآن ممن لم يظلم منهم الا بالتى هى احسن وليس لنا ان نقول اذا اخطأ احد انه كافر قبل ان تقام عليه الحجة التى حكم بها النبى ﷺ بكفر من تركها ـ والله تعالىٰ رفع عن هذه الامة الخطاء والنسيان.

١ـ تصريح بتعليم جبرئيل اياه صلى الله عليه وسلم فهوابطال لما قاله القرامطة وغيرهم من الزائغين انه وقع القرآن فى قلبه عليه السلام بطريق التصور والتخيل وتصوره فى نفسه الهاماً وهذا انكار الوحى من الله وهو كفر اعاذنا الله منه.

٢ـ لقوله تعالىٰ : قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْاِنْسُ وَ الْجِنُّ عَلٰى اَنْ يَّاْتُوْا بِمِثْلِ هٰذَا الْقُرْآنِ لاَ يَاْتُوْنَ بِمِثْلِهٖ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيْراً (سورة بنى اسرائيل ع١٠ ج١٥) ثم تنزل وقال : اَمْ يَقُوْلُوْنَ افْتَرَاهُ قُلْ فَاْتُوْا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهٖ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوْا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِّنْ دُوْنِ اللّٰهِ اِنْ كُنْتُمْ صَادِقِيْنَ (سورة الهود ع٢ ج١٢) ثم تنزل وقال : وَ اِنْ كُنْتُمْ فِىْ رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلٰى عَبْدِنَا فَاْتُوْا بِسُوْرَةٍ مِّنْ مِّثْلِهٖ وَادْعُوْا شُهَدَاءَكُمْ مِّنْ دُوْنِ اللّٰهِ اِنْ كُنْتُمْ صَادِقِيْنَ (سورة البقرة ع٣ ج١) ثم تنزل عنه ايضاً وقال : اَمْ يَقُوْلُوْنَ تَقَوَّلَهٗ بَلْ لاَ يُؤْمِنُوْنَ فَلْيَاْتُوْا بِحَدِيْثٍ مِّثْلِهٖ اِنْ كَانُوْا صَادِقِيْنَ (سورة الطور ع٢ ج٢٧) وخلاصته =

ولانقول بخلقه ولا نخالف[١] جماعة المسلمين ولا[٢] نكفِّرُ احداً من اهل القبلة بذنب

(بقيه من الصفحة السابقة) ان غير المعجزة لايساوى المعجزة فلا يساويه شئ منه كلام المخلوقين هذا فى القرآن خاصة واما الكلام المطلق فايضاً كلام اللّٰه باى شان ينزل لايساويه كلام المخلوقين لان الكلام ترجمان العلم وعلمه سبحانه محيط ذاتى وعلم المخلوق محاط لايمكن ان يخرج من حدود علم اللّٰه فهو محدود ومع ذٰلك عطاء من اللّٰه ومن تخليقه فكلام المخلوق ايضاً مخلوق منه محدود فى الحدود فكيف يساوى المحيط الغير المخلوق بما هو محاط به مخلوق منه والا لزم اجتماع الضدّين.

١ قد مرَّ عليه الكلام تفصيلاً بان القرآن كلام اللّٰه غير مخلوق اشار المصنف بقوله لا نخالف جماعة المسلمين الى ان من قال بخلق القرآن فقد خالف جماعة المسلمين فان السلف كلهم متفقون على ان كلام اللّٰه غير مخلوق وفى زمن المامون قد ابتلى اهل الحق وائمة العلم والدين بمصائب كثيرة و آفات شديدة بانكار خلق القرآن وتحملوا الشدائد والمتاعب ما لا يتصور ولكن استقاموا وتصلّبوا على ان القرآن كلام اللّٰه غير مخلوق.

٢ لقوله تعالٰى : يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوْا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِى الْقَتْلٰى (الى ان قال) فَمَنْ عُفِيَ لَهٗ مِنْ اَخِيْهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوْفِ (سورة البقرة ع٢٢ ج٢) فلم يخرج القاتل عن الذين آمنوا مع انه ارتكب القتل بغير الحق وجعله اخاً لولى القصاص والمراد اخوة الدين بلا ريب فثبت ان بعد القتل وهو اكبر الكبائر يبقى الانسان مؤمناً واخاً لاهل الايمان بالاخوة الدينية الاسلامية=

مالم يستحلّه[١] و لا نقول[٢] لا يضرّ مع الايمان ذنب لمن عَمِلَهٗ

(بقية من الصفحة السابقة) وايضاً لقوله تعالىٰ : وَ اِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ اقْتَتَلُوْا فَاَصْلِحُوْا بَيْنَهُمَا (الى ان قال) اِنَّمَا الْمُؤْمِنُوْنَ اِخْوَةٌ فَاَصْلِحُوْا بَيْنَ اَخَوَيْكُمْ (سورة الحجرات ع١ ج٢٦) فتذكر التقرير السابق هنا ايضاً فان اللّٰه تعالىٰ لم يكفر القاتل بفعل القتل بل عده من المؤمنين ومن اخوان المؤمنين بالاخوة الدينية وهو ردٌّ على الخوارج الذين يكفرون بكل ذنب وهم يخالفون القرآن.

١ لان الاستحلال انكار الشريعة وهو فساد العقيدة وهذا كفر و الذنب عمل محض مع صحة الاعتقاد فهو فسق لا كفر.

٢ ردٌّ على المرجئة فانهم يقولون لايضر مع الايمان ذنب كما لاينفع مع الكفر طاعة فهؤلاء فى طرف والخوارج فى طرف فانهم يقولون لايبقى بعد الذنب ايمان اصلاً فيكفرون المسلم بكل ذنب والحق ان الذنب يضر المؤمن مع بقاء الايمان فيه فان النصوص المتواترة قد دلّت على انه يخرج من النار من كان فى قلبه مثقال ذرّة من الايمان واىّ ضرر اشد من دخول النار و مع هذا يبقى مؤمناً فى النار ايضاً ويضر المؤمن ذنبه ايضاً بدخول النار . و آيات الشفاعة دالّة على ان الذنوب تضرهم مع انهم يكونون مؤمنين لان الشفاعة ليست للكفار ، ولاتنفع طاعة مع الكفر ايضاً كمثل ابى طالب يدخل النار خلوداً بكفره وعدم ايمانه ولكن يكون عذابه اخف من جميع اهل النار لحماية النبى صلى اللّٰه عليه وسلم ونصرته له كل عمره.

ونرجو للمحسنين ان[1] يعفو عنهم ولا نأمن[2] عليهم ولا نشهد[3] لهم بالجنة

[1] لقوله تعالىٰ : وَمَاأَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ اَيْدِيكُمْ وَ يَعْفُوْا عَنْ كَثِيرٍ (سورة الشورىٰ ع٤ ج٢٥) ولقوله تعالىٰ : اِنَّ اللّٰهَ لَعَفُوٌّ غَفُوْرٌ (سورة الحج ع٨ج١٧) والعفو والمغفرة لاهل الذنب من المؤمنين والمحسنين لا لاهل الشرك والكفر والنفاق لقوله تعالىٰ : اِنَّ اللّٰهَ لاَ يَغْفِرُ اَنْ يُّشْرَكَ بِهٖ وَ يَغْفِرُ مَا دُوْنَ ذٰلِكَ لِمَنْ يَّشَاءُ (سورة النساء ع١٨ ج٥) ولقوله تعالىٰ : وَعَدَ اللّٰهُ الْمُنَافِقِيْنَ وَ الْمُنَافِقَاتِ وَ الْكُفَّارَ نَارَ جهَنَّمَ خَالِدِيْنَ فِيْهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَ لَعَنَهُمُ اللّٰهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيْمٌ (سورة التوبة ع٩ ج١٠)

[2] لعدم علمنا باحوال الباطن لقوله تعالىٰ : اَفَأَمِنُوْا مَكْرَ اللّٰهِ فَلاَ يَاْمَنُ مَكْرَ اللّٰهِ اِلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُوْنَ (سورة الاعراف ع١٢ ج٩) والمكر هو التدبير الخفى لا نعلمه فكيف نأمن ؟ الىٰ ان تقبل منهم حسناتهم واحسانهم ولقوله تعالىٰ : وَ يَغْفِرُ مَا دُوْنَ ذٰلِكَ لِمَنْ يَّشَاءُ كما سبق، علّق مغفرتهم بالمشية ولا علم لنا بمشيته تعالىٰ فكيف لنا ان نأمن ونطمئن الى ان نعلم بمغفرتهم بل لا نأمن على التائب الذى تاب الى اللّٰه وندم بالاخلاص بعد الذنب لقوله تعالىٰ : وَ آخَرُوْنَ اعْتَرَفُوْا بِذُنُوْبِهِمْ خَلَطُوْا عَمَلاً صَالِحاً وَ آخَرَ سَيِّئاً عَسَى اللّٰهُ اَنْ يَّتُوْبَ عَلَيْهِمْ اِنَّ اللّٰهَ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ (سورة التوبة ع١٣ ج١١) ولا نعلم قبول توبته فكيف نأمن عليه فى دار الدنيا الا ان نحسن الظن باللّٰه وباخلاص التائبين الى اللّٰه ونرجو رحمته.

[3] اى لشخص معين بالجزم والقطع بانه من اهل الجنة او من اهل النار لعدم علمنا به لقوله تعالىٰ : وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهٖ عِلْمٌ اِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ اُوْلٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُوْلاً (سورة بنى اسرائيل ع٤ ج١٥) ولقول=

ونستغفر[١] لمسيئهم ونخاف[٢] عليهم ولا نقنطهم[٣]

(بقية من الصفحة السابقة) النبى ﷺ فى قول عائشة رضى الله عنها فى صبيٍ من الانصار مات : طوبىٰ لهذا عصفور من عصافير الجنة اَوَ غير ذلك يا عائشة الله اعلم بما كانوا عاملين اى ليس لنا ان نحكم على شخص معين بالجنة بالقطع وكذا الحكم بالنار وكذا الحكم على عدم المغفرة لشخص معين ـ لحديث النبى ﷺ فى رجلين من بنى اسرائيل متواخئين فكان احدهما يذنب والآخر يجتهد فى العبادة فكان لايزال المجتهد يرىٰ الآخر على الذنب فيقول اقصِر فوجده يوما على ذنب فقال له اقصر فقال خلّنى وربى ابعثت على رقيباً فقال والله لا يغفر الله لك او لا يدخلك الجنة فقبض ارواحهما فاجتمعا عند رب العٰلمين فقال لهذا المجتهد اكنتَ بى عالماً او كُنتَ على ما فى يدى قادراً ؟ وقال للمذنب اذهب فادخل الجنة برحمتى وقال للآخر اذهبوا به الى النار (مشكوٰة) فلا يجوز لنا ان نحكم على شخص معين بالنجاة او الهلاك او بالجنة او النار ولان الشخص المعين المسئى يمكن ان يكون مجتهداً مخطئاً مغفوراً له فكيف نحكم عليه لعدم المغفرة مع هذا الاحتمال ولان لسقوط عذاب النار عن العبد عشرة اسباب بالاستقراء : التوبة، والاستغفار، والحسنات، والمصائب الدنيوية ، واهوال القبر، واهوال الحشر، ودعاء المؤمنين لاخوانهم، وشفاعة الشافعين، وعفو ارحم الراحمين ـ وليس فى علم احد منا وقوعها او قبولها فامتنع القطع لاحد معين من الامة بنجاته او هلاكه.

١ـ كما علّمنا الله الاستغفار للاموات بقوله: رَبَّنَا اغْفِرْلَنَا وَ لِاِخْوَانِنَا الَّذِيْنَ سَبَقُوْنَا بِالْاِيْمَانِ وَ لَا تَجْعَلْ فِيْ قُلُوْبِنَا غِلاًّ لِّلَّذِيْنَ آمَنُوْا رَبَّنَا اِنَّكَ رَؤُفٌ رَّحِيْمٌ (سورة الحشر ع١ ج٢٨)

٢ـ لاحتمال عدم المغفرة او عدم قبول التوبة فانه امر مبطن لا نعلمه =

والامن[١] والاياس سبيلان عن غير ملة الاسلام وسبيل الحق بينهما لاهل القبلة

(بقية من الصفحة السابقة) فليس لنا الا ان نرجو رحمته ونخشى عذابه ولا نحكم بالقطع.

٣ـ لقوله تعالىٰ : لَاَ تَقْنَطُوْا مِنْ رَّحْمَةِ اللّٰهِ اِنَّ اللّٰهَ يَغْفِرُ الذُّنُوْبَ جَمِيْعًا اِنَّهٗ هُوَ الْغَفُوْرُ الرَّحِيْمُ (سورة الزمر ع٦ ج٢٤) ولقوله تعالىٰ : لاَ تَيْأَسُوْا مِنْ رَّوْحِ اللّٰهِ اِنَّهٗ لاَ يَيْأَسُ مِنْ رَّوْحِ اللّٰهِ اِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُوْنَ (سورة يوسف ع٩ ج١٣).

١ـ اى الامن من مكر اللّٰه والرجاء المحض ليس من الملة اذا لم يكن معه الخوف كما ان الخوف المحض والياس ليس من الملة اذا لم يكن معه الرجاء فالايمان بين الخوف والرجاء ـ فالرجاء المطلوب يستلزم الخوف ولو لا ذلك لكان آمناً والخوف المطلوب يستلزم الرجاء ولولا ذلك لكان قنوطاً فنفى الامن هو نفى الرجاء المطلق لقوله تعالىٰ : اَفَاَمِنُوْا مَكْرَ اللّٰهِ فَلاَ يَاْمَنُ مَكْرَ اللّٰهِ اِلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُوْنَ (سورة الاعراف ع١٢ ج٩) ونفى الاياس هو نفى الخوف المطلق لقوله تعالىٰ : لاَ تَيْأَسُوْا مِنْ رَّوْحِ اللّٰهِ اِنَّهٗ لاَ يَيْأَسُ مِنْ رَّوْحِ اللّٰهِ اِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُوْنَ (سورة يوسف ع٩ ج١٣) فالمؤمن من يجمع بينهما لايكون آمنا محضا ولا آئساً محضاً فاللّٰه سبحانه جمع بينهما للمؤمن فى قوله اُولٰٓئِكَ الَّذِيْنَ يَدْعُوْنَ يَبْتَغُوْنَ اِلٰى رَبِّهِمُ الْوَسِيْلَةَ اَيُّهُمْ اَقْرَبُ وَ يَرْجُوْنَ رَحْمَتَهٗ وَ يَخَافُوْنَ عَذَابَهٗ (سورة بنى اسرائيل ع٦ ج١٥) ولقوله تعالىٰ : تَتَجَافٰى جُنُوْبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُوْنَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَ طَمْعاً (سورة الٓمٓ السجدة ع٢ ج٢١) وقد مدح اللّٰه سبحانه وتعالىٰ الجامعين بين الخوف والرجاء فى قوله: اَم مَنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِداً وَ قَائِماً يَحْذَرُ =

ولا نخرج[١] العبد من الايمان الا بجحود ما ادخله فيه والايمان هو الاقرار باللّسان والتصديق بالجنان

(بقية من الصفحة السابقة) الآخِرَةَ وَ يَرْجُوْ رَحْمَةَ رَبِّه (سورة الزمر ع١ ج٢٣) وحقيقة المقام ان الله كما هو ذو الجلال كذا هو ذو الاكرام ايضاً لقوله تعالىٰ : تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِىْ الْجَلاَلِ وَالْإِكْرَامِ (سورة الرحمٰن ع٣ ج٢٧) ولقوله تعالىٰ : نَبِّئْ عِبَادِىْ اَنِّىْ اَنَا الْغَفُوْرُ الرَّحِيْمُ وَ اَنَّ عَذَابِىْ هُوَ الْعَذَابُ الْاَلِيْمُ (سورة الحجر ع٤ ج١٤) فمقتضى الرحمة الرجاء ومقتضى العذاب الخوف ولما كان الايمان واجباً قطعياً بهاتين الصفتين فثمرته ان يكون الايمان لا محالة بين الخوف والرجاء لا خوفاً محضاً ولا رجاءً محضاً.

[١] اشارة الىٰ ردّ ما زعم الخوارج والمعتزلة فى قولهم بخروج العبد من الايمان بارتكاب الكبيرة فالاوّلون يدخلونه فى الكفر بعد ما اخرجوه من الايمان والآخرون يخرجونه عن الايمان ولا يحكمون بدخوله فى الكفر بل يدعون منزلة بين المنزلتين واهل الحق لا يسلّمون هذه المنزلة بينهما فان القلب اما ان يكون مستيقناً او جاحداً لقوله تعالىٰ : هُوَ الَّذِىْ خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَّ مِنْكُمْ مُؤْمِنٌ (سورة التغابن ع١ ج٢٨) لا فاصل بينهما فالمؤمن هو المستيقن لان الله تعالىٰ وصف ائمة الهداية وَهُمْ مِنْ كَامِلِ الْإِيْمَانِ وَ كَانُوْا بِآيَاتِنَا يُوقِنُوْنَ (سورة السجدة ع٣ ج٢١) والكافر هو الجاحد لان الله تعالىٰ وصف الجاحدين بالكفر بقوله : وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا اِلاَّ الْكَافِرُوْنَ (سورة العنكبوت ع٥ ج٢١) والشاك ومبطن الكفر مع اظهار الايمان من الكافرين لان الريب والشك وابطان الكفر مع اظهار الايمان اى النفاق كلها من الكفر لكونها ضد اليقين وليس بين الكفر والايمان منزلة بفحوىٰ قول الله =

وان جميع[١] ما انزل الله تعالىٰ فى القرآن وجميع[٢] ما صحّ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشرع والبيان كله حقٌ

(بقية من الصفحة السابقة) عزّوجلّ : فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَّ مِنكُمْ مُؤمِنٌ فمذهب اهل السنّة انهم لايكفرون احداً من اهل القبلة بذنبٍ عمله اذا لم يستحله ولم يجحده وقد مرّ تفصيله.

٢ لقوله تعالىٰ : قُوْلُوْا آمَنَّا بِاللّٰهِ وَ مَا أُنْزِلَ اِلَيْنَا وَ مَا اُنْزِلَ اِلٰى اِبْرَاهِيْمَ وَ اِسْمٰعِيْلَ وَ اِسْحٰقَ وَ يَعْقُوْبَ وَالْاَسْبَاطِ الخ (سورة البقرة ع١٦ ج١) وايضاً الاقرار شهادة والشهادة من مبانى الاسلام لحديث ابن عمرؓ عن النبى ﷺ بُنى الاسلام على خمس ـ شهادة ان لااله الاالله وان محمدا رسول الله الخ (مشكوٰة كتاب الايمان) فالاقرار باللسان ايضاً من الايمان فى المجلة وهو مامور به لاظهار الايمان لا لحدوثه فى القلب فمحل الايمان القلب لا اللسان فاللسان ترجمان الايمان فى دار الدنيا لامحل اصل الايمان وتفصيله فى التتمة.

١ هذا ظاهر لان القرآن وحى قطعى من الله تعالىٰ فهو حق قطعى لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فلا ريب فيه لقوله تعالىٰ: ذٰلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيْهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِيْنَ (سورة البقرة ع١ ج١) فلا يجوز انكاره لقوله تعالىٰ : وَ هٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ اَنْزَلْنَاهُ اَفَاَنْتُمْ لَهُ مُنْكِرُوْنَ (سورة الانبياء ع٤ ج١٧)

٢ لانه وحى من الله وان كان غير متلو فما صح عن رسول الله ﷺ نوعان ـ شرع ابتدائى وبيان لما شرعه الله فى كتابه العزيز وجميع ذلك=

(بقية من الصفحة السابقة) حق واجب الاتباع فالشيخ اشار الٰى حجّية الحديث وردّ علىٰ من انكر حجّيته مثل الجهمية والمعطلة والمعتزلة والرافضة وشرذمة قليلة من شاطرى هذا الزمان فسدَّ هؤلاء الظلمة على قلوب معرفة الرب تعالٰى واسمآئه وصفاته وافعاله من جهة الرسول ﷺ واحالوا الناس علىٰ قضايا وهمية ومقدمات خيالية سموها قواطع عقلية وبراهين يقينية ازاء كلام الرسول وبيان القرآن وهى حقيقة كسرابٍ بقيعةٍ يحسبه الظمآن ماءً حتى اذا جاء ه لم يجده شيئاً ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب ومن العجب انهم قدموا هذه المقدمات التى سموها فى زعمهم اليقينيات على نصوص الوحى ولم يظفروا بالعقول الصحيحة المؤيدة بالفطرة السليمة ايضاً كما هو مبرهن فى موضعه فما فازوا بالنقل ولا بالعقل خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين فطريق اهل السنة ان يعدلوا عن النص الصحيح عن النبى ﷺ ولا يعارضوه بالعقل والوهم والخيال لان النص عن النبى ﷺ حجة شرعية للاحكام وبيان شرعىٌ للقرآن لقوله تعالٰى: وَاَنْزَلْنَا اِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ اِلَيْهِمْ وَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُوْنَ (سورة النحل ع٦ ج١٤) ولقوله تعالٰى : مَا آتَاكُمُ الرَّسُوْلُ فَخُذُوْهُ وَ مَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوْا (سورة الحشر ع١ ج٢٨) ولقوله تعالٰى : وَالَّذِيْنَ آمَنُوْا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَ آمَنُوْا بِمَا نُزِّلَ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَ اَصْلَحَ بَالَهُمْ (سورة محمد ع١ ج٢٦) ولقوله تعالٰى : وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلاَ مُؤْمِنَةٍ اِذَا قَضَى اللّٰهُ وَ رَسُوْلُهٗ اَنْ يَّكُوْنَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ اَمْرِهِمْ (سورة الاحزاب ع٥ ج٢٢) واحكام الحديث من الشرع الابتدائى كثير لما قال النبى ﷺ اُوتيت القرآن ومثله معه لايسعها هذا المقام

والایمان[١] واحد واهله فی اصله سواء والتفاضل بینهم بالحقیقة بالتقوی ومخالفة الهویٰ و ملازمة الاولیٰ والمؤمنون کلهم اولیاء[٢] الرحمٰن واکرمهم اطوعهم بالتقٰی والمعرفة

١ الایمان واحد فی جمیع المؤمنین وهم سواء من حیث کونهم مؤمنین الا ان المؤمنین متعددون وهم متفاوتون فیه بحسب تفاوت درجات الایمان ودرجات الایمان بالتقویٰ ومخالفة الهویٰ وملازمة الاولیٰ من غیر الاولیٰ لقوله تعالیٰ : ثُمَّ اَوْرَثْنَا الْکِتَابَ الَّذِیْنَ اصْطَفَیْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهٖ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَ مِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَیْرَاتِ بِاِذْنِ اللّٰهِ ذٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْکَبِیْرُ (سورة الفاطر ع٤ ج٢٢) ولقوله تعالیٰ : قُلْ هَلْ یَسْتَوِی الَّذِیْنَ یَعْلَمُوْنَ وَالَّذِیْنَ لاَ یَعْلَمُوْنَ اِنَّمَا یَتَذَکَّرُ اُوْلُوْا الْاَلْبَابِ (سورة الزمر ع١ ج٢٣) ولقوله تعالیٰ : وَالَّذِیْنَ اُوْتُوْا الْعِلْمَ دَرَجٰتٍ (سورة المجادلة ع٢ ج٢٨) وهذا کما ان الایمان واحد والمؤمن به متعدد وکما ان الوجود واحد والموجودات متکثرة وکما ان نور الشمس واحد والمنورات کثیرة ـ کذا الایمان واحد والمؤمنون متعددون ومتفاضلون بینهم بالمعیار المذکور فی المتن والمبرهن فی الحاشیة.

٢ لقوله تعالیٰ :اَللّٰهُ وَلِیُّ الَّذِیْنَ آمَنُوْا یُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ اِلَی النُّوْرِ وَالَّذِیْنَ کَفَرُوْا اَوْلِیَاءُ هُمُ الطَّاغُوْتُ یُخْرِجُوْنَهُمْ مِنَ النُّوْرِ اِلَی الظُّلُمَاتِ (سورة البقرة ع٣٤ ج٣) ولقوله تعالیٰ : اِنَّمَا وَلِیُّکُمْ اللّٰهُ وَرَسُوْلُهٗ وَ الَّذِیْنَ آمَنُوْا الَّذِیْنَ یُقِیْمُوْنَ الصَّلٰوةَ وَ یُؤْتُوْنَ الزَّکٰوةَ وَهُمْ رَاکِعُوْنَ وَ مَنْ یَتَوَلَّی اللّٰهَ وَ رَسُوْلَهٗ =

(بقية من الصفحة السابقة) وَالَّذِيْنَ آمَنُوْا فَاِنَّ حِزْبَ اللّٰهِ هُمُ الْغَالِبُوْنَ (سورة المائدة ع٨ ج٦) ثبت ايضاً منه موالات المؤمنين بعضهم لبعض وانهم اولياء الله وان الله وليهم ومولاهم فالله يتولّٰى عباده المؤمنين فيحبهم ويحبونه ويرضٰى عنهم ويرضون عنه ومن عادىٰ ولياً له فقد بارزه بالمحاربة ـ فالولاية التى ثبتت من قوله "اولياء الرحمٰن" ايضاً نظير الايمان كمالاً ونقصاناً فمراد الشيخ ان اهل الولاية فى اصلها سواء مثل اهل الايمان فتكون كاملة وناقصة كالايمان فالكاملة تكون للمتقين والناقصة لجميع عوام المؤمنين فكما ان لها درجات كذا للمؤمنين درجات ومراتب بمعيار الورع والتقوىٰ فالمؤمنون المتقون الذين اطوعهم لله تعالٰى واتبعهم للقرآن هم اكرمهم على الله فى الدنيا والآخرة لولايتهم الكاملة لقوله تعالٰى : اَلاَ اِنَّ اَوْلِيَاءَ اللّٰهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُوْنَ الَّذِيْنَ آمَنُوْا وَ كَانُوْا يَتَّقُوْنَ لَهُمُ الْبُشْرىٰ فِىْ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَ فِىْ الآخِرَةِ (سورة يونس ع٧ ج١١) ولقوله تعالٰى: اِنَّ اَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللّٰهِ اَتْقَاكُمْ اِنَّ اللّٰهَ عَلِيْمٌ خَبِيْرٌ (سورة الحجرات ع٢ ج٢٦) وفى السنن عن النبى ﷺ انه قال لافضل لعربى على عجمى ولا لعجمى على عربى ولا لابيض علىٰ اسود ولا لاسود علىٰ ابيض الا بالتقوىٰ ، الناس من آدم وآدم من تراب ـ وعوام المؤمنين الذين خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً فهم ناقصون بحسب الولاية والايمان وبعضهم الذين يلبسون ايمانهم بظلم وشرك وكفر ومايؤمن اكثرهم بالله الاوهم مشركون لان الطاعات كلها من شعب الايمان والمعاصى كلها من شعب الكفر الا ان رأس شعب الكفر الجحود ورأس شعب الايمان التصديق فيمكن ان لايكون الانسان كافراً ولكن يعمل عمل الكفر وكذلك يكون الانسان كافراً ويعمل بعض اعمال الايمان فاسم الكافر يطلق عليه بعد الجحود واسم المؤمن يطلق عليه بعد التصديق والانقياد.

واتبعهم للقرآن والايمان[١] هو الايمان بالله و ملائكته و كتبه و رسله واليوم[٢] الآخر والبعث[٣] بعد الموت و القدر[٤] خيره وشرّه وحلوه ومُرّه من الله تعالىٰ ونحن[٥] مؤمنون بذلك كلّه

١ آمَنَ الرَّسُوْلُ بِمَا اُنْزِلَ اِلَيْهِ مِنْ رَّبِّهٖ وَ الْمُؤْمِنُوْنَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّٰهِ وَ مَلاَئِكَتِهٖ وَ كُتُبِهٖ وَ رُسُلِهٖ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ اَحَدٍ مِّنْ رُّسُلِهٖ (سورة البقرة ع٤٠ ج٣)

٢ لقوله تعالىٰ : وَ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوْقِنُوْنَ (سورة البقرة ع١ ج١)

٣ قد مرَّ تفصيله ومأخذه فيما سبق.

٤ لقوله تعالىٰ: قُلْ لَنْ يُّصِيْبَنَا اِلاَّ مَا كَتَبَ اللّٰهُ لَنَا (سورة التوبة ع٧ ج١٠) ولقوله تعالىٰ : وَ اِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَّقُوْلُوْا هٰذِهٖ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ وَ اِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَّقُوْلُوْا هٰذَا مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ اللّٰهِ فَمَا لِهٰؤُلاَءِ الْقَوْمِ لاَ يَكَادُوْنَ يَفْقَهُوْنَ حَدِيْثاً (سورة النساء ع١١ ج٥).

٥ لقوله تعالىٰ : قُوْلُوْا آمَنَّا بِاللّٰهِ وَ مَا اُنْزِلَ اِلَيْنَا وَ مَا اُنْزِلَ اِلٰى اِبْرَاهِيْمَ وَ اِسْمٰعِيْلَ وَ اِسْحٰقَ وَ يَعْقُوْبَ وَ الْاَسْبَاطِ وَ مَا اُوْتِيَ مُوْسٰى وَ عِيْسٰى وَ مَا اُوْتِيَ النَّبِيُّوْنَ مِنْ رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ اَحَدٍ مِّنْهُمْ وَ نَحْنُ لَهٗ مُسْلِمُوْنَ (سورة البقرة ع١٦ ج١) وحاصله ان لانفرق بين احد من رسله فى الايمان بان نؤمن ببعض ونكفر ببعض بل نؤمن بهم كلهم ونصدقهم كلهم على السوية فان من يؤمن ببعض ويكفر ببعض ويريد ان يتخذ ذلك سبيلا فهو كافر حقاً لان كل الانبياء عليهم السلام جاء وا بتصديق بعضهم بعضاً فان كفر احدٌ ببعض كفر بجميعهم وان كان بظن انه مؤمن وهو من الاخسرين اعمالاً=

لا نفرق بين احد من رسله ونصدق كلهم علىٰ ما جاء و به واهل الكبائر[١] من امة[٢] محمد صلى اللّٰه عليه وسلّم فى النار

(بقية من الصفحة السابقة) الذين ضل سعيهم فى الحيوٰة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعاً اولٰئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً.

١ الكبيرة ما يترتب عليه حدٌّ او يوعد عليه بالنار او اللعنة او الغضب وهى كالقتل والزنا والسحر وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات ونحو ذلك كالفرار من الزحف واكل مال اليتيم واكل الربٰو وعقوق الوالدين واليمين الغموس وشهادة الزور وامثال ذلك فالوعيد الخاص عليها فى الآخرة كالعقوبة الخاصة فى الدنيا مثل القصاص والجلد والقطع وغيرها. والصغيرة ما ليس عليه حدٌّ او وعيدٌ الا التاديب المفوض الى الامام لقوله تعالىٰ : اِنْ تَجْتَنِبُوْا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّاٰتِكُمْ وَ نُدْخِلْكُمْ مُدْخَلاً كَرِيْمًا (سورة النساء ع٥ ج٥) وبديهيٌ ان من اُوعد بغضب اللّٰه ولعنته وناره بارتكاب الكبائر لا يستحق الوعد الكريم فثبت ان الكبيرة لا تكفَّر وقيل كل معصية اصر عليها العبد فهى كبيرة وكل ما استغفر عنها فهى صغيرة.

٢ يفهم من هذا التخصيص ان اهل الكبائر من امة غير محمد صلى الله عليه وسلم قبل نسخ تلك الشرائع كلهم مخالف لهٰذا الحكم اى بانهم يخلدون فى النار بالكبائر وفيه نظر ـ فان النبى صلى الله عليه وسلم قال يخرُج من النار من كان فى قلبه مثقال ذرة من الايمان ولم يخص امته بذلك بل ذكر الايمان مطلقاً بلا تخصيص امة دون امةٍ.

لايخلدون[١] اذا ماتوا وهم موحدون وان لم يكونوا[٢] تائبين بعد ان لقوا اللّٰه عزّ وجلّ عارفين[٣] وهم فى مشيّته وحكمه ان شاء غفر لهم وعفا عنهم بفضله كما ذكر اللّٰه عزوجلّ فى كتابه وَ يَغْفِرُ مَا دُوْنَ ذٰلِكَ لِمَنْ يَّشَاءُ

١ لقوله تعالىٰ كما فى المتن : وَيَغْفِرُ مَا دُوْنَ ذٰلِكَ لِمَنْ يَّشَاءُ (سورة النساء ع٨ج٥) هذا ردٌّ على الخوارج والمعتزلة القائلين بتخليد اهل الكبائر فى النار لكن الخوارج يقولون بتكفيرهم والمعتزلة بخروجهم من الايمان لابدخولهم فى الكفر بل عندهم منزلة بين المنزلتين كما تقدم.

٢ لانّهم اذا كانوا تائبين فلا خلاف ان التوبة تمحوا الذنوب لقوله تعالىٰ اِلاَّ مَنْ تَابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ عَمَلاً صَالِحاً فَاُوْلٰئِكَ يُبَدِّلُ اللّٰهُ سَيِّاٰتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَ كَانَ اللّٰهُ غَفُوْراً رَّحِيْمًا (سورة الفرقان ع٦ج١٩) ولقوله تعالىٰ اِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللّٰهِ لِلَّذِيْنَ يَعْمَلُوْنَ السُّوْءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوْبُوْنَ مِنْ قَرِيْبٍ فَاُوْلٰئِكَ يَتُوْبُ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ وَ كَانَ اللّٰهُ عَلِيْماً حَكِيْماً (سورة النساء ع٣ج٤) ولقوله تعالىٰ قُلْ يٰعِبَادِىَ الَّذِيْنَ اَسْرَفُوْا عَلٰى اَنْفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُوْا مِنْ رَّحْمَةِ اللّٰهِ اِنَّ اللّٰهَ يَغْفِرُ الذُّنُوْبَ جَمِيْعًا اِنَّهٗ هُوَ الْغَفُوْرُ الرَّحِيْمُ (سورة الزمر ع٦ج٢٤) ولقوله عليه السلام التائب من الذنب كمن لاذنب له.

٣ اى مؤمنين لان المعرفة المحضة وان كانت كاملة لاتكفى للنجاة بغير الايمان فان ابليس كان عارفاً بربه و بربوبيته حيث قال: رَبِّ فَاَنْظِرْنِىْ=

وان شاء عذّبهم فی النار بقدر جنایتهم بعدله ثم بخرجهم منها برحمته وشفاعة الشافعين من هل طاعته ثم يبعثهم الى جنته ـ ذلك بان الله جلَّ جلاله مولیٰ[١] لاهل معرفته ولم يجعلهم فی الدارين كاهل نكرته الذين خابوا من هدايته ولم ينالوا من ولايته اللّٰهم[٢] يا ولی الاسلام واهله مسّكنا بالاسلام حتی نلقاك[٣] به

(بقية من الصفحة السابقة) اِلٰی يَوْمِ يُبْعَثُوْنَ وبعزته وجلاله وبحفاظته لعباد المخلصين حيث قال: فَبِعِزَّتِكَ لَاُغْوِيَنَّهُمْ اَجْمَعِيْنَ اِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِيْنَ ولكن لم يؤمن فلم ينج .

١ وكذلك فرعون لقوله تعالٰی : ذٰلِكَ بِاَنَّ اللّٰهَ مَوْلٰی الَّذِيْنَ آمَنُوْا وَ اَنَّ الْكَافِرِيْنَ لاَ مَوْلٰی لَهُمْ. (سورة محمد ع١ ج٢٦)

٢ هذا من دعاء النبی صلی اللّٰه عليه وسلم ختم الكلام علٰی هٰذا الدعآء بمناسبة المقام وهی ظاهرة.

٣ ای توفنا مسلمين كما فی دعاء يوسف الصديق عليه السلام اَنْتَ وَلِيِّ فِی الدُّنْيَا وَ الآخِرَةِ تَوَفَّنِیْ مُسْلِمًا وَ اَلْحِقْنِیْ بِالصَّالِحِيْنَ (سورة يوسف ع١١ ج١٣) وكما فی دعاء سحرة فرعون الذين آمنوا بموسیٰ عليه السلام رَبَّنَا اَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْراً وَّ تَوَفَّنَا مُسْلِمِيْنَ (سورة الاعراف ع١٤ ج٩) ومن=

ونرٰی[١] الصّلوة خلفَ کل برٍّ وفاجرٍ من اهل القبلة وعلیٰ[٢] من مات منهم ولا ننزل[٣] احدا منهم جنة ولانارًا

(بقیة من الصفحة السابقة) استدل بهاتین الآیتین علی جواز تمنی الموت فلا دلیل له فیه فانهذا الدعاء انماهو للموت علی الاسلام لا بمطلق الموت.

[١] لقوله تعالیٰ : وَارْكَعُوْا مَعَ الرَّاكِعِيْنَ (سورة البقرة ع٥ ج١) ان ارید بالرکوع الصلوة فلا تخصیص فیه لبر وفاجر ـ ولقوله علیه السلام صلُّوا خلف کل بر وفاجر ـ ولان الصحابة رضی اللّٰه عنهم اجمعین صلُّوا خلف الائمة الفُجّار و ماکانوا یعیدون صلوتهم کما فی البخاری ان عبد اللّٰه بن عمر رضی اللّٰه عنهما صلّٰی خلف الحجاج وکان فاسقاً ظالماً وایضاً صلّٰی انس ابن مالك رضی اللّٰه عنه خلفه وصلّٰی عبد اللّٰه بن مسعودؓ وغیره خلف الولید بن عقبة ابن ابی معیط ولقوله صلی اللّٰه علیه وسلم فی البخاری یصلون لکم فان اصابوا فلکم ولهم وان اخطاؤا فلکم وعلیهم.

[٢] لقوله تعالیٰ فی المنافقین وهم الکافرون وَ لاَ تُصَلِّ عَلٰی اَحَدٍ مِّنْهُمْ مَاتَ اَبَداً وَّ لاَ تَقُمْ عَلٰی قَبْرِهٖ اِنَّهُمْ كَفَرُوْا بِاللّٰهِ وَ رَسُوْلِهٖ وَمَاتُوْا وَهُمْ فَاسِقُوْنَ (سورة التوبة ع١١ ج١٠) علل النهی عن الصلوة بکفرهم والنهی عن الشئی یقتضی الاذن بضدّہ فثبت ان الصلوة علی المؤمنین مأمور بها سواء کانوا متقین او فاجرین.

[٣] ای شخصا معیناً کما سبق ـ الا من شهد له بالجنة نبینا ﷺ کما فی العشرة المبشرة او من غیرهم وفی المسئلة اقوال لایسعها المقام.

ولا نشهد[١] عليهم بكفر ولا بشرك ولا بنفاق ما لم يظهر منهم شئ من ذلك ونذر سرائرهم الى اللّٰه تعالىٰ ولا نرى[٢] السيف على احد من امة محمّد صلى اللّٰه عليه وسلم الاّ من وجب عليه السيف

[١] لانّا قد امرنا بالحكم على الظاهر وهذا الامر مبطن لانعلمه فكيف نحكم به لقوله تعالىٰ : وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهٖ عِلْمٌ اِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ اُوْلٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُلاً (سورة بنى اسرائيل ع٤ ج١٥) وليس لنا ان نحكم عليهم بالظن لقوله تعالىٰ : اِجْتَنِبُوْا كَثِيْراً مِّنَ الظَّنِّ اِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ اِثْمٌ (سورة الحجرات ع٢ ج٢٦) ولا بالتحقير لقوله تعالىٰ يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوْا لاَ يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ عَسٰى اَنْ يَّكُوْنُوْا خَيْراً مِّنْهُمْ (سورة الحجرات ع٢ ج٢٦).

[٢] لقوله تعالىٰ : وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ اَنْ يَّقْتُلَ مُؤْمِنًا اِلاَّ خَطَأً (سورة النساء ع١٣ ج٥) ولقوله تعالىٰ : وَ مَنْ يَّقْتُلْ مُؤْمِناً مُّتَعَمِّداً فَجَزَاءُهٗ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيْهَا وَ غَضِبَ اللّٰهُ عَلَيْهِ وَ لَعَنَهٗ وَ اَعَدَّ لَهٗ عَذَابًا عَظِيْمًا (سورة النساء ١٣ ج٥) الخلود هنا المكث الطويل وان كان علىٰ حقيقته فالمعنى القتل استحلالاً. وفى الصحيح عن النبى صلى اللّٰه عليه وسلم قال لايحل دم امرئ مسلم يشهد ان لااله الا اللّٰه وانى رسول اللّٰه الا باحدىٰ ثلث: الثيّب الزانى والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة.

ولا نرى[١] الخروج على ائمتنا وولاة امورنا وان جاروا[٢] ولاندعوا[٣] عليهم ولا ننزع يدا من طاعتهم

[١] لقوله تعالىٰ : يَا اَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوْا اَطِيْعُوا اللّٰهَ وَ اَطِيْعُوْا الرَّسُوْلَ وَ اُوْلِى الْاَمْرِ مِنْكُمْ (سورة النساء ع٨ ج٥) تامل كيف قال جلّ ذكره وَاَطِيْعُوْا الرَّسُوْلَ ولم يقل وَاَطِيْعُوْا اُوْلِى الْاَمْرِ مِنْكُمْ لان اولى الامر لايفرد بالطاعة بل يطاع فيما هو طاعة اللّٰه ورسوله واعاد الفعل مع الرسول لانه لايأمر بغير طاعة اللّٰه فانه معصوم واما اولى الامر فقد يأمر بغير طاعة اللّٰه فلا يطاع الا فيما هو طاعة اللّٰه ورسوله ولذا قال النبى صلى اللّٰه عليه وسلم (كما فى الصحيحين) على المرء المسلم السمع والطاعة فيما احب وكره الا ان يؤمر بمعصيته فان أمر بمعصيته فلا سمع ولاطاعة.

[٢] لانه يترتب على الخروج عن طاعتهم من المفاسد والفتن اضعاف ما يحصل من جورهم والفتنة اشد من القتل بل فى الصبر على جورهم تكفير السيئات ومضاعفة الاجور ولان اللّٰه تعالىٰ ما سلطهم علينا الا لفساد اعمالنا فالجزاء من جنس العمل لقوله تعالىٰ : وَكَذٰلِكَ نُوَلِّىْ بَعْضَ الظّٰالِمِيْنَ بَعْضًا بِمَا كَانُوْا يَكْسِبُوْنَ (سورة الانعام ع١٥ ج٨)

[٣] لانه خروج فى الباطن ولا نرى الخروج على ائمتنا ما لم يأمروا بمعصيته وفى بعض الروايات من الكتب السابقة انا اللّٰه انا مالك الملوك وملك القلوب ، قلوب الملوك بيدى فمن اطاعنى جعلتهم عليه رحمة ومن عصانى جعلتهم عليه نقمة فلا تشغلوا انفسكم بسبِّ الملوك لكن توبُوا اعطفهم عليكم

ونرى[١] طاعتهم من طاعة الله عزّوجلّ فريضة ما لم يأمروا بمعصيته وندعوا[٢] لهم بالصلاح والمعافات ونتبع السنّة[٣] والجماعة

١ـ لان الله تعالىٰ اوجب طاعتهم تحت قوله : اَطِيْعُوْا اللّٰهَ وَ اَطِيْعُوْا الرَّسُوْلَ بقوله وَاُوْلِي الْاَمْرِ مِنْكُمْ كما مرّ تفصيله آنفا فاطاعتهم اطاعة الله ورسوله مالم يأمُروا بمعصيته فاذا امروا بمعصيته خرجوا من طاعة الله و الرسول فلا طاعة لهم اذااخرجوا انفهسم من طاعة الله فلما لم يطيعوا فكيف يُطاعون؟ ولقوله عليه السلام (فى الصحيح) انه قال من اطاعنى فقد اطاع الله ومن عصانى فقد عصىٰ الله ومن اطاع الامير فقد اطاعنى ومن عصى الامير فقد عصانى بشرط ان الامير لايأمر بمعصية الله ورسوله.

٢ـ لان الدين النصح لكل مسلم لله ولرسوله ولعامتهم كما قاله صلى الله عليه وسلم .

٣ـ السنة طريقة النبى صلى الله عليه وسلم وهى الاسوة الحسنة والجماعة هم المطيعون له والمتفقهون فى دينه وهم الصحابة والتابعون لهم باحسان الى يوم الدين ـ لقوله تعالىٰ : وَمَنْ يُّشَاقِقِ الرَّسُوْلَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدىٰ وَ يَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيْلِ الْمُؤمِنِيْنَ نُوَلِّهٖ مَا تَوَلّٰى وَ نُصْلِهٖ جَهَنَّمَ وَ سَاءَ تْ مَصِيْراً (سورة النساء ع١٧ ج٥) ولقول النبى صلى الله عليه وسلم ان اهل الكتابين افترقوا فى دينهم على ثنتين وسبعين ملّة وان هذه الامة ستفترق على ثلثة وسبعين ملة كلها فى النار الاّ واحدة قالوا من هى يا رسول الله؟ قال ما انا عليه واصحابى (كذا فى الصحاح) فبقوله عليه السلام ما انا عليه =

ونجتنب[١] الشذوذ والخلاف والفرقة ونحب[٢] اهل العدل والامانة

(بقية من الصفحة السابقة) اشارة الى السنة وبقوله واصحابى اشارة الى الجماعة ولعل اهل السنة والجماعة لقّبوا ملّتهم " باهل السنّة والجماعة " من هاتين الكلمتين فى الحديث فبيّن النبى صلى الله عليه وسلم ببليغ قوله هذا ان عامة المختلفين هالكون من هذين الجانبين او من احدهما امّا بالتجاوز عن الطريقة واما بالانحراف عن المنيبين [illegible] المذكر الا اهل السنّة والجماعة فانّهم قيدوا انفسهم باتباع السنة تحت ذوق السلف الصالحين واتباع طريقتهم رضى الله عنهم اجمعين وفيه قول ابن مسعود رضى الله عنه من كان مستنا فليستن بمن قد مات فان الحيَّ لاتؤمن عليه الفتنة اولئك اصحاب محمّد ﷺ كانوا افضل هذه الامة ابرُّها قلوباً واعمقها علماً واقلُّها تكلفاً اختارهم الله لصحبة نبيّه واقامة دينه فاعرفوا لهم فضلهم واتبعوهم فى آثارهم وتمسكوا بما استطعتم من اخلاقهم ودينهم فانهم كانوا على الهدى المستقيم (مشكوٰة باب اتباع السنة)

فنحن نرى الجماعة حقاً وصواباً و الفرقة زيغاً وعذاباً.

[١] لقوله تعالى : إِنَّ الَّذِيْنَ فَرَّقُوْا دِيْنَهُمْ وَ كَانُوْا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِيْ شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللّٰهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوْا يَفْعَلُوْنَ (سورة الانعام ع ٢٠ ج٨)

ولقوله تعالى : وَلاَ تَكُوْنُوْا كَالَّذِيْنَ تَفَرَّقُوْا وَاخْتَلَفُوْا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَ هُمُ الْبَيِّنَاتُ وَ أُوْلٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيْمٌ (سورة آل عمران ع ١١ ج ٤).

[٢] لان محبة اهل العدل من سنن الله لقوله تعالى : وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِيْنَ (سورة المائدة ع٦ ج٦) =

ونبغض[١] اهل الجور والخيانة ونقول[٢] الله اعلم فيما اشتبه علينا علمه

(بقية من الصفحة السابقة) والامانة ايضاً من محبوباته تعالىٰ وتقدس لقوله تعالىٰ : وَ الَّذِيْنَ هُمْ لِاَمَانَاتِهِمْ وَ عَهْدِهِمْ رَاعُوْنَ الى قوله اُوْلٰئِكَ فِيْ جَنّٰتٍ مُّكْرَمُوْنَ (سورة المعارج ع١ ج٢٩) ومن البداهة ان الادخال فى دار كرامته بالعز والاكرام لايكون الا بالمحبة والألفة لا بالبغض والعداوة . وقال عليه الصلوة والسلام لما خلق الله الرحم والامانة لزما خاصرته تعالىٰ وقالا الا من وصلنا وصله الله ومن قطعنا قطعه الله وظاهر انّ الوصل من ثمرات المحبة كما يكون الفصل من ثمرات العداوة فمحبة اهل العدل والامانة من سننه واخلاقه تعالىٰ ونحن مأمورون بالتخلق باخلاق الله والتسنن بسنن الله والسلوك على صراط الله فيلزم علينا ان نحب اهل العدل والامانة بهاتين الآيتين الكريمتين وارشاد الحديث النبوى ـ وايضاً لقوله تعالىٰ: وَالَّذِيْنَ آمَنُوْا اَشَدُّ حُبًّا لِلّٰهِ (سورة البقرة ع٢٠ ج٢) فيجب علينا باقتضاء محبة الله ان نحبهم لان المحب يحب ما يحب محبوبه ويوالى من يواليه ويرضٰى لرضائه فمن احب العادلين والمؤتمنين فبحقه احبهم فمحبة الله ورسله وانبياء ه والعادلين والمؤتمنين حق لازم علينا وان رغم انف الفلاسفة والمعتزلة المنكرين بمقام المحبة .

١ـ والمحبة التامة كما تستلزم موافقة المحبوب فى محبوباته كذا تستلزم العداوة بمكروهاته ومبغوضاته فمن احبه واحب اولياء ه لمحبته فلا بُدَّ ان يبغض اعداء هٗ لعداوته وبغضه والا لاتبقى المحبة تامةً ومن هذا المقام ينشاء الجهاد فى سبيل الله مع [illegible]داائه وهم اهل الجور والخيانة والبغى والعدوان فبغضهم ايضاً من حقوق المحبة والايمان لقوله تعالىٰ:=

ونرى[١] المسح على الخفّين في السفر والحضر كما جاء في الاثر

(بقية من الصفحة السابقة) فَسَوْفَ يَأْتِي اللّٰهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَ يُحِبُّوْنَهُ اَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِيْنَ اَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِيْنَ يُجَاهِدُوْنَ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ وَلاَ يَخَافُوْنَ لَوْمَةَ لاَئِمٍ (سورة المائدة ع٨) ولقوله عليه السلام من احبَّ في اللّٰهِ وابغض في اللّٰه واعطى لله ومنع لله فقد استكمل الايمان.

٢ تقدم في كلام الشيخ انه ما سلم في دينه الا من سلم لله ورسوله وردَّ علم ماشتبه عليه الى عالمه فمن تكلم في امر اللّٰه بغير علم سواء كان برأيه المجرد او بفهمه الطبيعي فانما يتبع هواه لقوله تعالى : وَ مَنْ اَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدىً مِّنَ اللّٰهِ (سورة القصص ع٥ ج٢٠) ولقوله تعالى : وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُّجَادِلُ فِيْ اللّٰهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَّ يَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيْدٍ كُتِبَ عَلَيْهِ اَنَّهُ مَنْ تَوَلاَّهُ فَاِنَّهُ يُضِلُّهُ وَ يَهْدِيْهِ اِلٰى عَذَابِ السَّعِيْرِ (سورة الحج ع١ ج١٧) ولقوله تعالى : اَلَّذِيْنَ يُجَادِلُوْنَ فِيْ آيَاتِ اللّٰهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ اَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللّٰهِ وَ عِنْدَ الَّذِيْنَ آمَنُوْا كَذٰلِكَ يَطْبَعُ اللّٰهُ عَلٰى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ (سورة المؤمن ع٤ ج٢٤) فعلى العباد ان يقولوا فيما لا يعلمون اللّٰه اعلم ويوكلوه الى عالمه ولقوله عليه السلام : دع مايريبك الى مالا يريبك وهذا اصل كلي لاساس العقائد وتقاة من الزيغ لمن يتذكر ويتدبر وما يذّكّرُ الاّ أولوا الالباب.

١ لما تواترت السنة عن رسول اللّٰه ﷺ بالمسح على الخفين وبغسل الرجلين ولما كانت الرّافضة تخالف هذه السنّة المتواترة اشد الخلاف وادعوا ان الفرض مسح الرجلين الى الكعبين انكاراً على المسح على الخفين وجعلوه موضوعاً مستقلاً مقابل اهل السنّة وتعامل اهل الحق كانه =

والحجّ[١] والجهاد[٢] فرضان

(بقية من الصفحة السابقة) شريعة مستقلة اختارت المسئلة صورة العقيدة ولزم الاقرار به مثل العقائد القطعية المتواترة فالذين نقلوا عن النبى ﷺ الوضوء قولاً وفعلاً والذين تعلّموا الوضوء منه ولم يتعلّموا الوضوء الا منه وتوضأوا على عهده وهو يراهم ويقر لهم ونقلوه الى من بعدهم اكثر عدداً من الذين نقلوا منه لفظ هذه الآية ولم يكن هذا العمل اى مسح الرجلين معهوداً عندهم فى الجاهلية ومن رآه يتوضأ ويغسل قدميه لايُحصى عددهم الا اللّٰه ونقلوا عنه غسل الرجلين فى ماشاء اللّٰه من الحديث حتى نقلوا عنه وهو فى كتب الصحاح وغيرها ويل للاعقاب وبطون الاقدام من النار فثبوت التواتر فى نقل الوضوء المشتمل على غسل الرجلين كتواتر لفظ هذه الآية ولفظ الآية لا تخالف ما تواتر معناه ومصداقه من السنّة فقول الرافضة مردود بالكتاب والسنة وتواتر العمل فلذلك وضع الشيخ هذه المسئلة الجزئية فى موضع العقائد الاساسية الا ان ذكر المسح على الرجلين فى بعض الروايات تنبيه على قلة صبّ الماء على الرجلين خلاف ما يعتاد الناس الاسراف فى غسل الرجلين ـ والمسئلة معروفة والكلام عليها فى كتب الفروع.

١ هاتان العبادتان اجتماعيتان لهما مزايا وخصوصيات لا توجد فى غيرهما فانهما عبادتان سفريتان تتعلقان بالنقل والحركة والمشى والسعى لاسيما الجهاد فى سبيل اللّٰه فانه مدار شوكة الاسلام ولذا خصهما بالذكر بالاستقلال ولتفصيلاتهما موضع آخر لايسعها هذا المقام اما الحج فلقوله تعالىٰ وَ لِلّٰهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ اِلَيْهِ سَبِيلاً (سورة آل عمران ع ١٠ ج ٤)

٢ واما الجهاد فلقوله تعالىٰ : يٰٓاَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَ الْمُنَافِقِيْنَ =

ماضيان[١] مع اولى الامر[٢] من ائمة المسلمين برِّهِم[٣] وفاجرهم الى يوم القيامة لايبطلهما شئ ولاينقضهما

(بقية من الصفحة السابقة) وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَ مَاْوٰهُمْ جَهَنَّمُ وَ بِئْسَ الْمَصِيْرُ (سورة التوبة ع١٠ ج١٠) وغاية الجهاد دفع الفتنة واعلاء كلمة الله لقوله تعالىٰ : وَقَاتِلُوْهُمْ حَتّٰى لاَ تَكُوْنَ فِتْنَةٌ وَّيَكُوْنَ الدِّيْنُ لِلّٰهِ فَاِنِ انْتَهَوْا فَلاَ عُدْوَانَ اِلاَّ عَلَى الظّٰالِمِيْنَ (سورة البقرة ع٢٤ ج٢)

١ـ لقول النبى ﷺ الجهاد ماض الى يوم القيامة وهو امر بصورة الخبر او خبر بعدم انقطاعه الى يوم القيامة فهو تحريض علىٰ هذا العمل.

٢ـ وهذا من شرائط الجهاد اشار الشيخ الى الردّ على الرافضة حيث قالوا لا جهاد فى سبيل الله حتى يخرج الرضى من آل محمد وينادى مناد من السماء ان اتبعوه وبطلان هذا القول اظهر من ان يستدل عليه بدليل.

٣ـ والروافض شرطوا فى الامام ان يكون معصوماً بغير دليل بل علىٰ خلاف الدليل لان النبى ﷺ وزّع الائمة على برّ وفاجر واكّد طاعتهم بلا تخصيص البر والفجور ففى الصحيح للمسلم عن عوف بن مالك الاشجعى قال سمعت رسول الله ﷺ يقول خيار ائمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم وتصلون عليهم ويصلون عليكم و شرار ائمتكم الذين تبغضونهم و يُبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم قال قلنا يا رسول الله افلا ننابذهم عند ذلك قال لا ماأقاموا فيكم الصّلاة الا من وُلّى عليه وال فرأه ياتى شيئاً من معصية الله فليكره ما يأتى من معصية الله ولا ينزعن يداً من طاعته فلم يقل ﷺ ان =

ونؤمن بالكرام[١] الكاتبين وان الله قد جعلهم علينا حافظين

(بقية من الصفحة السابقة) الامام يجب ان يكون معصوماً فالرافضة اشر الناس صفقة فى هذه المسئلة لانهم جعلوا الامام المعصوم اماماً معدوماً لم ينفعهم فى الدين والدنيا فانهم يدعون انه الامام المنتظر الذى دخل السرداب فى زعمهم بسامر او يقيمون هناك دابة ليركبوها اذاخرج وعينوا فى الاوقات المقررة عندهم رجلاً ينادى يا مولانا اخرج يا مولانا اخرج ويشهرون السلاح ولا احد هناك يقاتلهم الى غير ذلك من الامور التى يضحك عليهم العقلاء اما عصمة الامام فلا حاجة اليها فى نظم الامور لان الحج والجهاد يتعلقان بالسفر فلا بد من سائس يسوس فيها ويقاوم العدو ويدافع الفتن والمهالك وهذا المعنى كما يحصل بالامام البر يحصل بالامام الفاجر ايضاً.

[١] لقوله تعالىٰ : وَاِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِيْنَ كِراماً كَاتِبِيْنَ يَعْلَمُوْنَ مَا تَفْعَلُوْنَ (سورة الانفطار ع١ ج٣٠) ولقوله تعالىٰ : اِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِيْنِ وَ عَنِ الشِّمَالِ قَعِيْدٌ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ اِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيْبٌ عَتِيْدٌ (سورة قٓ ع٢ ج٢٦) ولقوله تعالىٰ : لَهٗ مُعَقِّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِهٖ يَحْفَظُوْنَهٗ مِنْ اَمْرِ اللّٰهِ (سورة الرعد ع٢ ج١٣) ولقوله تعالىٰ : اَمْ يَحْسَبُوْنَ اَنَّا لاَ نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَ نَجْوَاهُمْ بَلٰى وَ رُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُوْنَ (سورة الزخرف ع٧ ج٢٥) ولقوله تعالىٰ : اِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُوْنَ مَا تَمْكُرُوْنَ (سورة يونس ع٣ ج١١) وفيه احاديث كثيرة تبيّن وتفصّل ما فى القرآن الحكيم.

ونؤمن[١] بملك الموت المؤكل بقبض ارواح العٰلمين ونؤمن بعذاب القبر ونعيمه لمن كان لذٰلك اهلاً وبسؤال[٢] المنكر ونكير للميّت فى قبره[٣] عن ربه ونبيه ودينه على ما جاء ت به الاخبار

---

[١] لقوله تعالىٰ : قُلْ يَتَوَفّٰكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِىْ وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ اِلٰى رَبِّكُمْ تُرْجَعُوْنَ (سورة الٓم السجدة ع٢ ج٢١) ولقوله تعالىٰ : حَتّٰى اِذَا جَآءَ اَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لاَ يُفَرِّطُوْنَ ثُمَّ رُدُّوْا اِلَى اللّٰهِ مَوْلاَهُمُ الْحَقِّ اَلاَ لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ اَسْرَعُ الْحَاسِبِيْنَ (سورة الانعام ع٨ ج٧)

[٢] لقوله تعالىٰ: وَ حَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوْءُ الْعَذَابِ النَّارُ يُعْرَضُوْنَ عَلَيْهَا غُدُوّاً وَّ عَشِيّاً وَ يَوْمَ تَقُوْمُ السَّاعَةُ اَدْخِلُوْا آلَ فِرْعَوْنَ اَشَدَّ الْعَذَابِ (سورة المؤمن ع٥ ج٢٤) ولقول النبى ﷺ القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النار وقد تواترت الاخبار فى ثبوت عذاب القبر ونعيمه فيجب الاعتقاد والايمان به ولا يتكلم فى كيفيته اذ ليس للعقل وقوف عليها ولكن لا يستحيلهُ العقل بل يؤيّده كما فى كتب الفنّ.

[٣] وفيه حديث طويل عن البراء بن عازب عن رسول الله ﷺ وفيه فتعاد روحه فى جسده فياتين ملكان اسودان ازرقان وفى رواية يقال لهما منكر ونكير فيجلسانه فيقولان لهُ من ربك ؟ فيقول ربى الله فيقولان لهُ ما دينك ؟ فيقول دينى الاسلام فيقولان لهُ ما هذا الرجل الذى بُعث فيكم فيقول هو رسول الله فيقولان لهُ ما علمك فيقول قرأت كتاب الله فآمنت

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن اصحابه رضى الله عنهم اجمعين والقبر[١] روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النار ونؤمن بالبعث[٢]

(بقية من الصفحة السابقة) به وصدقته فينادى مناد من السماء ان صدق عبدى فافرشوه من الجنة وافتحوا لهُ باباً الى الجنة قال فياتيه من روحها وطيبها ويفسح له فى قبره مدّ بصره قال وياتيه رجل حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح فيقول ابشر بالذى يسرُّك هذا يومك الذى كنتَ توعد فيقول لهُ من انت ؟ فوجهك الذى يجئ بالخير فيقول انا عملك الصالح فيقول يا رب اقم الساعة حتى ارجع الى اهلى ومالى وهكذا يُسئل الكافر فى قبره واحواله ضد هذه الاحوال . (مشكوٰة المصابيح) والمسئلة طويل الذيل لا يسعها هذا المقام فراجع الى كتب الفن.

١ـ قد سبق تفصيله آنفا فى عذاب القبر.

٢ـ وهو الاحياء بعد الموت يوم القيامة لقوله تعالىٰ : وَ مِنْ وَّرَآئِهِمْ بَرْزَخٌ اِلٰى يَوْمِ يُبْعَثُوْنَ فَاِذَا نُفِخَ فِى الصُّوْرِ فَلَاۤ اَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَّلَا يَتَسَاۤءَلُوْنَ (سورة المؤمنون ع٦ ج١٨) ولقوله تعالىٰ : زَعَمَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْۤا اَنْ لَّنْ يُّبْعَثُوْا قُلْ بَلٰى وَرَبِّىْ لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَ ذٰلِكَ عَلَى اللّٰهِ يَسِيْرٌ (سورة التغابن ع١ ج٢٨) ولقوله تعالىٰ : اَفَحَسِبْتُمْ اَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَّاَنَّكُمْ اِلَيْنَا لَا تُرْجَعُوْنَ ؟ (سورة المؤمنون ع٦ ج١٨) حقيقة البعث هل هو بالاجساد ام بالارواح فيجئ تفصيله فى كلام المصنف رحمه الله.



والصِّراط[1] والميزان[2]

(بقية من الصفحة السابقة) مَا دَامَتِ السَّمٰوٰتُ وَالْاَرْضُ اِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ اِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيْدُ وَ اَمَّا الَّذِيْنَ سُعِدُوْا فَفِى الْجَنَّةِ خَالِدِيْنَ فِيْهَا مَا دَامَتِ السَّمٰوٰتُ وَالْاَرْضُ اِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوْذٍ (سورة الهود ع٩ ج١٢)

[1] وهو جسر على جهنم اذا انتهى الناس بعد مفارقتهم مكان الموقف الى الظلمة التى دون الصراط ظهر نور الايمان لكل مؤمن بين يديه يمشى فى ضوءه على الصراط وهو كحدّ السيف ادقُّ من الشعر ويكون هو الصورة المثالية للشريعة فمن استقام عليها فى الدنيا يستقيم على الصراط بقدر استقامته فى الدنيا ومن زلَّ عنها فى الدنيا فتزل قدمه عنه بقدر زلته فى الدنيا وتحته كلاليب من الحديد تخدش اقدام الناس حين المرور على الصراط وتكون هى صوراً مثاليةً للفتن المزلّة عن الصراط المستقيم فى الدنيا فمن استقام على الشريعة فى الدنيا مجتنباً عن الفتن يمشى على الصراط محفوظاً عن خدوشها ومن لم يستقم على الشريعة فى الدنيا و وقع فى الفتن يبتلى على الصراط بالخدوش وتكون سرعة السير وبطوئها على الصراط على مقدار المشى على الصراط المستقيم فى الدنيا وماخذه بقوله تعالىٰ : وَاِنْ مِنْكُمْ اِلاَّ وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِياً (سورة مريم ع٥ ج١٦) وهو المرور على الصراط ثم قال تعالىٰ : ثُمَّ نُنَجِّى الَّذِيْنَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِيْنَ فِيْهَا جِثِيّاً (سورة مريم ع٥ ج١٦) وهو من عواقب المرور على الصراط.

[2] لقوله تعالىٰ: وَنَضَعُ الْمَوَازِيْنَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلاَ تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَ اِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ اَتَيْنَا بِهَا وَكَفٰى بِنَا حَاسِبِيْنَ (سورة الانبياء ع٤ ج١٧) ولقوله تعالىٰ : فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِيْنُهُ فَاُوْلٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُوْنَ وَمَنْ =



(بقية من الصفحة السابقة) عندهم وما سألوا عنه . ولقوله تعالىٰ : يٰٓاَيُّهَا النَّاسُ اِنْ كُنْتُمْ فِيْ رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَاِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ الى قوله تعالىٰ وَاِنَّ اللّٰهَ يَبْعَثُ مَنْ فِيْ الْقُبُوْرِ (سورة الحج ع١٢ ج١٧) هذا التفريع على خلق الاجساد اول مرة من النطفة الى الاستقرار فى الرحم واخراجه طفلاً الى غير ذلك من احوال الاجسام بخلقها مرة ثانية بعد موتها فلو كان المراد هنا حشر الارواح فقط لم يصح التفريع ولم يندفع الاستبعاد وايضاً الاخبار بان اللّٰه يبعث من فى القبور دليل على حشر الاجساد لان ما فى القبور هو الاجسام وهى تبعث بعد نفخ الارواح فيها ولقوله تعالىٰ : وَ ضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَّ نَسِيَ خَلْقَهٗ قَالَ مَنْ يُّحْيِ الْعِظَامَ وَ هِيَ رَمِيْمٌ قُلْ يُحْيِيْهَا الَّذِيْ اَنْشَاَهَا اَوَّلَ مَرَّةٍ وَّ هُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيْمٌ (سورة يٰسٓ ع٥ ج٢٣) فاحتج اللّٰه سبحانه وتعالىٰ بالابداء على الاعادة وبالانشاء الاول على النشأة الثانية اذ كل عاقل يعلم ضرورةً ان من قدر على هذا لكان قادراً علىٰ ذلك بالبداهة ومن كان عاجزاً من الثانية لكان من الاولىٰ اعجز والنشأة الاولىٰ كانت جسمانية فالثانية ايضاً لابد ان تكون جسمانية و الا لبطل الاستدلال تعالىٰ اللّٰه عن ذلك علواً كبيراً ولما كان الخلق يستلزم قدرة الخالق على المخلوق وعلمه بتفاصيل خلقه اتبع ذلك بقوله وَ هُوَ بَكُلِّ خَلْقٍ عَلِيْمٌ فهو عليم بتفاصيل الخلق الاول وجزئياته ومواده و صورته فكذلك الثانى فاذا كان هو تام العلم كامل القدرة كيف يتعذر عليه ان يحى العظام وهى رميم وايضاً يكون البعث لجزاء الاعمال والعمل لم يكن من الروح بل صدر من الجسم ولو بعد نفخ الروح بل يلوح بعد امعان النظر ان العمل ليس الا من خواص الجسم لا من خواص الروح لان العمل هو مجموع الحركات والسكنات وهى لاتتعلق الا بالبدن اما الروح فهو=

(بقية من الصفحة السابقة) منشأ لمصادر الاعمال وهى الركون والرغبة والشوق والذوق للعمل ثم النية والارادة والعزم بعد معرفة العمل خيره وشره فوظيفة الروح العلم والرغبة للعمل لا العمل وما من صفاته الحركة والسكون واذا ظهر ان العمل وظيفة البدن كان يناسب ان يجعل البدن اصلاً فى جزاء الاعمال ولا يمكن هٰذا الا ببعث الاجساد والمعاد الجسمانى لا الروحانى ونبينا ﷺ لما كان خاتم الانبياء والمرسلين واكمل اللّٰه دينه على يده من كل جهة وهو ﷺ اول اشراط الساعة بيَّن تفصيل الآخرة وحشر الاجساد ببيان لا يوجد فى شئ من كتب الانبياء ولهذا ظن طائفة من المتفلسفة وامثالهم انه لم يفصح بمعاد الابدان الا محمد ﷺ ولم يقل به احد قبله من الانبياء فلو كان هذا مما يعتنٰى به لقال احد من الانبياء قبله عليه السلام وجعلوا هذا حجة لهم فى انه من باب التخييل والخطاب الجمهورى لكن ادعاء هٰذه الطائفة كذب وافتراء على الانبياء عليهم السلام لان القرآن كما بيّن باوضح بيان وفصّل بابلغ تفصيل ان معاد النفس عند الموت وهو القيامة الصغرىٰ لقوله عليه السلام من مات فقد قامت قيامته ومعاد الابدان عند القيامة الكبرىٰ وهى معروفة فى الناس باسم القيامة كذا اخبر ان القيامة كانت معروفة عند الانبياء من آدم الى من بعدهم من الانبياء والمرسلين وعند اممهم لان اللّٰه تعالٰى قال لآدم عليه السلام اِهْبِطُوْا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَّلَكُمْ فِى الْاَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَّمَتَاعٌ اِلٰى حِيْنٍ قال فِيْهَا تَحْيَوْنَ وَفِيْهَا تَمُوْتُوْنَ وَمِنْهَا تُخْرَجُوْنَ (سورة الاعراف ع٢ ج٨) ولما قال ابليس اللّعين رَبِّ فَاَنْظِرْنِىْ اِلٰى يَوْمِ يُبْعَثُوْنَ قَالَ فَاِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِيْنَ اِلٰى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُوْمِ (سورة صٓ ع٥ ج٢٣) وقال نوح عليه السلام وَاللّٰهُ اَنْبَتَكُمْ مِّنَ الْاَرْضِ نَبَاتًا ثُمَّ يُعِيْدُكُمْ فِيْهَا وَ يُخْرِجُكُمْ اِخْرَاجاً (سورة نوح ع١ ج٢٩) وقال ابراهيم عليه السلام =

(بقية من الصفحة السابقة) وَالَّذِیْ اَطْمَعُ اَنْ یَّغْفِرَ لِیْ خَطِیْئَتِیْ یَوْمَ الدِّیْنِ ثم قال وَاجْعَلْنِیْ مِنْ وَّرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِیْمِ ثم قال وَ لاَ تُخْزِنِیْ یَوْمَ یُبْعَثُوْنَ (سورة الشعراء ع٥ ج١٩) وقال موسیٰ علیه السلام اِنَّ السَّاعَةَ آتِیَةٌ اَکَادُ اُخْفِیْهَا لِتُجْزیٰ کُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعٰی (سورة طٰهٰ ع١ ج١٦) وقال مؤمن من آل فرعون لما آمن بموسیٰ وَ یَا قَوْمِ اِنِّیْ اَخَافُ عَلَیْکُمْ یَوْمَ التَّنَادِ یَوْمَ تُوَلُّوْنَ مُدْبِرِیْنَ مَا لَکُمْ مِنَ اللّٰهِ مِنْ عَاصِمٍ وَّ مَنْ یُّضْلِلِ اللّٰهُ فَمَا لَهٗ مِنْ هَادٍ (سورة المؤمن ع٤ ج٢٤) الی قوله یَا قَوْمِ اِنَّمَا هٰذِهِ الْحَیَاةُ الدُّنْیَا مَتَاعٌ وَّ اِنَّ الْآخِرَةَ هِیَ دَارُ الْقَرَارِ (سورة مؤمن ع٥ ج٢٤) وقد اخبر اللّٰه تعالیٰ فی قصة البقرة فَقُلْنَا اضْرِبُوْهُ بِبَعْضِهَا کَذٰلِكَ یُحْیِ اللّٰهُ الْمَوْتٰی وَ یُرِیْکُمْ آیَاتِهٖ لَعَلَّکُمْ تَعْقِلُوْنَ (سورة البقرة ع٩ ج١) فیه اثبت اللّٰه سبحانه احیاء الموتیٰ یوم البعث بشاهد فی الدنیا وهی احیاء البقرة بعد موتها وقال جل ذکره فی حق جمیع الرسل انذروا اممهم بیوم القیامة حیث اخبر عن اهل النار جوابهم لخزنة النار اَلَمْ یَأْتِکُمْ رُسُلٌ مِّنْکُمْ یَتْلُوْنَ عَلَیْکُمْ آیَاتِ رَبِّکُمْ وَ یُنْذِرُوْنَکُمْ لِقَاءَ یَوْمِکُمْ هٰذَا قَالُوْا بَلٰی وَ لٰکِنْ حَقَّتْ کَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَی الْکَافِرِیْنَ (سورة الزمر ع٨ ج٢٤) وهذا اعتراف من الکفار للبعث فکذبهم اشد تکذیب فقال وَاَقْسَمُوْا بِاللّٰهِ جَهْدَ اَیْمَانِهِمْ لاَ یَبْعَثُ اللّٰهُ مَنْ یَّمُوْتُ بَلٰی وَعْداً عَلَیْهِ حَقّاً الی قوله وَ لِیَعْلَمَ الَّذِیْنَ کَفَرُوْا اَنَّهُمْ کَانُوْا کَاذِبِیْنَ (سورة النمل ع٥ ج١٤) وقال تعالیٰ : وَجَعَلَ لَهُمْ اَجلاً لاَّ رَیْبَ فِیْهِ فَاَبَی الظَّالِمُوْنَ اِلاَّ کُفُوْراً (سورة بنی اسرائیل ع١١ ج١٥) فثبت ان عقیدة المعاد والبعث بعد الموت واتیان القیامة کانت معروفة فی الانبیاء والمرسلین الا ان نبینا ﷺ فصله بما لم یفصل به احد منهم علیه الصلوٰة والسلام لانه خاتم النبیین ودینه اکمل الادیان فی جمیع ابواب الدین.

والجنة[ل] والنار مخلوقتان

ل فوجود الجنة والنار لقوله تعالىٰ : هٰذَا ذِكْرٌ وَّ اِنَّ لِلْمُتَّقِيْنَ لَحُسْنَ مَآبٍ جَنّٰتُ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَّهُمُ الْاَبْوَابُ ثم قال تعالىٰ : هٰذَا وَ اِنَّ لِلطّٰغِيْنَ لَشَرَّ مَآبٍ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ (سورة صٓ ع٤ ج٢٣) وهما مخلوقتان موجودتان لعموم قوله تعالىٰ: وَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهٗ تَقْدِيْراً (سورة فرقان ع١ ج١٨) ولقوله تعالىٰ : اَللّٰهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ (سورة الزمر ع٦ ج٢٤) ولقوله تعالىٰ خاصة فى الجنة : أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِيْنَ وفى النار أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِيْنَ (سورة آل عمران ع١٤ ج٤) وقد رأ النبى ﷺ الجنة والنار متمثلتان فى جدار القبلة وتمثل الشئى وعكسه يقتضى ان يكون موجوداً قبل العكس والاّ لا عكس بلا اصل ورا فى المعراج سدرة المنتهىٰ عندها جنة الماوىٰ وتتضاعف زينتها فى كل سنة فى رمضان ولا يزال الله يحدث فيها شيئاً بعد شئٍ وفيه احاديث سبحان الله والحمد لله غراس الجنة وقوله تعالىٰ : عن امرأة فرعون : رَبِّ ابْنِ لِيْ عِنْدَكَ بَيْتاً فِيْ الْجَنَّةِ وغيره ويعرض على الميت فى قبره مقعده من الجنة ومقعده من النار ويفتح لاهل الجنة باب منها فياتيه من روحها وطيبها وهما من الابواب المفتحة وكذا النار يعرضون عليها غدوّاً وعشيّاً ولها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم وتعلق نسمة المؤمن طيراً فى شجرة الجنة. وايضاً لما خلق الله الجنة والنار ارسل جبرائيل الى الجنة والنار فقال اذهب فانظر الیٰ ما وغير ذلك من احاديث النبى ﷺ التى تدل علىٰ وجودهما فى الحال خلافاً لنابغة من المعتزلة والقدرية الذين يحرفون النصوص عن مواضعها ويقولون انهما لجزاء الاعمال ولا حاجة الى الجزاء قبل العمل فخلقهما قبل العمل عبث =

لا يفنيان ابداً ولا يبيدان [1]

(بقية من الصفحة السابقة) بل ينشأهما اللّٰه يوم القيامة والا تبقيان معطلين مدداً متطاولة من الخرافات الوهمية وانها قياسات بمقابلة النص وهذه النصوص الواضحة حجة عليهم وعلىٰ اوهامهم الكاسدة التى يسمونها دلائل نعم انها دلائل علىٰ كفرهم والحادهم والتفصيلات فى كتب الفن.

[1] اى انهما ابديّان كما اخبر القرآن وَاَمَّا الَّذِيْنَ سُعِدُوْا فَفِى الْجَنَّةِ خَالِدِيْنَ فِيْهَا وَ اَمَّا الَّذِيْنَ شَقُوْا فَفِى النَّارِ خَالِدِيْنَ فِيْهَا كما سبق من الآيات ولقوله تعالىٰ فى الجنة : عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوْذٍ كما مر ولقوله تعالىٰ : وَلاَ يَذُوْقُوْنَ فِيْهَا الْمَوْتَ اِلاَّ الْمَوْتَةَ الْاُوْلٰى (سورة الدخان ع٣ج٢٥) ولقوله تعالىٰ : اُكُلُهَا دَائِمٌ وَّ ظِلُّهَا (سورة الرعد ع٥ج١٣) ولقوله تعالىٰ : اِنَّ لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَّفَادٍ (سورة صٓ ع٤ ج٢٣) ولقوله تعالىٰ فى النار ردّاً على اليهود القائلين لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ اِلاَّ اَيَّاماً مَّعْدُوْدَةً قُلْ اَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللّٰهِ عَهْداً فَلَنْ يُّخْلِفَ اللّٰهُ عَهْدَهُ اَمْ تَقُوْلُوْنَ عَلَى اللّٰهِ مَا لاَ تَعْلَمُوْنَ بَلٰى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَّ اَحَاطَتْ بِهٖ خَطِيْئَتُهٗ فَاُوْلٰٓئِكَ اَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيْهَا خَالِدُوْنَ (سورة البقرة ع٩ ج١) ولقوله تعالىٰ : وَمَا هُمْ بِخَارِجِيْنَ مِنَ النَّارِ (سورة البقرة ع٢٠ ج٢) ولقوله تعالىٰ وَ مَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِيْنَ (سورة الحجر ع٤ ج١٤) ولقوله تعالىٰ : اَلنَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِيْنَ فِيْهَا اِلاَّ مَا شَاءَ اللّٰهُ (سورة الانعام ع١٥ج٨) وليس هذا الاستثناء من الخلود بل هو بيان لاحاطة القدرة و المشية اى لا يخرج تخليدهم فى الجنة او النار الآن ايضاً من حيطة مشيته و قدرته وهو قادر على تبديله ولكن لا يبدل تحت وعده والمقصود ان بقاء الجنة والنار والخلود فيهما ليس لذاتهما بل بابقاء اللّٰه اياهما و هو قادر على خلافه ايضاً وان لم يفعل ولحديث النبى ﷺ حين يذبح الموت يوم القيامة يقال لهم يا اهل الجنة خلود لا موت ويا اهل النار خلود لا موت والادلة من=

وان اللّٰه تعالىٰ خلق الجنّة والنار قبل[1] الخلق و خلق لهمّا[2] اهلاً

(بقية من السابقة) السنة على ابدية الجنة والنار و دوامهما كثيرة لا تُحصىٰ.

[1] اى قبل خلق الانسان فان كل الكوائن من السمآء الى الارض ومابينهما من النور والظلمة والليل والنهار والظل والحرور والعرض والفرش والتراب والسراب والشجر والدواب والنجوم والكواكب والموت والحيوٰة والخير والشر والجنة والنار كلها خلقت قبل خلق الانسان فى ستة ايام وخلق آدم يوم الجمعة آخر الستة لانها خلقت له لا انه خلق لها كما هو موجب القرآن فهى من حوائج الانسان والحوائج تهيّأ طبعاً قبل خلق المقصود وهو قوله تعالىٰ : سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِىْ السَّمٰوٰاتِ وَ مَا فِىْ الْاَرْضِ جَمِيْعاً مِّنْهُ (سورة جاثيه ع٢ ج٢٥) ولقوله تعالىٰ : وَ قُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ اَنْتَ وَ زَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا (سورة البقرة ع٤ ج١) فخلق الجنة قبل خلق آدم صريح فيه.

[2] لقوله تعالىٰ : وَ لَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيْراً مِّنَ الْجِنِّ وَالْاِنْسِ (سورة الاعراف ع٢٣ ج٩) وفى حديث عائشة فى جنازة صبى من الانصار او غير ذلك يا عائشة ان اللّٰه خلق للجنة اهلاً خلقهم لها وهم فى اصلاب آبائهم وخلق للنار اهلاً خلقهم لها وهم فى اصلاب آبائهم وسره ان الموجودات نوعان احدهما مسخر بطبعه والثانى متحرك بارادته فهدى اللّٰه الاول لما سخره لهٗ طبيعته بالقاء الهداية فى طبعه والثانى هدايته ارادية تابعة لشعوره وعلمه بما ينفعه او يضره ثم قسم الثانى الى ثلثة انواع نوع لا يريد الا الخير ولا يتاتىٰ منه ارادةٌ سواه كالملائكة ونوع لا يريد الا الشر ولا يتاتىٰ منه ارادةٌ سواه كالشياطين ونوع يتاتىٰ منه ارادة القسمين كالانسان ثم=

فمن شآء منهم للجنة فضلاً منه[١] ومن شآء منهم للنار عدلاً منه وكل يعمل لما فُرغ[٢] منه

(بقية من الصفحة السابقة) جعله ثلثة اصناف صنف يغلب ايمانه ومعرفته وعقله هواه وشهوته فيلتحق بالملائكة وصنف عكسه فيلتحق بالشياطين وصنف تغلب شهوته البهيمة عقله فيلتحق بالبهائم فكان ينبغى ان يكون لجميع اصناف الانسان دارٌ مناسب لنوعيته فالجنة لاشباه الملائكة حسب القوة والضعف ولبعضهم دخول اولى ولبعضهم ثانوى والنار لاشباه الشياطين حسب دركاتهم فبعضهم فى الاسفل من النار وبعضهم فوقهم واخف عذاباً فخلق الجنة والنار فطرى عقلى ايضاً كما هو نقلى قطعى.

١ قد سبق تفصيل العدل والفضل.

٢ اى لما فُرِغ من تشخيصه وتحديده وكمه وكيفه حسب مشيته وتقديره السابق المبرم فى علم الله وكل ذلك كتب بالقلم الاعلىٰ فى اللوح المحفوظ وفى الورقة المعلقة فى عنق العبد فى رحم امه كم اجله وكيف عمله شقى ام سعيد فى علم الله قد جفَّ القلم على علم الله لايتبدل ولا يتحول فالانسان من اوله الىٰ آخره متعلق بما سبق لا بما ياتيه مستانفا فى المستقبل لقوله عليه السلام عن عمران بن حصين ان رجلين من مزينة قالا يا رسول الله ارأيت ما يعمل الناس اليوم ويكدحون فيه اشئى قُضى عليهم ومضى فيهم من قدر قد سبق او فيما يستقبلونه مما اتاهم به نبيهم وثبتت الحجة عليهم فقال لا بل شئى قُضى عليهم ومضى فيهم وتصديق ذلك فى كتاب الله عزوجلّ : وَنَفْسٍ وَّمَا سَوّٰاهَا فَاَلْهَمَهَا فُجُوْرَهَا وَ تَقْوٰاهَا (رواه مسلم) والحاصل ان علمه تعالى قطعى محيط وتقديره مبرم محيط=

وصار الى[١] ما خلق له والخير والشر[٢] مقدران على العباد

(بقية من الصفحة السابقة) لكل مخلوق وكلاهما قد سبقا خلق الخلق فلا يمكن ان يتخلل او تكون حالة منتظرة فيه من اى جهة من زيادة او نقصان فينساق كل شئى الى ما خلق له لايمكن ان يتجاوز عنه.

١ لقوله عليه السلام اعملوا فكلّ ميسّر لما خلق له. وقوله تعالىٰ : فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرىٰ وَ سَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرىٰ كما مرّ (سورة الليل) ع ١ ج ٣٠)

٢ قد مرّ تفصيله وماخذه من النصوص القطعية ولايلزم منه الجبر والاضطرار فى الانسان ليحتج بتقديره ومقسومه على معصيته لان المقدر ليس ان يعمل فقط بل المقدر ان يعمل بارادته و اختياره لا بان يعمل مضطرا و مجبوراً ـ والمواخذة على الاختيار والارادة فلا يصير الانسان بتقدير اللّٰه السابق مجبوراً و مضطراً فى افعاله لان التقدير يشتمل اولاً على علمه تعالىٰ بخلقه وبه يثبت ان الانسان مملوء عن الحكمة لا انه مجبور ثم ارادته تعالىٰ خلقه حسب علمه فيثبت منه انه مراد بارادته تعالىٰ لا انه مجبور فمن اى جهة يثبت ان الانسان بالتقدير يكون مجبوراً او مسلوب الاختبار فلا يجوز له ان يحتج على معصيته بالتقدير زاعماً انه مجبور ومضطر فى المعصية فلا دخل للتقدير فى الجبر من اى جهة ولا يثبت منه نفى الاختيار وايضاً ليس فيه نفى الاسباب التى تترتب عليها العواقب وهى اعمال الانسان خيرها وشرها وبالجملة التقدير لاينافى عمل العبد بارادته واختياره ، ولذا اثبت اللّٰه للانسان كسبه وعمله فى جنب التقدير وجعل عمله سببا لدخول الجنة او النار مع اثبات التقدير فقال تعالىٰ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ =

والاستطاعة[١] ضربان احدهما الاستطاعة التى يوجد بها الفعل نحو التوفيق الذى لا يجوز ان يوصف المخلوق به فهى مع الفعل

(بقية من الصفحة السابقة) الَّتِيْ اُوْرِثْتُمُوْهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ (سورة الزخرف ع٦ ج٢٥) وقال تعالىٰ فى النار فَذُوْقُوْا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُوْنَ (سورة الاعراف ع٤ ج٨) فلا يعاقب احد الاّ بعد كسب اسباب العقاب فالموجب والمسبب هو الله والكاسب والمباشر هو العبد ولا منافاة بينهما كما ان الله تعالىٰ خالق للولد ولكن لايتكون الولد الا بعد حصول سبب الولادة وهو الوقاع فلا منافاة بين تخليقه وبين وقاع الانسان.

[١] لابد للمكلف من الاستطاعة لان التكليف ما لا يطاق ممنوع فى الدين لقوله تعالىٰ لاَ يُكَلِّفُ اللّٰهُ نَفْسًا اِلاَّ وُسْعَهَا (سورة البقرة ع٤ ج٣) والاستطاعة او القدرة على ضربين واظن انها على ثلثة اقسام كما يستفاد من قول المصنف رحمه الله باشارته الى ثالث ثلثة بايضاح صفتها وان قسّمها على ضربين اندمج الثالث فى الاثنين. الاوّل الاستطاعة بمعنى الصحة والوسع والتمكن وسلامة الآلات وهى لابد ان تكون فى العبد قبل الفعل لانها يتعلق بها الخطاب ولايكون الخطاب الا بعد تهئى الاسباب وهى المذكورة فى قوله تعالىٰ وَلِلّٰهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ اِلَيْهِ سَبِيْلاً (سورة آل عمران ع١٠ ج٤) ولقوله تعالىٰ فَاتَّقُوْا اللّٰهَ مَااسْتَطَعْتُمْ (سورة التغابن ع٢ ج٢٨) ولقوله تعالىٰ فَمَنْ لَّمْ يَسْتَطِعْ فَاِطْعَامُ سِتِّيْنَ مِسْكِيْنًا (سورة المجادلة ع١ ج٢٨) ولقوله تعالىٰ وَمَنْ لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ

واما الاستطاعة التى من جهة الصحة والوسع والتمكن وسلامة الآلات فهى قبل الفعل

طَوْلاً اَنْ يَّنْكِحَ الْمُحْصَنٰتِ الْمُؤمِنَاتِ فَمِمَّا مَلَكَتْ اَيمَانُكُمْ (سورة النساء ع٤ ج٥) والثانى الاسطاعة بمعنى القدرة وهى لابد ان تكون فى العبد مع الفعل فبها يتعلق وجود الفعل ولا يجوز ان يوجد الفعل بقدرة معدومة وهى فى قوله تعالىٰ مَا كَانُوْا يَسْتَطِيْعُوْنَ السَّمْعَ وَ مَا كَانُوْا يُبْصِرُوْنَ (سورة هود ع٢ ج١٢) والمراد نفى حقيقة القدرة لا نفى الاسباب والآلات لانها كانت ثابتة وكذا قول موسٰى لصاحبه اِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيْعَ مَعِىَ صَبْراً (سورة الكهف ع١٠ ج١٦) فالمراد منها حقيقة قدرة هذا الصبر لا اسباب الصبر وآلاته فانها كانت ثابتة لانه عاتبه على ذلك ولا يلام بانعدام آلات الفعل واسبابه علىٰ عدم الفعل وانما يلام من امتنع عن الفعل لتضييع قدرة الفعل للاشتغال بغير ما اُمر به او عن شغله ايّاها بفعل ما امر به ثم استطاعة اخرى خص بها المؤمن بمعنى اعانة اللّٰه وتوفيقه وهى القسم الثالث كما فى قوله تعالىٰ وَلٰكِنَّ اللّٰهَ حَبَّبَ اِلَيْكُمُ الْاِيْمَانَ وَ زَيَّنَهٗ فِىْ قُلُوْبِكُمْ وَ كَرَّهَ اِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَ الْفُسُوْقَ وَالْعِصْيَانَ اُوْلٰٓئِكَ هُمُ الرَّاشِدُوْنَ فَضْلاً مِّنَ اللّٰهِ وَنِعْمَةً (سورة الحجرات ع١ ج٢٦) والكفار ليسوا راشدين وقوله تعالىٰ فَمَنْ يُّرِدِ اللّٰهُ اَنْ يَّهْدِيَهٗ يَشْرَحْ صَدْرَهٗ لِلْاِسْلَامِ وَ مَنْ يُّرِدْ اَنْ يُّضِلَّهٗ يَجْعَلْ صَدْرَهٗ ضَيِّقاً حَرَجاً كَاَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِىْ السَّمَآءِ كَذٰلِكَ يَجْعَلُ اللّٰهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِيْنَ لاَ يُؤمِنُوْنَ (سورة الانعام ع١٥ ج٨) وقوله تعالىٰ وَمَنْ يَّهْدِ اللّٰهُ فَهُوَ الْمُهْتدى وَ مَنْ يُّضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهٗ وَلِيّاً مُّرْشِداً (سورة الكهف ع٢ ج١٥) وهٰذا هو المراد بقوله احدهما الاستطاعة التى يوجد بها الفعل نحو التوفيق الخ والمعتزلة =

وهو كما قال اللّٰه تعالىٰ لايكلف اللّٰه نفسا الا وسعها
وافعال العباد هى خلق[١] اللّٰه وكسب[٢] من العباد

(بقية من الصفحة السابقة) ينكرونها و يجعلون هذا التحبيب والتزيين والاهداء عاماً لجميع المخلوق فرد عليهم المصنف بقوله الذى لا يجوز ان يوصف المخلوق به فضلاً ان يكون عاماً لجميع المخلوق بان يكون عزيزة فيه بل هى فضل من اللّٰه والكفار لا يكونون محل الفضل فكيف يمكن ان يكون لهم فضل ويكون عاماً لجميع المخلوق فالشيخ رحمه اللّٰه اختصر فى توزيع الاستطاعة الى قسمين وما صرح بالقسم الثالث بعنوان مستقل ولكن بين اوصافه فى القسمين المعروفين فى القوم رداً على المعتزلة. فالثالث يستفاد منهما بتبيين اوصافه وايضاً رد بقوله التى يوجد بها الفعل على المعتزلة والقدرية القائلين بان لاتكون الاستطاعة قبل الفعل والقول الوسط من اهل السنة ما قلنا آنفا ان واحدة من الاستطاعة تكون قبل الفعل وهى بمعنى الصحة والوسعة والتمكن من الآلات وواحدة تكون مع الفعل وهى بمعنى حقيقة القدرة و واحدة منها بمعنى التوفيق خاصة للمؤمنين وهى فضل من اللّٰه لا غريزة طبعية.

[١] لقوله تعالىٰ وَ اللّٰهُ خَلَقَكُمْ وَ مَا تَعْمَلُوْنَ (سوة الصافات ع٣ ج٢٣) و لعموم قوله تعالىٰ اللّٰهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ (سورة الزمر ع٦ ج٢٤)

[٢] لقوله تعالىٰ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَ عَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ (سورة البقرة ع٤ ج٣) زعمت الجبرية ان التدبير فى افعال الخلق كلها للّٰه تعالى لا للعباد وهى كلها اضطرارية كحركات المرتعش وحركات الاشجار والبحار واضافتها الى الخلق مجازية كما يضاف الشئى الى محلّه و عارضتهم المعتزلة =

ولم يكلفهم[١] الله الا ما يطيقون ولا يطيقون[٢] الا ما كلفهم وهو تفسير[٣] لاحول ولا قوة الا بالله

(بقية من الصفحة السابقة) وقالوا ان جميع الافعال الاختيارية بتخليقهم لا بخلق الله واهل السنة والجماعة قالوا ان الله خالق لجميع ما سوى الله من الاعيان وافعالهم الا ان الكاسب لافعالهم هو الخلق بارادتهم واختيارهم فكل دليل صحيح يقيمه القدرى فانما يدل على ان العبد فاعل لفعله وانه مريد له ومختار فيه وهو لا يدل على انه غير مقدور لله تعالى وانه واقع بغير مشيته وقدرته وكل دليل صحيح يقيمه الجبرى فانما يدل على ان الله خالق كل شئى وانه على كل شئى قدير ولا يدل على ان العبد ليس بكاسب ولا فاعل ولا مريد ولا مختار لان القرآن كما اثبت لله خلقه وقدره كذا اثبت للعبد كسبه وفعله بارادته واختياره فالجبرية غلوا فى اثبات القدر فنفوا صنع العبد اصلاً والقدرية غلوا فى نفى القدر فجعلوا العباد خالقين و يستفاد من دليل كل فريق بطلان قول الآخرين واهل السنة بحمد الله على عدل واعتدال وما كان امرهم فرطاً و دلائل كل فريق منهم مفصلة فى كتب الفن.

١ـ لقوله تعالى : لاَ يُكَلِّفُ اللّٰهُ نَفْسًا اِلاَّ وُسْعَهَا (سورة البقرة ع٤ ج٣) ولقوله تعالى فى دعاء المؤمنين رَبَّنَا وَ لاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهٖ (سورة البقرة ع٠٤ ج٣) .

٢ـ لاقتضاء قوله تعالى المذكور لاَ يُكَلِّفُ اللّٰهُ نَفْسًا اِلاَّ وُسْعَهَا وبيانه ان الله تعالى لما كلّفهم بقدر وسعهم فمعناه ان مقدار تكليفهم يساوى مقدار وسعهم كانه اذا كيل التكليف بكيل الوسع ينطبق التكليف على الوسع طابق النعل بالنعل وهذا لا يمكن الا ان يكون مقدار الوسع ايضاً يساوى مقدار=

العلى العظيم نقول لاحيلة لاحد ولاحول لاحد ولا حركة لاحد عن معصية اللّٰه الا بمعونة اللّٰه ولا قوة لاحد على اقامة طاعة اللّٰه والثبات عليها الا بتوفيق اللّٰه

(بقية من الصفحة السابقة) التكليف لان المساواة والمطابقة بين الشيئين تكون من الجانبين لا يمكن ان يكون واحد منها يساوى الآخر والآخر لايساويه والا بطل دعوى المساواة فلما دلّت الآية الكريمة على ان التكليف بقدر الوسع اى يساوى التكليف الوسع دلت ايضاً على ان يكون الوسع بقدر التكليف ويساويه وينطبق عليه فلا يمكن ان يكون الوسع اكثر من التكليف او اقل منه فكما ثبت بهذا النص ان لا يكلفون الا ما يطيقون ثبت ايضاً ان لا يطيقون الا ما يكلفون الا ان التكليف بقدر الوسع ثبت من عبارة نصّه والوسع بقدر التكليف ثبت من اقتضاء هٰذا النص ومزيد التفصيل فى التتمة.

٣ لانه لما ثبت ان اللّٰه هو المكلف لعباده لا غير وانه هو المنزل لهم الدين لا غير وانه هو واضع التطابق بين التكليف والاستطاعة لا غير وانه هو يعلمها كلها ويقدرها لكلها قبل خلقهم لا غير لاح منه توحيده وتقديرهٗ وحدهٗ ومشيتهٗ وقضاءهٗ وحدهٗ فى جميع امور العباد فى المعاش والمعاد لا شريك لهٗ فى حكمه وخلقه ومشيته وتقديره وهذا هو معنى لا حول ولا قوة الا باللّٰه فهٰذه المسئلة دليل مستقل على اثبات القدر للّٰه ونفى القدر عن العباد كما قال الشيخ لا حيلة ولا حول ولا حركة لاحد عن معصية اللّٰه الا بمعونة اللّٰه ولا قوة لاحد على اقامة طاعة اللّٰه والثبات عليها الا بتوفيق =

وكل شئى يجرى بمشية اللّٰه وعلمه وقضائه[١] فغلبت مشيته المشيئات كلها وغلب قضائه الحيل كلها

(بقية من الصفحة السابقة) اللّٰه لقوله تعالٰى : كُلاًّ نُّمِدُّ هٰؤُلَاءِ وَ هٰؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَ مَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُوْراً (سورة بنى اسرائيل ع٢ ج١٥) ولكن لما كان يحتمل ان يفهم منه الجبر فى الانسان كما قاله الجبرية فدفعه بقوله فغلبت مشيته المشيئات وغلب قضاء ه الحيل كلها وتفصيله انه ليس معنى نفى الحيلة والحول عن العبد نفيها على الاطلاق بان لا مشيئة للعبد رأساً ولا ارادة لهٗ ولا اختيار لهٗ كانه جماد لا يعقل ولا يشعر بل معناه ان للعباد ايضاً مشية ولكنها لايتحرك الا بمشية اللّٰه كما قال اللّٰه عز وجلّ وَ مَا تَشَاءُ وْنَ اِلاَّ اَنْ يَّشَاءَ اللّٰهُ فنفى الحيلة عن العبد لا بمعنى نفى الكسب عن العبد فكسبه ارادى واختيارى لا تخليقى منه فاللّٰه هو الخالق لجميع افعال العباد والعبد هو الكاسب لها فيترتب خلق الاعمال على الكسب لقوله تعالٰى كَلاَّ بَلْ رَّانَ عَلىٰ قُلُوْبِهِمْ مَّا كَانُوْا يَكْسِبُوْنَ (سورة التطفيف ع١ ج٣٠) وقوله تعالٰى فَلَمَّا زَاغُوْا اَزَاغَ اللّٰهُ قُلُوْبَهُمْ ولذا اضاف القرآن جميع افعال العبد الى العبد بقوله تعالٰى بِمَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ وبقوله بِمَا كَانُوْا يَكْسِبُوْنَ واضاف الخلق الى اللّٰه لقوله تعالٰى وَاللّٰهُ خَلَقَكُمْ وَ مَا تَعْمَلُوْنَ كما مرّ وهٰذا هو خلاصة التوحيد بان الامر والخلق كله يرجع الى اللّٰه والٰى مشيته ولكن لاينتفى منه ارادة العبد وفعله وكسبه.

[١] يريد بقضائه القضاء الكونى لا الشرعى فالقضاء اما يكون كونيا واما شرعياً، امّا القضاء الكونى ففى قوله تعالٰى فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمٰوٰاتٍ فِيْ يَوْمَيْنِ (سورة حمٓ السجدة ع٢ ج٢٤) واما القضاء الشرعى ففى قوله تعالٰى =

(بقية من الصفحة السابقة) وَقَضٰى رَبُّكَ اَنْ لاَّ تَعْبُدُوْا اِلاَّ اِيَّاهُ (سورة بنى اسرائيل ع٢ ج١٥) وكذا الامر كونى وشرعى اما الامر الكونى ففى قوله تعالىٰ اِنَّمَا اَمْرُهُ اِذَا اَرَادَ شَيْئاً اَنْ يَّقُوْلَ لَهُ كُنْ فَيَكُوْنُ (سورة يٰسٓ ع٥ ج٢٣) والامر الشرعى فى قوله تعالىٰ اِنَّ اللّٰهَ يَاْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ الْاِحْسَانِ وَ اِيْتَاءِ ذِى الْقُرْبٰى (سورة النحل ع١٣ ج١٤) وكذا الاذن يكون كونيا وشرعيا فالاذن الكونى فى قوله تعالىٰ وَمَا هُمْ بِضَارِّيْنَ بِهٖ مِنْ اَحَدٍ اِلاَّ بِاِذْنِ اللّٰهِ (سورة البقرة ع١٢ ج١) والاذن الشرعى فى قوله تعالىٰ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِّيْنَةٍ اَوْ تَرَكْتُمُوْهَا قَائِمَةً عَلٰى اُصُوْلِهَا فَبِاِذْنِ اللّٰهِ (سورة الحشر ع١ ج٢٨) والكتاب ايضاً يكون كونيا وشرعيا فالكتاب الكونى فى قوله تعالىٰ وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا فى كتاب (سورة فاطر ع٢ ج٢٢) والكتاب الشرعى فى قوله تعالىٰ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيْهَا اَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَ الْعَيْنَ بِالْعَيْنِ الخ (سورة المائدة ع٧ ج٦) والحكم ايضاً كونى وشرعى فالحكم الكونى فى قوله تعالىٰ عن اولاد يعقوب عليه السلام فَلَنْ اَبْرَحَ الْاَرْضَ حَتّٰى يَاْذَنَ لِىْ اَبِىْ اَوْ يَحْكُمَ اللّٰهُ لِىْ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِيْنَ (سورة يوسف ع٩ ج١٣) والحكم الشرعى فى قوله تعالىٰ اُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيْمَةُ الْاَنْعَامِ اِلاَّ مَا يُتْلٰى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّى الصَّيْدِ وَاَنْتُمْ حُرُمٌ اِنَّ اللّٰهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيْدُ (سورة المائدة ع١ ج٦) وكذا التحريم يكون كونيا وشرعياً فالتحريم الكونى ففى قوله تعالىٰ فَاِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ اَرْبَعِيْنَ سَنَةً يَتِيْهُوْنَ فِى الْاَرْضِ (سورة النساء ع٤ ج٦)والتحريم الشرعى فى قوله تعالىٰ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَ الدَّمُ وَ لَحْمُ الْخِنْزِيْرِ (سورة المائدة ع١ ج٦) ففى كل من هذه الحقائق يقال ان افعال العبد بارادة اللّٰه وعلمه وقضاء ه ومشيته وحكمه واذنه تكويناً وشرعياً لكن ارادته وقضاء ه وحكمه واذنه يجرى فى العبد=

يفعل اللّٰه ما يشآء وهو[١] غير ظالم احداً لا يسئل عمّا[٢] يفعل وهم يسئلون وفى دعّاء[٣] الاحياء وصدقتهم منفعة للاموات

(بقية من الصفحة السابقة) فى ضمن ارادة العبد وقضاء ه وفعله فلا ينتفى من ارادة اللّٰه ارادة العبد فكما يثبت منه قضاء اللّٰه بارادته ومشيته فى افعال عباده يثبت ايضاً كسب عباد اللّٰه بارادتهم ومشيتهم فليس للعبد اختيار مستقل مستغن عن اللّٰه بل هو تابع له فى خلقه وصدوره منه.

١ هذا تنزيه اللّٰه نفسه عن ظلم العباد وقبائحهم مع انها مخلوقة من اللّٰه يعنى انه خالق افعال العباد خيرها وشرها مع انه منزه عن قبح هذه الافعال وهذا قول وسط بين قولى القدرية والجبرية فما كان من بنى آدم ظلماً وقبحا لا يكون من اللّٰه ظلماً و قبحاً العياذ باللّٰه كما تقوله القدرية اذ الظلم لا يكون الا من مامور من غيره واللّٰه ليس كذلك وايضاً الظلم هو التصرف فى ملك الغير وليس له شريك فى الملك فكل تصرف يكون فى الكون او الامر من اللّٰه يكون تصرفاً فى ملكه لا فى ملك الغير فاين الظلم.

٢ والسوال يقع علىٰ شيٍ يكون على خلاف الحجة واذا كان اللّٰه هو الحجة بل جميع الحجج تكون حجة لاتنسا بنا الى الحق والعدل والحق والعدل هو ذاته تعالىٰ وتقدس فمن ذا الذى يسأل عنه وباى حجة يسئل اذا كانت نفسه الكريمة حجة الحجج فلا يسئل عما يفعل وهم يسئلون.

٣ اتفق اهل السنة على ان الاموات ينتفعون من سعى الاحياء بطرق عديدة ذكر المصنفؒ منها طريقتين: احدٰهما دعاء المسلمين واستغفارهم للاموات لقوله تعالىٰ : وَالَّذِيْنَ جَاؤُا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُوْلُوْنَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَ =

واللّٰه تعالىٰ يستجيبُ[١] الدعوات ويقضىٰ[٢] الحاجات ويملك كل شئى ولا يملكه شئى

(بقية من الصفحة السابقة) لِإِخْوَانِنَا الَّذِيْنَ سَبَقُوْنَا بِالْإِيْمَانِ (سورة الحشر ع١ ج٢٨) وكذا الادعية التى وردت بها السنة فى صلوٰة الجنازة وكذا الدعاء عند الدفن والدعاء عند زيارة القبور لينتفع بها المقبور . وثانيها الصدقة وانفاق المال للميّت اى العبادة المالية لحديث عائشة رضى اللّٰه عنها فيمن تصدق عن امه بعد اذن رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم انه يصل اليها اجرها وامثال ذلك كثيرة فى السنة والطرق الباقية فى التتمة.

ﻟﻪ١ لقوله تعالىٰ اُدْعُوْنِىْ اَسْتَجِبْ لَكُمْ (سورة المؤمن ع٥ ج٢٤) ولقوله تعالىٰ وَاِذَا سَئَلَكَ عِبَادِىْ فَاِنِّىْ قَرِيْبٌ اُجِيْبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ اِذَا دَعَانِ (سورة البقرة ع٢٣ ج٢) والدعاء اقوىٰ الاسباب فى جلب المنافع ودفع المضار حتى فهم هذه النكتة الكفار ايضاً فى حالة الاضطرار كما اخبر اللّٰه سبحانه عنهم فى قوله فَاِذَا رَكِبُوْا فِى الْفُلْكِ دَعَوُا اللّٰهَ مُخْلِصِيْنَ لَهُ الدِّيْنَ (سورة العنكبوت ع٧ ج٢١) واخبر عن الناس عامة وَاِذَا مَسَّ الْاِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهٖ اَوْ قَاعِدًا اَوْ قَائِمًا (سورة يونس ع٢ ج١١) وقال النبى صلى اللّٰه عليه وسلم من لم يسئل اللّٰه يغضب عليه (رواه ابن ماجة) على عكس المسؤلين من الناس فهم يغضبون بالسوال وانشد منشد ؎

الرب يغضب ان تركت سُواله ☆ وبنى آدم حين يُسئل يغضبُ

ﻟﻪ٢ لقوله تعالىٰ : اَمَّنْ يُّجِيْبُ الْمُضْطَرَّ اِذَا دَعَاهُ وَ يَكْشِفُ السُّوْءَ (سورة النمل ع٥ ج٢٠) ولقوله تعالىٰ : اَسْتَجِبْ لَكُمْ وقوله اُجِيْبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ اِذَا دَعَانِ كما مرّ وتثبت منه ضرورة اختيار الاسباب فان الدعاء ايضاً من اسباب النجاح وحصول المطالب بل اقوىٰ الاسباب فالاسباب لابد منها=

ولا غنى[١] عن الله طرفة عين ومن استغنى عن الله طرفة عين فقد كفر وكان من اهل[٢] الحين والله يغضب[٣] ويرضى[٤]

(بقية من الصفحة السابقة) فى عالم الاسباب فان الشريعة لا تعطلها ولا تجعلها مدارا ومؤثراً بالذات فالالتفات الكلى الى الاسباب بالاستقلال شرك فى التوحيد والغاء ها كلية نقص فى العقل والاعراض عنها رأسا قدح فى الشرح ، فالاستغناء المطلق عن الاسباب انانية والانهماك المطلق فيها ذلة واختيارها فى الجملة مع التوكل على الله عبدية.

٣ه لقوله تعالٰى : لِلّٰهِ مُلْكُ السَّمٰوٰاتِ وَالْاَرْضِ وَ مَا فِيْهِنَّ وَهُوَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ (سورة المائدة ع١٦ ج٧)

١ه لقوله تعالٰى : يٰاَيُّهَا النَّاسُ اَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ اِلَى اللّٰهِ وَاللّٰهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيْدُ (سورة الفاطر ع٢ ج٢٢) والخلق هو المحتاج الى الله فى وجوده وبقائه وحياته وموته ورزقه وكسبه وفى جميع حركاته وسكناته فى جميع العوالم فكيف يستغنى المحتاج المطلق عن الغنى المطلق وهو المالك القدير الخالق الخبير جل ذكره فمن استغنى عنه فمعناه انه عدم وفنى ومحى وجودهٗ.

٢ه والحين بالفتح الهلاك.

٣ه لقوله تعالٰى: قُلْ هَلْ اُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِّنْ ذٰلِكَ مَثُوْبَةً عِنْدَ اللّٰهِ من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت (سورة المائدة ع٩ ج٦)

٤ه لقوله تعالٰى : لَقَدْ رَضِيَ اللّٰهُ عَنِ الْمُؤْمِنِيْنَ اِذْ يُبَايِعُوْنَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ (سورة الفتح ع٣ ج٢٦) ولقوله تعالٰى فى الصحابة رضى الله عنهم و =

لا كاحد[١] من الورىٰ ونحب[٢] اصحاب رسول اللّٰه صلى الله عليه وسلم ولا نفرط[٣] فى حب احد منهم

(بقية من الصفحة السابقة) رَضُوْا عَنْهُ (سورة التوبة ع١٢ ج١١)

والمذهب المنصور اثبات صفة الغضب والرضٰى والعداوة والولاية والحب والبغض ونحو ذلك للّٰه تعالىٰ كاثبات السمع والبصر والحياة والقدرة والعلم والكلام وغيرها وهى حقيقة فيه تعالىٰ لامجاز لكن لا ندرى كيفيّتها ولا يجوز التاويل الذى يصرفها عن حقائقها اللائقة باللّٰه تعالىٰ فالغضب والرحمة وغيرهما وان اطلقت على الانسان كما تطلق على اللّٰه جل ذكره لكن هٰذا الاشتراك لفظى لا من حيث المعنى فيثبت معنى الرضا والغضب فيه جل ذكره كما يليق بشانه هذا غضب مالك خازن النار وغضب الملائكة على المنكرين لا يجب ان يكون مماثلاً لغضب الآدميين لان الملائكة ليسوا من الاخلاط الاربعة حتى تغلى قلوبهم دماً كما يغلى دم قلب الانسان عند غضبه فما ظنك بغضب اللّٰه اللطيف الخبير المنزه عن الجسم وخواصه والمقدس عن الروح ولوازمه سبوح قدوس ربنا ورب الملائكة والروح.

١ـ لقوله تعالىٰ : لَيْسَ كَمِثْلِهٖ شَئٌ وَهُوَ السَّمِيْعُ الْبَصِيْرُ فكما ان سمعه وبصره ليس كسمع احد وبصره من الورىٰ فكذا رضاء ه وغضبه ليس كغضب احد ورضائه من الورىٰ.

٢ـ لان اللّٰه احبّهم لقوله تعالىٰ يُحِبُّهُمْ وَ يُحِبُّوْنَهٗ اَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِيْنَ اَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِيْنَ (سورة المائدة ع٨ ج٦) وكل محبوب للّٰه لابد ان يكون محبوباً للخلق ولان محبتهم من آثار محبة النبى صلى الله عليه وسلم لقوله عليه السلام من احبهم فبحبى احبهم ومن ابغضهم فببغضى ابغضهم فكل من يحب رسول اللّٰه صلى الله عليه وسلم لابد ان يحبهم ولا يمكن ان لا يحبهم.

ولا نتبرأ[١] من احد منهم

(بقية من الصفحة السابقة) ٣ لان الافراط والتفريط من الغلو وهو منهى عنه فى جميع شعب الدين ومنها حبهم لقوله تعالىٰ لاَ تَغْلُوْا فِيْ دِيْنِكُمْ وَ لاَ تَقُوْلُوْا عَلَى اللّٰهِ اِلاَّ الْحَقَّ (سورة النساء ع٢٣ ج٦) فالروافض غلوا فى محبة اهل البيت والخوارج غلوا فى عداوتهم واهل السنة على الحق والاعتدال يحبونهم كلهم بلا تخصيص احد منهم لايغلون فى المحبة ولا يقولون الا الحق فلا يطرون فى مدحهم بانهم معصومون مثل الانبياء ولا يقولون انهم كانوا رجالاً كامثالنا خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً واشار علىٌّ رضى الله عنه الى هٰذين الفرطين فقال ليهلك فِيَّ رجلان محبٌّ مفرط يقرطنى (اى يمدحنى) بما ليس فِيَّ ومبغض يحمله شنئانى علىٰ ان يبهتنى (اى يفترى علىَّ).

[١] كما فعلت الروافضة فعندهم لاولاء الابراء اى لا يتولى اهل البيت احد حتى يتبرأ عن ابى بكر وعمر رضى الله عنهما والخوارج يقولون عكسه بانه لا يتولى الشيخين احد حتى يتبرأ عن على وعثمان واهل البيت رضى الله عنهم وهم واجب القتل عندهم واهل السنة اهل الحق يوالونهم كلهم جميعاً وينزلون منازلهم التى يستحقونها بالعدل والديانة لا بالهوى والغواية ويؤمنون بما قال النبىُّ ﷺ فى مناقب الخلفاء الاربعة ومناقب العشرة المبشرة ومناقب الصحابة ومناقب اهل البيت كلهم ويقولون انهم كلهم عدول كما نصّ القرآن بتقديسهم من حيث الطبقة فعندهم حبهم من مقتضيات الدين والايمان وهم اول رواة الدين عن النبى ﷺ روايةً واستفادةً واول هداة الايمان واليقين درايةً وفقهاً فاشار الشيخ الىٰ رد الروافض والخوارج والنواصب ومزيد الثناء على الصحابة من الله جل ذكره فى التتمة كما لم يتبرأ القرآن من احد منهم بل قدسهم جميعهم من =

ونبغض[١] من يبغضهم وبغير[٢] الحق يذكرهم و لانذكرهم[٣] الا بالخير

(بقية من الصفحة السابقة) حيث الطبقة وشهد الله لهم برضاهٔ عنهم ورضاهم عنه بانهم راضون مرضيون بقوله تعالىٰ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوْا عَنْهُ وَ اَعَدَّ لَهُمْ جَنّٰتٍ تَجْرِیْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهَارُ خَالِدِیْنَ فِیْهَا اَبَداً (سورة التوبة ع١٢ ج١١).

[١] لقوله عليه السلام ومن ابغضهم فببغضى ابغضهم ولان باغض المحبوب مبغوض عند المحب طبعاً وحبهم من الدين والايمان كما نص عليه القرآن بقوله يحبهم ويحبونه ومن هو محبوب عند الله محبوب لجميع من يحبه ويطيعه فمن يكون باغضهم يكون مبغوضا عند اهل القرآن عقلاً وطبعاً.

[٢] وباغضهم هو من يذكرهم بالشر ويسبهم ويسئى الادب بهم وهو واجب القتل عند بعض الائمة وواجب التعزير عند البعض.

[٣] لقوله عليه السلام خير القرون قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم الا ان القرآن خصهم بالخير الخاص الذى لا نصيب لغيرهم منه وهو انهم راؤا النبى ﷺ رأى عين وسمعوا صوته الكريم بآذانهم ولمسوا يده الشريفة بايديهم وصاحبوه بالايمان بلا واسطة واستنارت ابدانهم وارواحهم وقلوبهم بنوره وهذا شرف وخير خاص ليس لغيرهم منه نصيب ولذا نقول ونعتقد ان الصحابة كلهم عدول واجماعهم حجة قطعية يكفر من ينكرها لان قلوبهم ممتحنة للتقوىٰ كما نص عليه القرآن بقوله اُولٰئِكَ الَّذِیْنَ امْتَحَنَ اللّٰهُ قُلُوْبَهُمْ لِلتَّقْوٰی (سورة الحجرات ع١ ج٢٦) وما قال لاحد من غيرهم من حيث الطبقة.

وحبهم[١] دين وايمان واحسان وبغضهم كفر ونفاق وطغيان ونثبت[٢]

[١] لانه هو مقتضى النصوص الشرعية التى وردت فى مناقبهم والتوصية بهم الخير فدخل حبهم فى مسمى الايمان وايضاً هو صريح فى قوله عليه السلام اللّهَ اللّهَ فى اصحابى لا تتخذوهم من بعدى غرضاً من احبهم فبحبى احبهم ومن ابغضهم فببغضى ابغضهم ومن آذاهم فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله ومن آذى الله فيوشك ان يأخذه ولما كان حبهم بحب النبى ﷺ وحبه اصل الايمان فصار حبهم بواسطة حبه عليه السلام من الايمان بحسب الاستدلال لكنه حقيقة فى المؤمن بحسب الحال ومزيد اسباب محبتهم من النصوص القطعية فى التتمة.

[٢] ذكر المصنف مسئلة الخلافة وعدها من العقائد وكان ذلك حقها فهى من العقائد الضرورية لاهميتها فى الدين فانها اساس سياسة الدين ومبنى مبانى الاجتماعية فى الاسلام فان لها لَشأناً عظيماً فى الاسلام مع قطع النظر عن منافعها وبركاتها لانها نيابة الحق فى عباده وخلافته فى ارضه فهى عهدة جليلة مع قطع النظر عن آثارها منتقلة من لدن آدم عليه السلام الى نبينا ﷺ ولانها تمكين فى الارض فشوكة الاسلام منوطة بقيامها فانها محافظة للدين وناصرة للحق المبين فلولا الخلافة لفعل بالاسلام من شاء ما شاء لا مانع له وايضاً ان الخلافة نقطة مركزية تجذب كمالات الغيب ونقطة ظهور الكمالات الالٰهية فى عباده لان الخليفة لايكون خليفة الا بترشح كمالات الاصل فيه لا بفرض الفارض ولا بترشيح اهل الرسوم بانتخابه الرسمى وان لم ينزل فيه كمالات الغيب لا يمكن ان يكون هو نائبه فخليفة الله يكون مركزاً لجذب الكمالات الالٰهية =

(بقية من الصفحة السابقة) ومهبطاً لورود كمالاته فالنتيجة واضحة لانه اذا لم تكن الخلافة فى الارض يبقى المسلمون فوضى ولا ينزل كمالات الاجتماعية الغيبية فيها بل كمالات الاسلام الخاصة الحادثة على جميع الامة فانه لا اسلام الا بجماعة ولا جماعة الا بالامام فاى عظمة اعظم من هذه العظمة واى واجب اوجب من اقامة الخلافة فى العالم وكفى بها قدراً ومنزلة وايضاً لها خواص وآثار وصفات ومقتضيات واركان وغايات ولها تاثير عظيم فى النفوس يتبدل منها الجو ويتنور القلوب بالامن والامانة والسلم والسلامة والايمان والديانة وبها يامن الناس الفتن ما ظهر منها وما بطن وهذه الحقائق لا تنكشف الا باكتشاف ما فيها من التاثيرات و وجوه التاثير فيها. وآيضاً ان الملوكية والخلافة كانتا متشابهتين صورةً واسماً لان فى كلتيهما معنى الشوكة والعظمة والقوة مشترك فاختار الناس بعد انقضاء قرن الصحابة الملوكية باسم الخلافة لحصول الرياسة والشوكة عامة فابقوا اسمها وافنوا حقيقتها طمعاً فى الشرف والمال وهما ذئبان جائعان لقطيعة الغنم فاقاموا رياستهم باسم الخلافة او بالحكومة الاسلامية واختارو اسم العدل والامن وتقوية الدين لتصريف وجوه الناس اليهم لكن ارتكبوا على اسمها الظلم والفساد والخدع والمكر السئى ولما كانت اغراضهم مختلفة متضادة حسب دواعى نفوسهم الامّارة فتحاربوا بينهم لحصول السيادة او لابقائها والبسوها لبسة الدين والقوا على صنائعهم ستور العقائد بنسبها الى الخلافة والزموها على الخلق فصاروا بهذه الاعتقادات المتضادة فرقا متفرقة واحزابا متحزبة على عنوان الخلافة والامامة وجعلوا معناها على حسب مرادات انفسهم واهوائهم فنسوا حظها من تقوية الحق ونصرة الدين وتنفيد امر اللّٰه المتين واستيصال المنكر المبين و وقعوا واوقعوا فى المهالك والمفاسد والضلال فى =

(بقية من الصفحة السابقة) عقائدهم واعمالهم فاصبحت مسئلة الخلافة معركة الآراء ومزلّة الاقدام ومركز الحروب والجدال والقتال وصار الناس منها في همه وغمه لا سيّما هذا الزمان في ظلمات منها بعضها فوق بعض اذا خرج يده لم يكد يراها فلا بد لنا ان نذكر بعض مقاماتها منقحة وبيان بعض مبانيها الا سياسية والفرق بين الخلافة والملوكية ليرفتع حجاب التلبيس عنها حسب مناسبة المقام بقدر ما يحتاج اليه.

ومن البيّن ان الفرق بين الخلافة والملوكية ومعانيها لا يتاتى الا ببيان خواصهما وآثارهما وغاياتهما من الكتاب والسنة ولعله لا يكفى فيه الاقتصار على عنوان الخلافة او ذكرها في سلسلة العقائد الاسلامية كما اقتصر المصنف الا انه رحمه الله اقتصر وقنع بذكر عنوانها وتعديدها من العقائد ولم يتعرض لبيان حقيقتها ومعانيها نظراً الى هذا الوجيز الذى هو فهرس لعنوانات العقائد بغير تفصيلاتها او نظراً الى زمانه واهل زمانه لانهم يعرفون معانى الخلافة وهى متعارفة في قلوبهم والزمان زمان العلم والفراسة لا حاجة الى تفاصيلها المتعارفة في القلوب ولكن لما كان زماننا غير زمانه رحمه الله و الزمان زمان الجهل والفساد وزيغ القلوب و كدورة الارواح ودورة الانتفاع باسم كل خير من كل شر و تلبيس المنكرات باسماء المعروفات فلزم ان توضح معنى الخلافة والملوكية بالتميز بين مقاصدهما وآثارهما في ضوء الكتاب والسنة ليرتفع حجاب التلبيس عن الخلافة وليقع الحق وليبطل ما كانوا يعملون فاردت ان أُبيّن ما في الخلافة من شؤنها على سبيل الاختصار ولكن كان مقتضاه ان يزاد منا متن وجيز على متن المصنف على منواله فالحقته بآخر الكتاب وجعلته تتمة وتكملة وسميته بمبانى الخلافة والسياسة الدينية وغاياتها.

الخلافة[1] بعد[2] رسول الله صلى الله عليه وسلم

[1] قوله نثبت الخلافة اى مطلق الخلافة وجنسها وهى على نوعين: احدٰهما خلافة الله فى العباد وهى لانبيائه فاول خلفاء الله فى ارضه رسله صلواة الله وسلامه عليهم اجمعين. لقوله تعالىٰ فى آدم اِنِّىْ جَاعِلٌ فِى الْاَرْضِ خَلِيْفَةً (سورة البقرة ع٢ ج١) ولقوله تعالىٰ: يَا دَاوٗدَ اِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيْفَةً فِى الْاَرْضِ (صٓ ع٢ ج٢٣) ولقوله تعالىٰ فى ابراهيم عليه السلام اِنِّىْ جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ اِمَامًا (سورة البقرة ع١٥ ج١) وجعل النبى ﷺ خاتم الخلفاء مطاعاً لجميع الخلائق مقتدى به الىٰ يوم القيامة وجعل طاعتهٗ طاعة لنفسه الكريم فقال من اطاع الرسول فقد اطاع الله وجعل بيعتهٗ للنّاس بيعة يدهٗ لهم فقال ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم وجلع رميهٗ رمى نفسه الكريمة فقال وَمَا رَمَيْتَ اِذْ رَمَيْتَ وَ لٰكِنَّ اللّٰهَ رَمٰى وهذه شواهد ودلائل نيابته لله تعالىٰ وخلافته له فى كل الامور فهو خاتم النبوة وخاتم هذه الخلافة ولقوله عليه السلام كنت امام النبيين (فى الشكوٰة) والنبيون خلفاء الله فهو امام الخلفاء ولقول ابن عباس رضى الله عنه ان الله فضّل محمداً ﷺ على الانبياء وعلى اهل السمآء (مشكوة) والانبياء خلفاء الله فهو افضل الخلفاء صلواة الله وسلامه عليه الف الف صلوٰة وسلام.

[2] وهو نوع الثانى من الخلافة وهى خلافة الانبياء فى اسمهم لورثتهم الصالحين لقوله تعالىٰ وَعَدَ اللّٰهُ الَّذِيْنَ آمَنُوْا مِنْكُمْ وَ عَمِلُوْا الصّٰلِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى الْاَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَ لَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِيْنَهُمُ الَّذِىْ ارْتَضٰى لَهُمْ وَ لَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ اَمْناً يَعْبُدُوْنَنِىْ لَا يُشْرِكُوْنَ بِىْ شَيْئاً (سورة النور ع٧ ج١٨) فلقوله جل ذكره كما استخلف الذين من قبلهم تثبت خلافة الانبياء فى ورثتهم قبل رسول الله ﷺ كما=

اولاً لابی[1] بكر الصدّيق رضى اللّٰه عنه تفضيلا[2] له وتقديما علىٰ جميع الامة ثم لعمر بن الخطاب رضى اللّٰه عنه ثم لعثمان رضى اللّٰه عنه ثم لعلى ابن ابى طالب رضى اللّٰه عنه وهم الخلفاء الراشدون والائمة المهديون

(بقية من الصفحة السابقة) شهد بها اللّٰه جل ذكره فى مواضع فقال فى قوم نوح الذى هو اول الرسل وَ جَعَلْنَاكُمْ خَلاَئِفَ وَ اَغْرَقْنَا الَّذِيْنَ كَذَّبُوْا بِاٰيَاتِنَا وقوله تعالىٰ فى قوم هود وَاذْكُرُوْا اِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَ بَوَّاَكُمْ فِى الْاَرْضِ ولقوله تعالىٰ عن ابراهيم عليه السلام بعد اعطاء الامامة له قَالَ وَ مِنْ ذُرِيَّتِىْ قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِىْ الظّٰلِمِيْنَ (سورة البقرة ع١٥ ج١) اى هٰذا المنصب لذريتك الصالحين لا للظّالمين فكذا بعد رسول اللّٰه ﷺ انتقلت خلافته الىٰ الخلفاء الراشدين رضى اللّٰه عنهم اجمعين كما تدل عليه كلمة القرآن لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِىْ الْاَرْضِ وهم الخلفاء الراشدون ومن بعدهم من الخلفاء المهديين ولا تقوم الساعة حتى يظهر اثنا عشر خليفة فى الامة لقوله عليه السلام لايزال امر الناس ماضيا ما ولا هم اثنا عشر رجلاً (الحديث) فاول الخلفاء الراشدين ابوبكر الصديق رضى اللّٰه عنه وآخر الخلفاء فى الامة المهدى يظهر فى آخر الزمان كما وردت الاشارة اليه من رسول اللّٰه ﷺ فى قوله كيف تهلك امة انا اولها والمهدى وسطها والمسيح آخرها (مشكوة)

[1] و اوّلية خلافته رضى اللّٰه اجماعية الا ان فى طريق انعقادها اقوال فبعضهم يقولون انها بالنص ولا شك ان اشارات النصوص واضحة =

وان العشرة الذين[١] سماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم نشهد لهم بالجنة على ما شهد لهم رسول الله[١] صلى الله عليه وسلم وقوله الحق وهم ابوبكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير وسعد و سعيد وعبد الرحمٰن بن عوف وابوعبيدة بن الجراح وهم امناء هٰذه الامة رضى الله[١] عنهم اجمعين۔

(بقية من الصفحة السالفة) وبعضهم يقولون انها بالانتخاب كما وقعت الواقعة باسبابها فى الظاهر ويمكن الجمع بينهما بانها انعقدت بالانتخاب والانتخاب كان مبنيا على اشارات النصوص فهى منصوصة وانتخابية معا لتوافق النص والانتخاب.

٢ لقوله عليه السلام افضل هذه الامة بعد نبيها ابوبكر (الحديث) فبالترتيب الذى انعقدت الخلافة فيهم من انتخاب الصحابة رضى الله عنهم هو ترتيب التفضيل بينهم وكلهم افضل من جميع الامة والفرق بين الخلافة والملوكية فى التتمة.

١ لقوله عليه السلام ابوبكر فى الجنة وعمر فى الجنة وعثمان فى الجنة و طلحة فى الجنة والزبير فى الجنة وعبد الرحمن بن عوف فى الجنة وسعد بن ابى وقاص فى الجنة وسعيد بن زيد فى الجنة و ابوعبيدة بن الجراح فى الجنة (رواه الترمذى عن عبد الرحمٰن بن عوف) وفضائلهم اكثر من ان تحصىٰ.

ومن احسن القول في اصحاب[١] رسول الله ﷺ و ازواجه[٢] وذرّياته فقد برئ[٣] من النفاق وعلماء السلف من الصالحين السابقين و التابعين ومن بعدهم من اهل الخير والاثر واهل الفقه والنظر لايذكرون[٤] الا بالجميل

١ لان النبی ﷺ قال اللهَ اللهَ فی اصحابی لاتتخذوهم من بعدی غرضاً فمخالفته بعد دعوی الاسلام نفاق اشد النفاق.

٢ لقوله علیه السلام فی حدیث طویل رواه مسلم اذکرکم الله فی اهل بیتی ثلاثا واخرج البخاری عن ابی بکر الصدیق رضی الله عنه قال ارقبوا محمداً فی اهل بیته (رواه البخاری)

٣ لان سوء الظن بالصحابة وسبهم واطراء المدح فی اهل البیت بریاء وسمعة و رسمٍ هو حاصل الرفض واصله النفاق لانه اسسه منافق زندیق وهو ابن السبا الیهودی فمن اقتفٰی آثاره یغرق فی النفاق ومن برئ منه واخلص القول فی اهل البیت فی الحدود الشرعیة واحسن الظن بهم فقد برئ من النفاق.

٤ لاتباع قول النبی ﷺ اکرموا اصحابی فانهم خیارکم الخ (مشکوة) ولقول النبی ﷺ النجوم امنةٌ للسمآء فاذا ذهبت النجوم اتی السمآء ما توعد وانا امنة لاصحابی فاذا ذهبتُ انا اتی اصحابی ما یوعدون واصحابی امنة لامتی فاذا ذهب اصحابی اتی امتی ما یوعدون (رواه مسلم) ولذا ذهب اهل السنة والجماعة الٰی ان الصحابة کلهم عدول فحبّهم دین و بغضهم نفاق وهذا هو سبیل المؤمنین. وبعد قرن الصحابة رضی الله عنهم قرن التابعین یجب =

ومن ذكرهم بسوء فهو على غير¹ السبيل ولا نفضّل² احدا من الاولياء على الانبياء

(بقية من الصفحة السابقة) على الامة اكرامهم بعد الصحابة من العلماء والصلحاء لشهادة النبى ﷺ بغيرهم بعد الصحابة فى قوله "خير القرون قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم" وايضاً اثنى عليه السلام على علماء الامة ثناء جميلا بقوله ان العلماء ورثة الانبياء وايضا دعا لاهل الاثر والنظر بقوله نضر الله امرأً سمع مقالتى فحفظها و وعاها وادّاها فرب مبلغ اوعى له من سامع فيجب على الامة توقيرهم وتعظيمهم والثناء الحسن عليهم وذكرهم بالجميل.

١ لقوله تعالى وَ مَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُوْلَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدىٰ وَ يَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيْلِ الْمُؤمِنِيْنَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلّٰى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَ سَاءَتْ مَصِيْراً (النساء ع١٧ ج٥) سبيل امثال ابن سبا وغيره من المنافقين لا سبيل المؤمنين المخصلين.

٢ لان النبوة اصل الولاية ينشأ الولىُّ من النبى فانه لا يكون الولى وليا الا باتباع النبى وليس ان لايكون النبى نبيا الا باتباع الولى وينشأ النبى من الولى ففى الامة أُلوفٌ من الاولياء اهم كانوا يتبعون النبى ام كان النبى يتبع اولياءهٗ والاصل المتبوع يكون افضل من الفرع التابع لهٗ طبعا وايضاً النبوة وهبية وانتخاب من الله وهو اعلم حيث يجعل رسالته والولاية كسبية وانابة من العبد الى الله يهدى اليه من ينيب لمن يشآء والاجتباء من الله افضل من انابة العبد فالنبى افضل من الولى وايضاً النبوة قد ختمت لا يمكن ان يكون بعد الخاتم نبى والولاية باقية الى يوم القيامة و يمكن ان يكون الوف من الاولياء فى الامة فما هو خاص لاخص الخواص لا يمكن لغيره يكون افضل ممن هو عام يمكن لجميع الناس بعد الايمان وايضاً ان النبى واجب الاتباع لا ينجوا احد الا بعد اتباع النبى والولى ليس كذلك =

ونقول[١] نبيٌّ واحد افضل من جميع الاولياء ونؤمن بما جاء من كراماتهم[٢] وصح عن الثقات من رواياتهم ونؤمن باشراط[٣] الساعة

(بقية من الصفحة السابقة) فمن كانت النجاة موقوفة عليه يكون افضل لمن ليس كذلك وايضاً يكون النبى معصوماً قبل النبوة وبعد النبوة والولى ليس كذلك لا قبل الولاية ولا بعدها فكيف يكون غير المعصوم افضل من المعصوم وايضاً كان اصحاب النبى كلهم مقدسين من حيث الطبقة بشهاة القرآن بقوة تاثير النبى فى القلوب والارواح والولى ليس بهٰذه المثابة فكيف يكون ضعيف التاثير افضل من قوى التاثير وايضاً الولاية عامة لجميع المتقين لقوله تعالىٰ : ان اولياء ه الا المتقون بل لجميع المؤمنين حسب درجاتهم والنبوة بعدد خاص محدودة فى اخص الخواص من البشر فاهل الايمان كلهم اولياء ه حسب درجات الايمان وليس كلهم انبياء فما هو خاص لاخص الخواص من البشر كيف يكون مفضولاً مما هو عام لجميع الناس بعد الايمان ولكل من هذه الوجوه شهادات فى الكتاب والسنة فدعوى افضلية الولاية على النبوة لايطابق النصوص الصريحة.

١ لقول النبى ﷺ انا اكرم الاولين والآخرين (رواه الترمذى) والاولياء كلهم اما فى الاولين او فى الآخرين فالنبى ﷺ اكرم وافضل من جميع الاولياء بل من جميع الانبياء فدعوى المصنف رحمه اللّٰه ان نبيا واحداً افضل من جميع الاولياء حق صريح و مدلول للنصوص الواضحة.

٢ والكرامة خرق العادة كما ان المعجزة من الخوارق والمعجزة تظهر على ايد الانبياء والكرامة على ايد الاولياء وهى كالمعجزة فى كونها فعلاً =

(بقية من الصفحة السابقة) من افعال اللّٰه لا من فعل العبد ولا هی فی اختیار الولی یظهرها حیث یشآء بل یظهرها اللّٰه علی یده اظهارا لشرفه وفضله علی الناس حسب ما یقتضی المشیة الالٰهیة فالخارق ان کان مع الدین فهو الکرامة وان کان مع عدمه فهو الاستدراج او التخییل لاقیمة لها فالخارق فی نفسه من حیث کونه خارقا لیس معیاراً للقبولیة عند اللّٰه او الرد من اللّٰه لانه لا یشترط فیه الایمان ایضاً. فاصل القبولیة عند اللّٰه هو الدین والاستقامة علیه لا الخوارق المحضة وبالجملة ان الکرامة من آثار معجزات الانبیاء کما ان علم العالم التقی من آثار علم الانبیاء وکما ان حسن الاخلاق فی اهل الخلق فرع اخلاق الانبیاء والکرامات من المشاهدات لا تحتاج الی الدلیل اما جنسها بحقیقتها وهی خرق العادة فهو ثابت بالکتاب والسنة والمحدثون وضعوا فی کبتهم باب الکرامة ورووا عن الصحابة والتابعین ومن بعدهم من الاولیاء کراماتهم کقول عمر یا ساریة الجبل واضاء ة عصا اسید بن حضیر وعباد بن بشر فی لیلة شدید الظلمة و کاضیاف ابی بکر الصدیق اکلوا عنده فلا یرفعون لقمة الا ربت من اسفلها اکثر منها وسمع سعید بن المسیب التابعی رضی اللّٰه فی ایام الحرة حین لم یؤذّن فی مسجد النبی ﷺ ثلثة ایام بهمهمة رای صوتا خفیا من قبر النبی ﷺ وبها یعرف وقت الصلوٰة وان سفینة مولٰی رسول اللّٰه ﷺ ضل عن الطریق واذا هو بالاسد فنادی یا ابا الحارث انا مولٰی رسول اللّٰه ﷺ فارنی الطریق فالاسد مشی فی جنبه وهداه الی الطریق وامثالها کثیرة مرویة من السلف والکتب مملوء ة منها فنومن بها ونصدق بها.

۳ وفیها حدیث حذیفة ابن اسید ان النبی ﷺ قال لن تقوم (ای الساعة) حتی تروا عشر آیات ـ الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمش من مغربها ونزول عیسی بن مریم وخروج یاجوج وماجوج وثلثة خسوف =

من خروج[1] الدجال ونزول[2] عيسىٰ بن مريم من السماء وخروج[3] ياجوج وماجوج ونؤمن بطلوع[4] الشمس من مغربها

(بقية من الصفحة السابقة) خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس الى محشرهم (رواه مسلم)

١ـ لحديث بن عمر رضى الله عنه قال ذكر الدجال عند النبى ﷺ فقال والله لايخفى عليكم ان الله ليس باعور وان المسيح الدجال اعور عينه اليمنىٰ كان عينه عنبة طافية (مسلم) وفى رواية وما من نبى الا انذر قومه الاعور الدجال الا انه اعور وربكم ليس باعور ومكتوب بين عينيه ك ف ر وفسّره فى رواية اى كافر.

٢ـ لقوله عليه السلام والذى نفسى بيده ليوشكن ان ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله احد حتى يكون السجدة خيرا من الدنيا وما فيها ثم يقول ابوهريرة اقرؤا ان شئتم وَاِنْ مِنْ اَهْلِ الْكِتَابِ اِلاَّ لَيُؤمِنَنَّ بِهٖ قَبْلَ مَوْتِهٖ وَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُوْنُ عَلَيْهِمْ شَهِيْداً (سورة النساء ع٢٢ ج٦) فالدجال مسيح الضلالة وعيسىٰ بن مريم مسيح الهداية يقاوم الدجال ويقتله والمسيح ينزل من السمآء فى بيت المقدس.

٣ـ لقوله تعالىٰ : حَتّٰى اِذَا فُتِحَتْ يَاجُوْجُ وَ مَاجُوْجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَّنْسِلُوْنَ (سورة الانبياء ع٧ ج١٧)

٤ـ لقوله تعالىٰ يَوْمَ يَاتِىْ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لاَ يَنْفَعُ نَفْسًا اِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ =

وخروج[١] دابة الارض من موضعها ولا نصدق[٢] كاهناً[٣] ولا عرّافاً ولا من يدعى شيئاً يخالف

(بقية من الصفحة السابقة) آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ اَوْ كَسَبَتْ فِيْ اِيْمَانِهَا خَيْراً (سورة الانعام ع٢٠ ج٨) والمراد من بعض الآيات طلوع الشمس من مغربها كما رواه ابوهريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ فى البخارى.

[١] لقوله تعالى : وَاِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ اَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْاَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ اَنَّ النَّاسَ كَانُوْا بِآيَاتِنَا لاَ يُوْقِنُوْنَ (سورة النحل ع٦ ج٢٠) وصفتها فى الاحاديث مفصّلة.

[٢] لان كلها من التخييلات وفن من الفنون يكون فيها اخبار عن الغيب وانما الغيب لله فمعيار ردّها وقبولِها هو الكتاب والسنّة ان وافقتهما فلا ننكر وان لم توافقهما فنردُّ على الجدار وليت شعرى ؎

كيف يلتفت اليها من عنده علم الكتاب

[٣] لحديث النبى ﷺ من اتى عرافا او كاهنا وفى رواية فقد سأله فصدّقه بما يقول فقد كفر بما انزل على محمد صلى الله عليه وسلم (مسند احمد) لان فيها التباساً فاذا كانت هذه حالة السائل فكيف بالمسؤل قال الصحابة رضى الله عنهم فى حقيقة ذلك انهم يحدثونا احيانا بشئى فيكون حقا فقال رسول الله ﷺ تلك الكلمة من الحق يخطفها الجنّى فيقرقرها فى اذن وليّه فيخلطوا معها مائة كذبة فثبت ان من يلبس الحق بالباطل فهو باطل ليس بشئ من الحق وفى هذا المعنى وجميع امثال هذه الفنون التى تكسب بالارتياض بالتخيل والاستمداد من الشياطين والانهماك فى الاوهام والخيالات فهذه ثمرات القوة المتخيلة النفسانية لا القوة اليقينية =



الكتاب والسنّة واجماع الامة ونرى الجماعة[١] حقاً وصواباً والفرقة زيغا[٢] وعذابا[٣] ودين الله عزوجل

[١] لقوله تعالىٰ : وَاعْتَصِمُوْا بِحَبْلِ اللّٰهِ جَمِيْعًا وَّلاَ تَفَرَّقُوْا (سورة آل عمران ع ١١ ج ٤) ولقوله جل ذكره وَلاَ تَكُوْنُوْا كَالَّذِيْنَ تَفَرَّقُوْا وَ اخْتَلَفُوْا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَ تْهُمُ الْبَيِّنَاتُ (المأخذ المذكور) ولقوله عليه السلام لا اسلام الا بجماعة وذم اللّٰه المفرقين الملة بقوله جل ذكره انَّ الَّذِيْنَ فَرَّقُوْا دِيْنَهُمْ وَ كَانُوْا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِيْ شَيْئٍ (سورة الانعام ع ٢٠ ج ٨) اما الاختلاف قبل مجئى البينات او قبل وضوحها فليس من الزيغ والفرقة بل هى من الرحمة كاختلاف الائمة المجتهدين فى الفرعيات الفقهية واختلاف المفاتى والعلماء فى ترجيحاتها فهو اختلاف مبنى على الحجج القويمة من الكليات الشرعية بعد الاتحاد فى الاصول والمبانى فهو الرحمة ومستثنى عن الذم والنهى وخلافه شقاق وفتنة منهى عنه لقوله تعالىٰ : وَاِنَّ الَّذِيْنَ اخْتَلَفُوْا فِيْ الْكِتَابِ لَفِيْ شِقَاقٍ بَعِيْدٍ (سورة البقرة ع ٢١ ج ٢)

[٢] لان بهٰذا الزيغ وقعت الامة فى الفتنة بغيا بينهم وتفرقت على ثنتين وسبعين ملة كلها فى النار الا واحدة لقوله تعالىٰ : فَاَمَّا الَّذِيْنَ فِيْ قُلُوْبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُوْنَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَاوِيْلِهٖ وَ مَايَعْلَمُ تَاوِيْلَهٗ اِلاَّ اللّٰه (سورة آل عمران ع ١ ج ٢) ولقوله تعالىٰ : وَ مَا اخْتَلَفَ فِيْهِ اِلاَّ الَّذِيْنَ اُوْتُوْهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَ تْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ (سورة البقرة ع ٢٦ ج ٢) وهذه البغاوة هو الزيغ.

[٣] لقوله تعالىٰ : قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلىٰ اَنْ يَّبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ اَوْ مِنْ تَحْتِ اَرْجُلِكُمْ اَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَ يُذِيْقَ بَعْضَكُمْ بَاْسَ بَعْضٍ (سورة الانعام ع ٨ ج ٧).

في السمآء والارض واحد[١] وهو دين[٢] الاسلام قال اللّٰه تعالٰى ان الدّين عند اللّٰه الاسلام وقال تعالٰى رضيت لكم الاسلام ديناً

ل لان مالكهما وحاكمهما وخالقهما واحد له ملك السمٰوٰت والارض ولم يكن له شريك في الملك فمن يكون له شريك في دينه فدين اللّٰه واحد في الارض وفي السمآء.

٢ اى دين الطاعة والاستسلام فكل الخلق مسلم له بهذا الدين تكويناً و تشريعاً سواء كان بشراً او ملكا او جنيا حيوانا كان او نباتا او جمادا لقوله تعالٰى : وَلَهٗ اَسْلَمَ مَنْ فِيْ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَ اِلَيْهِ يُرْجَعُوْنَ (سورة آل عمران ع٩ ج٣) وايضا دين الاسلام هو العبدية المطلقة وهي واحدة في السمآء والارض لقوله تعالٰى : اِنْ كُلُّ مَنْ فِيْ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ اِلاَّ آتِيْ الرَّحْمٰنِ عَبْداً (سورة مريم ع٦ ج١٦) فدينه الاسلام ايضا واحد في الارض وفي السمآء فسكان السمآء هم الملآئكة وهم عباد له مطيعون مسلمون لهٗ جل ذكره لقوله تعالٰى : بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُوْنَ لاَ يَسْبِقُوْنَهٗ بِالْقَوْلِ وَ هُمْ بِاَمْرِهٖ يَعْمَلُوْنَ (سورة الانبياء ع٢ ج١٧) ولقوله تعالٰى : لاَ يَعْصُوْنَ اللّٰهَ مَا اَمَرَهُمْ وَ يَفْعَلُوْنَ مَا يُؤمَرُوْنَ (سورة التحريم ع١ ج٢٩) واما من سكان الارض فافضلهم والمتصرف في جميعهم هو البشر فمنهم من آمن فهو مسلم له اختيارا ومن لم يؤمن فهو مسلم تكويناً لا اختيار له بالانحراف عما يقضٰى عليه من تكوينه وايضا دين سائر الانبياء والمرسلين من آدم ونوح الى سيد المرسلين صلوات اللّٰه عليهم اجمعين هو الاسلام كما نص عليه القرآن فدين اممهم واقوامهم ايضاً ينبغي ان يكون الاسلام =

وهو بين الغلو[١] والتقصير[٢]

(بقية من الصفحة السابقة) لا محالة لانهم يتبعون لرسلهم فى دينهم وايضاً لقوله تعالىٰ : وَمَنْ يَّبْتَغِ غَيْرَ الْاِسْلَامِ دِيْناً فَلَنْ يُّقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِيْنَ (سورة آل عمران ع٩ ج٣) فكلمة "من" عام وشامل للكل وهٰذا الحكم بعمومه واطلاقه لايتقوم الا بان يكون الاسلام دينا لكل أمة وقوم ولكل زمان ومكان ولكل من هو فى هذه الامة او فى الامم السابقة وهذا هو المدعىٰ من ان دين الله الاسلام واحد فى ارضه وسمائه.

[١] لقوله تعالىٰ ردّاً على الغلو يآ اَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُوْا فِىْ دِيْنِكُمْ وَ لاَ تَقُوْلُوْا عَلَى اللهِ اِلاَّ الْحَقَّ (سورة النساء ع٢٣ ج٦) ولقوله تعالىٰ : يآ اَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوْا لاَ تُحَرِّمُوْا طَيِّبَاتِ مَا اَحَلَّ اللهُ لَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُوْا اِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِيْنَ (سورة المائدة ع١٢ ج٧) ولما عهد بعض الصحابة رضى الله عنهم اجمعين بالغلوِّ فى الزهد بان لا نأكل اللحم ولا نتزوج النساء ولا ننام ليلا ولا نفطر نهاراً وبعضهم ارادوا الاختصار ولبس المسرح فعاتب عليهم النبى ﷺ وقال ما بال اقوام يقول احدهم كذا كذا ولكنى اصوم وافطر وانام واقوم وآكل اللحم واتزوج النساء فمن رغب عن سنّتى فليس منى.

[٢] لقوله تعالىٰ : فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّيْنَ الَّذِيْنَ هُمْ عَنْ صَلٰوتِهِمْ سَاهُوْنَ الَّذِيْنَ هُمْ يُرَاؤُنَ وَ يَمْنَعُوْنَ الْمَاعُوْنَ (سورة الماعون ع١ ج٣٠) ولقوله تعالىٰ : وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِيْنَ الَّذِيْنَ اِذَا اكْتَالُوْا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُوْنَ وَ اِذَا كَالُوْهُمْ اَوْ وَّزَنُوْهُمْ يُخْسِرُوْنَ (سورة المطففين ع١ ج٣٠) ولقوله تعالىٰ : وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِيْنَ يَبْخَلُوْنَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهٖ هُوَ خَيْراً لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ، فالاسلام ليس هو الغلو ولا هو التقصير والتساهل بل هو دين الاعتدال بين الغلو والتقصير

والتشبيه[١] والتعطيل[٢] وبين الجبر[٣] والقدر[٤] وبين الامن[٥] والياس[٦] فهذا[٧] ديننا واعتقادنا

ف١ لقوله تعالىٰ : لَيْسَ كَمِثْلِهٖ شَئٌ فاللّٰه سبحانهٗ يحب ان يوصف بما وصف به نفسه الكريمة من غير تشبيه فلا يقالٰ هو سميع كسمعنا وبصير كبصرنا.

ف٢ لقوله تعالىٰ : وَهُوَ السَّمِيْعُ الْبَصِيْرُ فاللّٰه سبحانه يحب ان لا ينفى عنه ما وصف به نفسه او وصفه به اعرف الناس به رسوله ﷺ فقوله "ليس كمثله شئٌ" ردٌّ على التشبيه وقوله "وهو السميع البصير" ردٌّ على التعطيل.

ف٣ لقوله تعالىٰ : لَهَا مَا كَسَبَتْ وَ عَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ فَالْعَبْدُ غَيْرُ مَجْبُوْرٍ فِىْ اَفْعَالِهٖ بَلْ هُوَ كَاسِبٌ بِاِخْتِيَارِهٖ.

ف٤ لقوله تعالىٰ : وَاللّٰهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْلَمُوْنَ فالعبد مخلوق نفسه ومخلوق افعاله لا هو خالق لنفسه ولا لعلمه والقدر مسبوق بالخلق فمن لم يخلق لم يقدر شيئاً ففى الآية الاولىٰ ردٌّ على الجبر وفى هذه الآية ردٌّ على القدر والاسلام بين الجبر والقدر فالعبد مجبور فى الخلق ومختار فى الكسب.

ف٥ لقوله تعالىٰ : فَلاَ يَاْمَنُ مَكْرَ اللّٰهِ اِلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُوْنَ (سورة الاعراف ع١٢ ج٩) وهو ردٌّ على الامن والرجاء المطلق.

ف٦ لقوله تعالىٰ : اِنَّهٗ لاَ يَيْئَسُ مِنْ رَّوْحِ اللّٰهِ اِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُوْنَ (سورة يوسف ع٩ ج١٣) وهو ردٌّ على الياس والخوف المطلق فالاسلام بين الخوف والرجاء والامن والياس وهو الاعتدال والامة امة العدل والوسط لقوله تعالىٰ : وَكَذٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ اُمَّةً وَّسَطاً لِتَكُوْنُوْا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ (سورة البقرة ع١٧ ج٢)

ف٧ اى كل ما تقدم من اول الكتاب الىٰ هٰهنا فهذا المجموع ديننا و اعتقادنا لان كله من محكمات الكتاب والسنّة و صريحهما والمتوارث =

ظاهراً[١] وباطناً ونحن برآء[٢] الى الله تعالىٰ من كل من خالف الذى ذكرناه وبيناه ونسأل الله تعالىٰ ان يثبتنا على الايمان ويختم لنا به ويعصمنا من الاهواء[٣] المختلفة والآراء المتفرقة والمذاهب الردّية مثل المشبهة

(بقية من الصفحة السابقة) من سلفنا غير منقطع سلسلة وسنده من اوله الى آخره متصل.

١ اى علناً وسراً وظاهراً بالاقرار باللسان والعمل بالاركان وباطنا باذعان القلب و تمام الايقان.

٢ ذاهبين الى الله خوفا وطمعا راجين خائفين غير آئسين ولا امنين.

٣ اشارة الى ان انشعاب الفرق المتفرقة والاحزاب المتحربة حدث من الاهواء والآراء والقياسات الردية التى نشأت من العقل السقيم بمقابلة النقل الصحيح من الوحى وتحكيم العقل على النقل واختراع الاصول باسم الاصول العقلية ضد اصول الشرع وكليات الدين فجعلوها حجة على الشريعة وبدلوا الشريعة على حسب مااقتضت اصولهم المخترعة فهٰذا هو منشأ حدوث الفرق الباطلة من المشبهة والمعطلة والمعتزلة والجهمية والجبرية والقدرية وكثير من الفرق المبتدعة منهم فالمشبهة شبهوا الخالق بالخلق فسلموا فى الخالق صفات المخلوقين من الحركات الجسمانية والعواطف النفسانية كاليهود وقالوا يلحقه الامراض مثل =

والمعتزلة (المعطلة) والجهميّة والجبرية والقدرية وغيرهم من الذين خالفوا السنّة والجماعة وحالفوا الضلالة ونحن[ـه] بُراء منهم

(بقية من الصفحة السابقة) المخلوق ومرض عينه معاذ اللّٰه وان الملائكة حضروه للعيادة وغيرها من الهفوات والمعتزلة شبهوا المخلوق بالخالق وسلّموا فى المخلوق الصفات الخاصة للخالق فجعلوا المخلوق خالقاً لافعالهم كالنصارىٰ شبهوا المسيح برب المسيح فجعلوه الٰهاً على قياس الشاهد على الغائب والجهمية اظهروا نفى الصفات واعتقدوا التعطيل والجبرية جعلوا العبد جماداً لايعقل وان فعل العبد عندهم بمنزلة طوله ولونه لا اختيار له فيه وهم عكس القدرية فبعضهم قاسوا الخلق على الخالق وبعضهم قاسوا الخالق على الخلق بعضهم فى الصفات وبعضهم فى الافعال فغلا بعضهم فى نفى القدر وبعضهم على عكس ذلك فكلهم ضلوا عن سواء السبيل باقيستهم المفارقة المخالفة لصريح النصوص وآثار السلف فخالفوا السنّة والجماعة وحالفوا الضلالة نعوذ باللّٰه من هذه الخرافات.

ـه اتباعا لسنة الانبياء عليهم السلام فانهم كانوا اذا يئسوا من هداية المنكرين المصرين على الضلال كانوا يتبرؤن منهم مع اعلان دينهم على رؤس الاشهاد كقوله تعالىٰ عن النبى ﷺ فَاِنْ تَوَلَّوْا فَقُوْلُوْا اشْهَدُوْا بِاَنَّا مُسْلِمُوْنَ (سورة آل عمران ع٧ج٣) وقوله تعالىٰ عن نوح عليه السلام فَاِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَاَلْتُكُمْ مِنْ اَجْرٍ اِنْ اَجْرِىَ اِلاَّ عَلَى اللّٰهِ وَ اُمِرْتُ اَنْ اَكُوْنَ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ (سورة يونس ع٨ج١١) وقوله تعالىٰ عن ابراهيم عليه السلام :

وهم عندنا ضُلاّل ارדياء و باللّٰه العصمة والتوفيق وصلى اللّٰه علٰى سيدنا محمد وعلى آله و اصحابه وسلّم والحمد للّٰه رب العٰلمين

(بقية من الصفحة السابقة) وَ اِذْ قَالَ اِبْرَاهِيْمُ لِاَبِيْهِ وَ قَوْمِهٖ اِنَّنِىْ بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُوْنَ اِلاَّ الَّذِىْ فَطَرَنِىْ فَاِنَّهٗ سَيَهْدِيْنِ (سورة الزخرف ع٣ ج٢٥) =

تمت التحشية بعونه تعالٰى وتقدس لست خلون من ذى الحجة سنة تسعين وثلاث مأئة والف = وتليها تكملة متعلقة بمبانى الخلافة والحمد للّٰه الذى بنعمته تتم الصّٰلحٰت وصلى اللّٰه تعالٰى علٰى خير خلقه سيدنا و مولانا محمد صلّى اللّٰه عليه وعلٰى آله وصبحه اجمعين.

محمّد طيّب غفرلهٗ۔

مهتمم دار العلوم ديوبند

٦/١٢/٩٠هـ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

مَبانى الخلافَةِ والسّياسة الدّينيةِ وغاياتها من المحشى مدظلهٗ

ومن اقتضاء الخلافة الاستخلاف وهو نصب[1] الامام على كل حال حسب الاستطاعة لئلا يبقى القوم فوضى

[1] لقوله تعالٰى عن ملأ من بنى اسرائيل اَلَمْ تَرَ اِلَى الْمَلَاِ مِنْ بَنِيْ اِسْرَآئِيْلَ مِنْ بَعْدِ مُوْسٰى اِذْ قَالُوْا لِنَبِيٍّ لَّهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكاً نُّقَاتِلْ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ (سورة البقرة ع٣٢ ج٢) والملك هنا بمعنى ذى سُلطة ومنح لا بالمعنى المعروف من طلب سيادة على النفوس والجبر والتغلب فانها ليست بوراثة عن اب وجده او شعوب وقبائل بل يستحقها من يصلح لها بمعيار الدين والديانة والعلم والصيانة بقرينة قوله تعالٰى: اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ، ولقوله عليه السلام: من لم يعرف امام زمانه فقد مات ميتة جاهلية وسوال الصحابة عن النبى صلى اللّٰه عليه وسلم من نؤمر بعدك يا رسول اللّٰه.

وانتخاب[1] الاصلح بمعيار[2] العلم والحفظ وتفويض الامر الى من لايبتغيه[3] الا من يطلبه[4] لابتغاء مرضاة الله والناس يعرفون بصدقه واخلاصه ويلزمه الشورىٰ[5] لدفع الاستبداد

ـ١ه ففيها الانتخاب لا التوريث لقوله تعالىٰ : وَاللّٰهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَّشَاءُ وَاللّٰهُ وَاسِعٌ عَلِيْمٌ (سورة البقرة ع٣٢ ج٢) كلمة " من " عام لا دخل فيه لتخصيص نسب او مال او قبيلة او طائفة ولقوله عليه السلام اسمعوا واطيعوا ولو أُمّر عليكم عبد حبشى ففيها الانتخاب ومعيار الانتخاب هو الصلاح والصلاحية لا النسب والقبائليّة.

ـ٢ه ومعيار الصلاح فى السياسة العلم بالسياسة مع الديانة وقوة الحفظ للملك وقوة الدفاع والمنع للاعداء. لقوله تعالىٰ فى الطالوت علىٰ لسان داؤد عليه السلام اِنَّ اللّٰهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَ زَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَ الْجِسْمِ (سورة البقرة ع٣٢ ج٢) فالاول اشارة الى علم السياسة وشعورها والثانى الى قوة الدفاع والمنع.

ـ٣ه لقوله عليه السلام انا والله لا نولّى على هذا العمل (اى الامارة) احداً سأله ولا احدا حرص عليه (مشكوٰة) فان الطلب من التُّهَمِ وعلامة اغراض النفس.

ـ٤ه كما طلب يوسف عليه السلام لقوة علمه بالسياسة وقوة حفظه للملك ولابناء الملك لقوله تعالىٰ فيه اِجْعَلْنِيْ عَلَىٰ خَزَائِنِ الْاَرْضِ اِنِّي =

وعليه العزيمة[١] والترجيح لدفع الانتشار و الفوضوية والقانون[٢] القطعي للتمسك والحكم بالعدل[٣] ولو علىٰ انفسهم

(بقيه من الصفحة السابقة) حَفِيْظٌ عَلِيْمٌ (سورة يوسف ع٧ ج١٣) والناس كانوا يعرفونه بكمال صدقه واخلاصه وهو النبى الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم.

٥ لقوله تعالىٰ : وَشَاوِرْهُمْ فِيْ الْاَمْرِ (سورة آل عمران ع١٧ ج٤)

١ لقوله تعالىٰ : فَاِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّٰهِ (سورة آل عمران ع١٧ ج٤)

٢ وهو الكتاب والسنّة ثم التفقه والاجتهاد علىٰ شرائطه لحديث معاذ رضى الله عنه قال له النبى ﷺ حين ارسله الى اليمن قاضيا بمَ تقضى قال بكتاب الله قال فان لم تجد فى كتاب الله قال فبسنّة رسول الله قال فان لم تجد فى سنّة رسول الله قال اجتهد برأئ ولا آلو قال الحمد لله الذى وفق رسول رسول الله لما يرضى به رسول الله (مشكوٰة) ولقوله تعالىٰ : يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوْا اَطِيْعُوْا اللّٰهَ وَ اَطِيْعُوْا الرَّسُوْلَ وَ اُوْلِى الْاَمْرِ مِنْكُمْ (سورة النساء ع٨ ج٥) فاطاعة الله اطاعة كتابه واطاعة الرسول اطاعة سنته واطاعة اولى الامر اطاعة امرهم المستنبط من الكتاب والسنّة ! وهٰذا هوا القانون القطعى المنزل من الله لا دخل فيه للرأئ المجرد لا لشبهة ولا شك ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ـ فلا قانون الا ما كان مبناه على اليقين لا على الظن و التخمين فالحكم به ايضا يكون من التخيلات لا تطمئن به القلوب، وما سواه فوسواس الشياطين. =

وعلى القوم السمع[١] والطاعة على منشطٍ[٢] و مكرهٍ اذا لم يؤمر[٣] بمعصية الخالق ويلزمه[٤] الاعداد المستطاع للحفظ وسدّ الثغور

(بقية من الصفحة السابقة) ٣ لقوله تعالىٰ : يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوْا كُوْنُوْا قَوّٰمِيْنَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلّٰهِ وَلَوْ عَلىٰۤ اَنْفُسِكُمْ اَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْاَقْرَبِيْنَ (سورة النساء ع ٢٠ ج ٥) ولقوله تعالىٰ كَانَ النَّاسُ اُمَّةً وَّاحِدَةً فَبَعَثَ اللّٰهُ النَّبِيّٖنَ مُبَشِّرِيْنَ وَمُنْذِرِيْنَ وَ اَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيْمَا اخْتَلَفُوْا فِيْهِ (سورة البقرة ع٢٦ ج ٢)

١ لقوله تعالىٰ : وَ قَالُوْا سَمِعْنَا وَ اَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَ اِلَيْكَ الْمَصِيْرُ =

(بقية من الصفحة السابقة) (سورة البقرة ع ٤٠ ج ٣) ولقول النبى ﷺ أُوصيكم بالسمع والطاعة فانه من يعيش منكم بعدى فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ (الحديث)

٢ لقول النبى ﷺ السمع والطاعة على المرء المسلم فيما احب وكره مالم يؤمر بمعصية ولاثر عبادة ابن الصامت رضى الله عنه قال بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة فى العسر واليسر والمنشط والمكره وعلى اثرة علينا وعلى ان لا ننازع الامر اهله الا ان تروا كفرا بواحا عندكم من الله فيه برهان (بخارى ومسلم)

٣ لحديث النبى ﷺ لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق (مشكوٰة) ولقوله تعالىٰ : وَ اِنْ جَاهَدَاكَ عَلىٰۤ اَنْ تُشْرِكَ بِىْ مَا لَيْسَ لَكَ بِهٖ عِلْمٌ فَلَا =

والجهاد[١] فى سبيل الله لدفع[٢] الفتنة واعلاء كلمة الله والتيسير[٣] للهجرة لمن يهاجر فى سبيل الله مكانية[٤] كانت او معنوية و الاحتساب[٥] للايقاظ والمواخذة وغايتها[٦] اقامة الدين وحفظ[٧] الحدود فى العبادات والمعاملات

(بقية من الصفحة السابقة) تُطِعْهُمَا وَ صَاحِبْهُمَا فِى الدُّنْيَا مَعْرُوْفاً وَ اتَّبِعْ سَبِيْلَ مَنْ اَنَابَ اِلَىَّ (سورة لقمان ع٢ ج٢١)

٤ه لقوله تعالىٰ : وَ اَعِدُّوْا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَّ مِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُوْنَ بِهٖ عَدُوَّ اللّٰهِ وَ عَدُوَّكُمْ وَ اٰخَرِيْنَ مِنْ دُوْنِهِمْ (سورة الانفال ع٨ ج١٠)

١ه لقوله تعالىٰ : يٰٓاَيُّهَا النَّبِىُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَ الْمُنَافِقِيْنَ وَ اغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَ مَاْوٰهُمْ جَهَنَّمُ وَ بِئْسَ الْمَصِيْرُ (سورة التوبة ع١٠ ج١٠)

٢ه لقوله تعالىٰ : وَ قَاتِلُوْهُمْ حَتّٰى لاَ تَكُوْنَ فِتْنَةٌ وَّ يَكُوْنَ الدِّيْنُ لِلّٰهِ فَاِنِ انْتَهَوْا فَلاَ عُدْوَانَ اِلاَّ عَلَى الظّٰلِمِيْنَ (سورة البقرة ع٢٤ ج٢)

٣ه لقوله تعالىٰ : اِنَّ الَّذِيْنَ تَوَفّٰهُمُ الْمَلٰٓئِكَةُ ظَالِمِىْٓ اَنْفُسِهِمْ قَالُوْا فِيْمَ كُنْتُمْ قَالُوْا كُنَّا مُسْتَضْعَفِيْنَ فِى الْاَرْضِ قَالُوْٓا اَلَمْ تَكُنْ اَرْضُ اللّٰهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوْا فِيْهَا فَاُوْلٰٓئِكَ مَاْوٰهُمْ جَهَنَّمُ وَ سَآءَتْ مَصِيْراً (سورة النساء ع١٤ ج٥) ولقوله تعالىٰ : وَ مَنْ يُّهَاجِرْ فِىْ سَبِيْلِ اللّٰهِ يَجِدْ فِى الْاَرْضِ مُرٰغَمًا كَثِيْراً وَّ سَعَةً (سورة النساء ع١٤ ج٥)

٤ه الهجرة المكانية قد مضت فى الحاشية السابقة والمعنوية مابيّنها =

والمعاشرات ونظم الامر بالمعروف[٥] والنهى عن المنكر و اقامة[٦] الحدود و القصاص والتعزيرات لازالة المنكرات

(بقية من الصفحة السابقة) النبى ﷺ بقوله الصادق المصدوق والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه (الحديث) اى الانتقال من موطن الطبعية الى موطن الشريعة.

٥ كما كان عمل النبى ﷺ يحتسب اصحابه و يراقبهم ليلاً ونهاراً ويوقظهم ويواخذهم بما فاتهم.

٦ لقوله تعالىٰ : اَلَّذِيْنَ اِنْ مَّكَّنّٰهُمْ فِى الْاَرْضِ اَقَامُوْا الصَّلٰوةَ وَآتُوْا الزَّكٰوةَ =

(بقية من الصفحة السابقة) وَ اَمَرُوْا بِالْمَعْرُوْفِ وَنَهَوْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ لِلّٰهِ عَاقِبَةُ الْاُمُوْرِ (سورة الحج ع٦ ج١٧)

٧ وحفظ الحدود هو حفظ الفرائض والواجبات والسنن والآداب من العبادات والمعاملات والمعاشرات كما قال جل ذكره فى معاملة الزواج تِلْكَ حُدُوْدُ اللّٰهِ فَلاَ تَعْتَدُوْهَا وَ مَنْ يَّتَعَدَّ حُدُوْدَ اللّٰهِ فَاُوْلٰئِكَ هُمُ الظّٰالِمُوْنَ (سورة البقرة ع٢٩ ج٢) وقال تعالىٰ فى الصيام : تِلْكَ حُدُوْدُ اللّٰهِ فَلاَ تَقْرَبُوْهَا (سورة البقرة ع٢٣ ج٢) وقال تعالىٰ فى حدود المواريث تِلْكَ حُدُوْدُ اللّٰهِ وَ مَنْ يُّطِعِ اللّٰهَ وَ رَسُوْلَهٗ يُدْخِلْهُ جَنّٰاتٍ تَجْرِىْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهَارُ خَالِدِيْنَ فِيْهَا وَ ذٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيْمُ وَ مَنْ يَّعْصِ اللّٰهَ وَ رَسُوْلَهٗ وَ يَتَعَدَّ حُدُوْدَهٗ يُدْخِلْهُ نَاراً خَالِداً فِيْهَا وَ لَهٗ عَذَابٌ مُّهِيْنٌ (سورة النساء ع٢ ج٤)

كما مر قوله جل ذكره فى الصفحة السابقة وامروا بالمعروف ونهوا =

والرفق[١] والتطييب لترويج المعروفات والتعميم[٢] للتعليم والاكراه فى ضروريات[٣] الدين والتوسيع[٤] فى التبليغ على التدريج[٥] حسب درجاته

(بقية من الصفحة السابقة) عن المنكر.

٢ كحد السرقة وشرب الخمر والزنا والقتل وقذف المحصنات وغيرها لقوله عليه السلام اقيموا حدود الله فى القريب والبعيد ولا تأخذكم فى الله لومة لائم ولقوله عليه السلام اقامة حدٍّ من حدود الله خير من مطر اربعين ليلة فى بلاد الله (مشكوة)

١ لقوله تعالىٰ لموسىٰ وهارون عليهما السلام : وَ قُوْلاَ لَهٗ قَوْلاً لَّيِناً لَّعَلَّهٗ=
(بقية من الصفحة السابقة) يَتَذَكَّرُ اَوْ يَخْشٰى (سورة طٰه ع٢ ج١٦) وقال عز اسمه لخاتم انبيائه ﷺ خذ العفو وأمر بالمعروف واعرض عن الجاهلين (سورة الاعراف ع٢٤ ج٩) ولقوله تعالىٰ : فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّٰهِ لِنْتَ لَهُمْ وَ لَوْ كُنْتَ فَضّاً غَلِيْظَ الْقَلْبِ لاَ انْفَضُّوْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَ شَاوِرْهُمْ فِىْ الْاَمْرِ (سورة آل عمران ع١٧ ج٤) والجمع بين الرفق والشدة على وجه الاتم مقام خاتم الانبياء ﷺ لقوله عليه السلام بُعثت مرحمة و ملحمة ولقوله عليه السلام انا انصحوك القتال (الحديث)

٢ لقوله تعالىٰ : فَلَوْ لاَ نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوْا فِىْ الدِّيْنِ وَ لِيُنْذِرُوْا قَوْمَهُمْ اِذَا رَجَعُوْا اِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُوْنَ (سورة التوبة ع١٥ ج١١)

٣ لقوله عليه السلام طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة (الحديث) وهذا اجبار بقوله فريضة الى حد ضروريات الدين وهو فرض على الاعيان =

والتنظيم[١] بالاعتصام بحبل الله لدفع الفرقة وتوحيد الامة وتربية[٢] خلق الله على اخلاق الله

(بقية من الصفحة السابقة) اما تكميل التعليم بالمسائل والدلائل والحقائق فهو فرض على الكفاية ولقوله عليه السلام مُروا صبيانكم بالصلٰوة اذا بلغوا سبعا واضربوهم اذا بلغوا عشرا.

٤ لقوله تعالىٰ فى شان الانبياء عليهم السلام اَلَّذِيْنَ يُبَلِّغُوْنَ رِسَالاَتِ اللّٰهِ وَ يَخْشَوْنَهٗ وَ لاَ يَخْشَوْنَ اَحداً اِلاَّ اللّٰهَ وَ كَفٰى بِاللّٰهِ حَسِيْباً (سورة الاحزاب ع٥ ج٢٢)

٥ اى يبتدأ المبلغ اولا من نفسه لقوله تعالىٰ قُوا اَنْفُسَكُمْ ثم باهله وعياله لقوله وَ اَهْلِيْكُمْ نَاراً ثم بعشيرته لقوله تعالىٰ وَ اَنْذِرْ عَشِيْرَتَكَ الْاَقْرِبِيْنَ ثم باهل بلده لقوله تعالىٰ لِتُنْذِرَ اُمَّ الْقُرىٰ ثم بما حوله لقوله تعالىٰ وَ مَنْ حَوْلَهَا ثم بجميع الخلائق فى العالم لقوله تعالىٰ لِيَكُوْنَ لِلْعٰلَمِيْنَ نَذِيْراً وهٰذا هو الترتيب الطبعى وعمل به النبى ﷺ فى الانذار والتبليغ.

١ لقوله تعالىٰ : وَ اعْتَصِمُوْا بِحَبْلِ اللّٰه جَمِيْعًا وَّلاَ تَفَرَّقُوْا (سورة آل عمران ع١١ ج٤) فالقاطع للاختلاف والتفرق هو الاعتصام بحبل الله لا التنظيمات الشكلية كما قال عز اسمه اِنَّ الَّذِيْنَ آمَنُوْا وَ عَمِلُوْا الصّٰلِحٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمٰنُ وُدّاً (سورة مريم ع٦ ج١٦) فالتنظيم المطلوب هو ما يورثه العمل.

٢ لقوله عليه السلام بُعثت لاتمم مكارم الاخلاق (الحديث) ولقوله عليه السلام تخلقوا باخلاق الله (الحديث) ولقوله تعالىٰ : وَ ذَرُوْا ظَاهِرَ=

ولخّصها النبی صلی اللّٰه علیه وسلم فی خمس وهی مبانی اصول السیاسة الدینیة ، الجماعة

(بقیة من الصفحة السابقة) الْإِثْمِ وَ بَاطِنَهٗ (سورة الانعام ع١٤ ج٨)
وباطن الاثم هو الخلق السئی ولا یدفع الا بالتربیة والتزکیة وهو موضوع فنّ الاحسان المعروف بالتصوف و یلزم نظمه علی الخلافة لانه من غایاتها وغایات البعثة.

ك لحدیث الحارث الاشعری رضی اللّٰه عنه مرفوعاً ومضمونه ملخصا حسب ما یقتضیه المقام ان النبی ﷺ قال ان اللّٰه عز وجل امر یحیٰ بن زکریا علیه السلام بخمس کلمات ان یعمل بهن وان یأمر بنی اسرائیل ان یعملوا بهن (١) بعبادة اللّٰه وحده لایشرکوا به شیئاً (٢) وبالصلوٰة (٣) =
(بقیة من الصفحة السابقة) وبالصیام (٤) وبالصدقة (٥) وبذکر اللّٰه کثیرا (وهٰذه اصول الدیانة) ثم قال النبی ﷺ وانا امرکم بخمس اللّٰه امرنی بهن (١) الجماعة (٢) والسمع (٣) والطاعة (٤) والهجرة (٥) والجهاد (وهٰذه اصول السیاسة) رواه ابن کثیر فی تفسیره تحت آیة یٰٓاَیُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوْا رَبَّکُمُ الَّذِیْ خَلَقَکُمْ الخ لانه لا اسلام الا بالجماعة ولا جماعة الا بالامام ولا امام الا بالسمع والطاعة ولا السمع والطاعة الا بالقانون القطعی من اللّٰه ولاقانون الا بدفع الفتنة وقیام الامن والا فالهجرة او الجهاد فهٰذه الخمس زبدة لجمیع ما فی السیاسة الدینیة من المبانی والاصول التی ذکرناها فی المتن السیاسی فیجمع النبی ﷺ بین الدیانة

والسمعؔ والطاعةؔ والهجرةؔ والجهادؔ

والسياسة والاسلام جامع للمقامين. وهذه كلها بالاستخلاف فاثبت المصنفؒ الخلافة فی سلسلة الاعتقادات وهذا تفصيلها باجزائها واركانها وآثارها ومقتضياتها التی لا تتكون الخلافة الا بها ولذا ذكرتها بمتن مستقل فی ضمن اثبات الخلافة من المصنف كانه كان يقتضی هذه التفصيلات وبالله التوفيق وهو المستعان.

وارجوا العلماء مشكورين باطلاعی علی اخطاء وزلات ان وجدوها فی الحاشية.



